المسك الاذفر

تأليف

السيد محمود شكري الالوسي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ

طبع بنفقة المكتبة العربية ببغداد

لصاحبها

بهجت الاثري

١٣٤٨هـ

١٩٣٠م

مطبعة الاداب ✡ بغداد

فهرس كتاب المسك الاذفر

للعلامة الالوسى

صفحة

مقدمة الناشر ..
مقدمة المؤلف ٢
علماء الالوسيين : السيد عبد الله الالوسى ٣
السيد محمود شهاب الدين الالوسى ٥
« عبد الرحمن الالوسى ٢٥
« عبد الحميد الالوسى ٣١
« عبد الله بهاء الدين الالوسى ٣٨
« سعد الدين عبد الباقى الالوسى ٤٦
« نعمان خير الدين الالوسى ٥١
« محمد حامد الالوسى ٥٦
« احمد شاكر الالوسى ٥٨
علماء السويديين : ٥٩
الشيخ عبد الله السويدى ٦٠
« عبد الرحمن السويدى ٦٥
« احمد بن الشيخ عبد الله السويدى ٦٨
« ابراهيم بن الشيخ عبد الله السويدى ٧٠
« محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدى ٧١
« على بن الشيخ محمد سعيد السويدى ٧٣

الشيخ محمد سعيد بن الشيخ احمد السو يدى	٨٠
« عبد الرحيم السو يدى	٨١
« محمد امين السويدى	٨٢
الملا نعمان السو يدى	٨٥
علماء متفرقون :	٨٦
الشيخ حسين العشارى	٨٦
السيد احمد الطبقجلى	٨٩
« محمد الطبقجلى	٩٠
الشيخ محمد بن حسين	٩٤
الشيخ عبد الرزاق الشواف	٩٤
السيد محمد امين افندى	٩٥
السيد محمد سعيد بن محمد امين افندى	٩٦
السيد محمد اسعد بن محمد امين افندى	١٠٠
السيد محمد الادهمى	١٠١
السيد عبد الفتاح الواعظ	١٠٢
السيد محمد امين الواعظ	١٠٣
الشيخ عبد الرزاق بن الملا محمد امين	١١٠
عبد الباقى العمرى	١١١
عبد الغفار الاخرس	١١٦
عمر رمضان الهيتى	١٢٠
الشيخ علاء الدين الموصلى	١٢٢
عبد الغنى جميل	١٢٦

الشيخ يحيي المروزى العمادى	١٢٩
الشيخ عيسى البندنيجى	١٣٠
الشيخ عبد السلام الشواف	١٣٢
« عبد الفتاح الشواف	١٣٤
« اسماعيل (من شيوخ المؤلف)	١٣٦
محمد سعيد الاخفش	١٣٨
حبيب الكروى	١٣٩
الشيخ بهاء الحق الهندى	١٤٠
الشيخ عثمان بن سند النجدى	١٤١
ذيل :	١٤٧
عبد الله بن مرتضى	١٤٧
الشيخ صالح التميمى	١٤٨
محمد امين العمرى	١٥٤
احمد عبد العزيز الحديثى	١٦٣
الشيخ على بن حسين عوض الحلى	١٧٣
يوسف افندى السويدى بقلم ط . ر	١٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة على اصفيائه

وبعد فقد اعتزمنا منذ أسسنا المكتبة العربية ببغداد أن نخدم قراء العربية بنشر ما نجد فيه فائدتهم ولذتهم من مؤلفات رجالات العراق . وقد وفقنا — والحمد لله وحده — لتحقيق غايتنا هذه فاخرجنا لهم كتباً قيمة فى فنون اللغة والادب والتأريخ سر باخراجها من مكنونات الغيب الى عالم الظهور كل دارس حريص على الاحتفاظ بآثار السلف وإظهارها الى الملأ .

وكان من جملة ما قررنا نشره كتاب (تاريخ بغداد) الذى خدم به علامتنا السيد محمود شكرى الالوسى عليه الرحمة تأريخ بلاده وقومه كما خدمها بمؤلفاته الوفيرة التى استطعنا أن نجعل بعضاً منها فى متناول المطالعين والباحثين . . . وقد ذكر مترجمه الاستاذ محمد بهجة الاثرى فى كتابه الجليل (أعلام العراق) المطبوع بمصر حديثاً أن هذا الكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزاء : الجزء الاول يشرح تأريخ تأسيس بغداد ومحالها وقصورها وانهارها وجسورها والقرى المجاورة لها وما آلت اليه ، وقد كتب منه نحو (١٥) كراسة ولم يتمه ، والجزء الثانى فى مساجدها ومدارسها ، والثالث فى تراجم رجالها فى القرن الثانى عشر والثالث عشر فقط سماه المسك الاذفر .

أما الجزء الاول فهو — والحالة هذه — غير ميسور نشره فيما نظن . وأما الثانى فقد خدمه الاستاذ الاثرى بتهذيبه وتبويبه والتعليق عليه وأخرجه منذ عامين الى الملأ كتاباً قيماً ، واما الثالث أعنى المسك الاذفر فقد بقى لم يعمل أحد على نشره ، وقد ظفرنا به مسرورين وها هو ذا نزفه الى محبى التاريخ ، وقد كنا نظن أنه كل ما كتبه الالوسى فى تراجم رجال هذين القرنين المذكورين حتى علمنا من الاستاذ الاثرى أن ما بيدنا إنما هو طرف مما كتبه المؤلف منذ زمن بعيد ربما يرجع الى اوائل عهده بالتأليف كما يلوح له من عباراته المسجعة واسلوبه القديم الذى هجره فيما كتب بعد ذلك من المؤلفات الجليلة ، وانه قد أضاف الى ذلك تراجم كثيرة قد تبلغ نحو حجم هذا الجزء . وسنعمل على اتباعه بصنوه ان شاء الله تعالى إنه ولى التوفيق .

٧ المحرم ١٣٤٨هـ

نعمان الاعظمى

صاحب المكتبة العربية ببغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أثبت فى أم الكتاب ما كان وما يكون، وكتب فى اللوح ما وقع وما يقع من حركة وسكون، والصلاة والسلام على من تكون من حميد الخصال، وتوشح بأبهى وشاح من أحسن الفعال. وعلى آله وأصحابه الذين نظموا درر محاسنهم فى سلك العيان، وهذبوا مدائح شرفهم فهى تتلى على ممر الازمان.

اما بعد فلما كان نظم مآثر ذوى العرفان فى سلك التحرير افخر نظام، وذكر مزايا الافاضل أبهى عقد تتحلى به نحور الليالى والايام، أحببت أن اذكر فى هذا الكتاب نبذة من احوال بعض فضلاء بغداد الذين عاشوا فى القرن الثانى عشر والثالث عشر، من غير احاطة بما كانوا عليه من المآثر فان ذلك امر يتعذر، وسميته

« الملك الاذفر، فى تشريف مزايا القرن الثانى عشر والثالث عشر »

والله ولى التوفيق، نعم المولى ونعم الرفيق ؟

السيد عبد الله الالوسي

ذكر في غرائب الاغتراب و نزهة الالباب (١) « انه كان رحمه الله تعالى ترشح بالصلاح جلدته ، و تشرح الصدور رؤيته ، ما رأته عيون الاسحار الا قائما ، وما ابصرته مواسم الابرار الا صائما ، و ما ابتسم ثغر فجر تحت اذيال دجاه ، الا و جده يبكي خشية بين يدى مولاه جل علاه ، و قد درس نحو اربعين سنة فى الحضرة الاعظمية ، وكان يذهب اليها ماشياً إعظاماً لما ضمته من عظام محيي السنة الاحمدية ؛ وكان مع ذلك يدرس فى مدرسة المولخانة ، التى جعلها داود باشا خاناً و سوقاً و بنى فيها لقهوة البن حانة ، و نقل التدريس الى بعض منها يسمى اليوم بالآصفية . و نصب فيها مدرسين للعلوم النقلية و العقلية ؛ و درس نحو اربع سنين فى مدرسة الشهيد على باشا التى أعدت لرئيس المدرسين ، و وعظ و خل الشباب غير مماذق ، فى جامع محمد الفضل بن اسماعيل بن جعفر الصادق : و كانت الطلبة تتبرك بالقراءة عليه ، وتعد من اسباب الفتوح عليها تقبيل يديه . و قد حج قبل ان يتزوج ثلاث مرات ، و ذهب الى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن فوجده يوم دخل قد مات .

و ينتهى نسبه الذكى الزكى الى الريحانتين ، فمن جهة امه الى الحسن و من جهة أبيه الى الحسين ، و يحاق نسب أمه الى ذلك بجناح الباز الاشهب ، و من نصب له وكر العناية الازلية فى حظائر الغيب الاغيب ،

(١) رحلة للسيد محمود الالوسى المصرى المشهور ابن المترجم له وحد المؤلف طبع بمدارسة ١٢٢٧ فى ٤٤٢ ص

قدس سره و غمرنا بره ، و الامر مفصل فی (حدیقة الورود) (١) فقد زهت فیها نظماً و نثراً اسماء الاباء والجدود ؛ وكـــذا فی (شجرة الانوار و نوار الازهار) التی الفناها فی اسلامبول. و جمعنا فیها ماشاء الله من ذریة الزهراء البتول. و لعمری انه نسب یصح أن یجعـــل تمیمة فطیم ، و یتخذ لبرکة ماحوی رقیة سلیم :

نسب کأن علیه من شمس الضحی نوراً و من فلق الصباح عمودا

فهو علیه الرحمة محبوك الطرفین ، قد طـابق شرفه فی نفسه شرف الجدین ، فلا بدع ان نال بید مجده الثریا ، او تفیأ فی الشرف مکاناً علیا :

ما عذر من ضربت به أعراقه حتی بلغن الی النبی محمد
أن لا یمد الی المکارم باعه و ینال غایات العلی و السودد
مترقیاً حتی تکون ذیوله أبد الزمان عمـــائماً للفرقد

و بالجمـــلة کان نقی الذات ، بهی الصفات ، زکی الاعراق ، ذکی الاخلاق ، وافی الوفاء ، لایخل بحقوق الاخاء ؛ قد طهر الله تعالی سره و أعلی لدیه بطاعته قدره ، فلو اقسم علی الله سبحانه لأبره ،، . انتهی

توفی رحمه الله تعالی فی الطاعون ، و سارت معه من اهـــل بیته الظعون ، و ذلك سنة ١٢٤٦ ه و لم یبق من ذریته الا ثلاثة او لاد . و هم : السید محمود افندی. والسید عبد الرحمن افندی. و السید عبد الحمید افندی.

و قد عاش نحو الثمانین و دفن علیـــه الرحمة جوار مسجد الشیخ معروف الکرخی. و کان بینه و بین محدث دمشق الشام الشیخ عبد الرحمن الکزبری محبة أکیدة و کم جرت بینهما محررات ولطیف مکاتبات ؟

(١) کتاب فی ترجمة السید محمود الآلوسی و مدائحه ، وضعه بعض تلامیذه ، و منه نسخة فی المکتبة النعمانیة التی اصبحت فی ضمن مکتبة الاوقاف المرسسة حدیثاً .

السيد محمود شهاب الدين الآلوسي

صاحب التفسير الشهير

كان اكبر اولاد الزاهد النقى و العالم النقى مولانا السيد الحاج عبد الله طيب الله تعالى ثراه . وقد تضمن كتاب « حديقة الو ر ود ، فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود » من ازهـار مدائحه ـ قدست ر و حه ـ كل منقبة عالية ، وتكفل من نشار يج فضائله بكل فضيلة غالية. وقد انتظمت فى سلكه الدرارى و الدرر ، وازهر فى ر ياضه ورد البـــلاغة و لا ازهار الخمائل غب المطر ، من نظم رق و ر اق ، ونثر سما وفاق ، قد اعتصر من عناقيد الابداع ، فلم يتفق مثله فى عصر ، وهصر من حقائق الاختراع ، فانتشى به عقل الدهر . ولنذكر هنا شمائل المترجم على سبيل الاجمال ، وملخص فضائله على طرز بيان فضلاء الزمان بموجز من المقال ، و لعمرى :

لو ان ثوباً حيك من نسج تسعة و عشرين حرفاً فى علاه قصير

فهو سلالة الطيبين الطاهرين حتى ينتهى نسبه الشريف الى سيد العالمين صلى الله تعالى عليـــه و ســـلم . وقد كان عليـــه الرحمـــة آية من آيات الله تعالى فى جميع العلوم ، واعجوبة من عجائب الدهر

فى المنطوق منها و المفهوم . علامة فى المعقول و المنقول . وفهـــامة فى الفروع والاصول . متجـــاوزاً فى ذلك الى ماوراء العقول . لاينتطح كبشان فى توحده فى جمع جميع الفضائل. و لا يختصم فاضلان فى تفرده فى حميد الخصائل. بحر البيان الزاخر. وفخر الاوائل و الاواخر . افضل من تضلع من الدقائق . وأجل من اطلع من العلماء على غوامض الحقائق . سعد زمانه. و سيد اقرانه . البحر الذى منه نغترف . و الحبر الذى كل فرد من ابناء زمانه بعظيم فضله يعترف . و لله در السيد عبد الغفار الاخرس عليه الرحمة حيث يقول :

اتى ببراهين غـــدا كل جاحد ... ببرهانه بين الـــبرية مفحما
فألزمه بالحق والحق قوله ... فأسلم من بعد الجحود و سلما
فطوراً تراه للامور مسدداً ... و طوراً تراه للعـــلوم معلما
فلله مـاصنفت كل مصنف ... سرى منجداً فى العالمين و متهما
و من مشكلات بالعلوم عرفتها ... فأعربت عما كان فيهن معجما
و أبكيت اقلام البراعة و النهى ... فارضيت حد السيف حتى تبسما
و لا زلت عماشان بالمجد خاليا ... و ما زلت بالعلم اللدنى مفعما
تفردت فى علم و فهم و حكمة ... فها انت و العلياء اصبحت توأما
و ان جئتنا فى آخر الدهر رحمة ... اذا عدت الايجاد كنت المقدما
و حسبك ما فى الناس مثلك سيد ... انال مقلا او تكرم معدما
و كم نثرت نثراً بلاغتك التى ... أدرت بهـــا در المعالى منظما
و قد اخرستنى من علاك فصاحة ... ألست ترانى اخرس النطق ابكما ؟

كان صدر المدرسين و خاتمة المفسرين . احـــد افراد الدنيا فى ادبه و فضـــله و علمه . و بلاغته و ذكائه و فهمه . فرد الدهر . وغرة العصر

نادرة الادوار ، و فلك المجد الذى له على قطب الكمال مدار . اخذ بيد العلم عندما زلت به القدم ، وكاد يهوى فى مهاوى العدم . فاق الاعيان و ساد الاقران . فلا يدانيه مدان ولو كان من بنى عبد مدان . و ليس يجاريه فى مضمار المجد جواد . و لا يباريه فى ارتياد السيادة مرتاد :

ما كل من طلب المعالى نافذاً فيها ولا كل الرجال فحولا

يغفر للدهر ما جناه من الذنوب . و يسدد من الايام ما عراها من العيوب :

فرد بمثل كماله و نواله لم تسمح الدنيا و لا أعصارها
دنياً بها انقرض الكرام فاذنبت و كأنما بوجوده استغفارها

و الحاصل انه كان حاوياً لفضائل يعجز عن ذكرها الناقل ، و اين الثريا من يد المتناول ، لا مطمع فى البلوغ الى ما بلغ و لا ماثل فى الوصول الى ما وصل . اذا رأيته رأيت جبل علم و فصاحة . و بحر فضل و رجاحة . و ما ذاك الا هبة الهية و كرامة ربانية لا يفى بها اشتغاله و لا يقوم لها عمره . كان جل ميله الى كتاب الله تعالى القديم . و حديث جده عليه افضل الصلاة و أكمل التسليم . فلذلك صرف فيه عنفوان عمره و ريعان دهره . و كان سلوكه فيه امراً عجيباً و سراً من الاسرار غريباً فانه كان مع اشتغاله بذلك و سلوكه فيه على غاية ما يتصور من حسن المسالك مشغولا بالافتاء و التدريس . و معاشرة الحبيب و الجليس . و ربما سهر الليالى مع احبته . و قضى الاوقات بمسامرة اسرته . و مع ذلك كان لا يقصر تأليفه فى اليوم و الليلة عن اقل من ورقة من اكبر الاوراق أودون ذلك بقليل . الا اذا عرض مرض او نحوه مما يوجب نوع تعطيل . و كانت له همة عالية جدا فى الاشتغال من غير كسل و لا ملال . و قد كان بعد عوده من سفره و قد اعترته الحمى النافض بمجرد ان تأتيه

الحمى الحارة يسرع الى التأليف، و على فوات و قته يحـــافظ فيؤلف و نار الحمى فى اضطرام و حشو بدنه من ذلك علل و اسقـام . و كان فى غاية الحرص على تزايد عمله و توفير نصيبه و سهمه لا يفتر برهة عن ا كتساب الفوائد ، و لا يغفل لحظة عن اقتناص الشوارد ، فهو ـ و ان رأيته يسامر احبته ـ مشغول باستخراج الدقائق و الغور على الحقـائق و كان يقول « انى كنت احاسب نفسى عند النوم بما حصلته من التأليف و التدريس مما لم يكن عندى قبل ذلك اليوم » و كانت رغبته عليه الرحمة فى العلم و تحقيقاته أشد من رغبته فى عيشته و حياته حيث جبلت نفسه الزكية على طلب المعارف و التفيؤ بظـــلال العوارف ، و لم يزل علمه و اشتغاله فى زيادة حتى رحل الى جنة الخلد و دار السعـادة .

و اشتغل فى التدريس و هو فى سن الطفولية حتى بلغ فى ذلك كمال الامنية و درس بعدة اماكن و مدارس و اعادها بتحقيقاته اوانس، و اجل تلك الاماكن العلية مدرسة الحضرة القادرية ، و كان بعد الافتاء يدرس فى داره القوراء و قد بلغ فى اليوم درسه نحو اربعة و عشرين درساً و هو ينشرح بذلك صدراً و يطيب نفسا . و قد كان فى ايام اشتغاله بالتفسير و الافتاء يدرس فى اليوم نحو ثلاثة عشر درساً من غير مرآء و ذلك فى كتب معتبرة مطولة و مختصرة، و ربما درس قبل الفجر على المصباح حتى ينجلى الليل و يتبلج الصباح، و اشتغل عليه خلق كثير من قاص و دان، و تخرج عليه جماعة من الافاضل الاعيان، و قصدته الطلبة من سائر الارجاء ، و تهافتوا عليه و لا تهافت الظمئآن على الماء ، و هو مع ذلك لا يكلف احدا فوق طاقته، و لا يملى على طالب الى على حسب استعداده .

و قابليته .وكان فى الوعظ الآية التى لم يسمع لها بمثال ، باسلوب عجيب لا يكاد يحيط به خيال ؛ وكان فى غاية الفصاحة و نهاية البلاغة ، لم يدرك شأوه فى تبديع منطقه و فصيح كلامه و لم يبلغ احد بلاغه ،ارق لفظاً من السحر ، و الطف تعبيراً من النسيم اذا هب على الشجر .

وكان اذا قرر حسبته سيلا تحدر من جبل ، او حبر رأيته يرفل من حبر البلاغة بأسنى الحلل ،لا يتلعثم فى نطقه و لا يتلجلج فى بحثه .

و لم يكن من يدانيه فى نثره من جميع أهل زمانه و ابناء عصره ، وكان فيه الآية الكبرى و المعجزة العظمى. وكان فى براعة الاستهلال و بلاغة الانشاء مما لا يرى له قرين فيه فى جميع الارجاء

وكان نسيج وحده فى قوة التحرير و غزارة الاملاء و جزالة التعبير وكلامه كله عفو الساعة و فيض القريحة و مسارقة القلم و مسابقة اليد و مجاراة الخاطر للناظر و مباراة الطبع للسمع كأنما جمع الكلام لديه ، و احضرت المعانى بين يديه . و فى ذلك يقول الفاروقى :

يراع شهاب الدين للسحر نافث ... بروح المعانى من مجاجة عقده
تضاءل عن شأوى علاه عطارد ... غداة انبرى يزهو براية مجده
و راح يحاكى فى الطروس خفوقه ... خفوق لواء الحمد فى كف جده

و له من الخطب والرسائل،مايعجز الاواخر و الاوائل،و قد ذهب اكثر ذلك شذر مذر ، و لم تظفر الايدى منه الا بقطرة من بحر ، و له شعر أرق من الطل على وجنات الازهار ، و الطف من النسيم فى الاسحار ، من ذلك قوله متحمساً فى صباه :

اذا كان مناسيد فى عشيرة ... يرد العدا عن ان ترود حماها
و انحل يوم الروع وسط كتيبة ... علاها و ان ضاق الخناق حماها

وما اختبرت الا واصبح شيخنا وما قال فى امر اتاه فتاهـــا
وما انتسبت الا وكان كبيرها وما افتخرت الا وكان فتاهـــا
وما ضربت بالابرقين خيامنـا وشام سناها وافد فعناهـــا
وكعبتنا ما اسفرت بـــين لعلع واصبح مأوى الطائفين سواها

وقال فى مرض موته عليه الرحمة والرضوان :

يارب ماحبي الحيـــاة للذة اقضى بهـا زمنى الخؤون المعتدى
لكنما حـــبي لذلك رغبـــة فى ان اجدد دين جدى احمـــد
واذود عنه من يحـاول نقصه ذود الغيور بمزبرى وبمـذودى
وابث علماً فى معالمه الهـــدى فأزيل حالك شبهة المـــتردد
فامنن على جسمى الضعيف بنظرة تشفيه من لاء وآء سقم مجهـــد
فالكل عن تشخيص دائى عاجز فمتى اراد علاجه لايهتـــدى

الى غير ذلك مما هو مذكور فى ترجمته حديقة الورود .

وكان رحمه الله فى الفطنة والذكاء ،لاتجاريه ذكاء . ذاذهن اشد من البرق لمعا ،وفكر احد من السيف قطعا، شهاباً ثاقبا،وسهماً لغرض الدقائق صائبا،يشق بحديد فكره شعرات الشعور ،ويسبق جواد نظره الشعرى العبور. ولولا توقده والتهابه لما شككت انه نور يستضاء به . بل كاد يعلم المغيبات،ويجلى كالشمس مدلهم الخفيات . وكان فى قوة الاستحضار لايجارى وفى البداهة وسرعة الانتقال لايبارى ،لايسابق فى ميدان النكات اللطيفة ولا يساجل فى حومه اللطائف الظريفة ، لاتفوته نكتة فى محاوراته ولا تخطئه لطيفة فى تأليفاته وتحريراته ، وكم له من نكات اودعت فى القلوب عليه حسرات .ولعمرى هى الطف من دبيب العافية فى الاجسام ، وارق من شعور الحسان على كثير من الافهام، وكان حلو

المفاكهة طيب المسامرة اذا تكلم لا يمل له كلام، و اذا تحاور فكأنما يسقيك شهداً اومداماً، يكلم كل احد بما يليق بشأنه حتى انه ليظن انه من جملة اخوانه؛ وكان له مع خاصة احبته لطيف مزاح و هو وحياة ر و حه حياة الار و اح؛ و كان لا يراه احد الا احبه ، واستودع حبه، حبة قلبه و لبه ،الا انه كان قليل الحظ من العشير، كثير الصبر و المدار اة لكل شرير ،و كان محسوداً للغاية مغبوطاً على ما ناله من العناية .فلذا بلغ فيه اعداؤه ما بلغوا ،حيث انهم مما امتلأ به صدره فرغوا ، و هو لا يزداد الا علواً و اعتباراً و لم ينل الا و جاهة و و قاراً ،و لكونه قد جمعت فيه كرائم خلائق لم ندركها فيمن شاهدناه من كرام الخلائق كان على جانب عظيم من الحلم معهم و الصفح عنهم و ملاقاتهم بالبشر و الاكرام و التواضع و الاحترام ؛و كان في رعاية الحقوق و الوفاء غريباً في هذا الزمان ليس له نظير في ذلك بين الاخدان . و كان ذا حافظة عجيبة و فكرة و فطنة غريبة حتى انه كان يقول : « ما استودعت ذهني شيئاً فخانني و لا دعوت فكري الا و اجابني » لا سيما اذا تلا ذلك بلسان قلمه ، او قرره لأحد بفمه . و كان في حس التأمل نادرة الزمان، و الفرد الذي لا يشاركه في ذلك ثان .و كان له خط كاللؤلؤ و المرجان، او العقود في اجياد الحسان .قلده فيه كثير من الرجال فلم يجيدوه مثله بحال.و قد طار في الآفاق صيته و سار في الاقاليم ذكره و نال من بعد الذكر و الاشتهار ما صار به مثلا في جميع الاقطار، وتناقلت به الرواة من دار الى دار .و قد تجرع في اول عمره، السم الناقع من دهره. و وقع في شباك الزمان و سقط في يد طفل الحدثان حتى فر الى جو الرفعة و الكرامة، و من الله عليه بالنعمة التامة ، فصار في اليوم السادس عشر من ذي الحجة الحرام من السنة الثامنة و الاربعين بعد الالف و المائتين

من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة و اكمل السلام خطيباً فى الحضرة القادرية و صار من جملة وجوه بغداد المحمية . وفى السنة التاسعة والاربعين من المحرم الحرام ولى اوقاف المدرسة المرجانية بالتمام. و فى سنة الخمسين سادس عشر ذى القعدة الحرام فوض اليه افتآء الحنفية فى مدينة السلام .وفى ذلك يقول الفاروقى عليه الرحمة :

يا سيداً و سم الباغين حين سما ... و فاق اهل التقى بالقول و العمل
و حاز من جده جداً و لا عجب ... اذ جده فى البرايا سيد الرسل
فالوعظ فى قوله كالنقش فى حجر ... و الزجر من غيره كالطل فى الطلل
فى راحة من جميع المال راحته ... و قلبه عند جمع العلم فى شغل
يكاد يدرك معنى فى بصيرته ... ما ليس يدرك بالابصار و المقل
كالبدر طلعته والبحر راحته ... و العزم و الحزم مثل النار و الجبل
لو شاء باحث اهل العلم قاطبة ... عن المذاهب و الاديان و الملل
يا من به لاذت الفتوى فسجلها ... و صانها عن جميع الزيغ و الزلل
من عين كل غدو يا مؤرخه ... محمود قد يحرس الفتوى بعين على

و قال الاديب السيد عبد الغفار الاخرس مؤرخاً ايضاً :

يا قدوة العلماء يا من علمه ... بحر و منهل فضله مورود
يهنيك يا مولاى منصبك الذى ... فاز الولى به وخاب حسود
فلقد حباك الله بالفضل الذى ... يسمو على رغم العدا و يسود
فى حالتى علم وبذل مكارم ... فعلا كلا الحالين انت مفيد
وحبتك الطاف الوزير (على الرضا) ... من ذكره فى الخافقين جميد
ولاك افتآء الانام و حبذا ... رأى لعمرى إنه لسديد
إن الشريعة فيك لابس تاجها ... قرم و حامل سيفها صنديد

وتنوف فى كل العلوم فارخوا نوفت بالافتآء يا محمود

ولم تزل تأتيه الرتب من الدولة العلية حتى انتهت اليه فى ذلك القطر الرياسة العلمية ، وجآءه تشان افتخار يحكى الشمس فى تلألؤ الانوار ولم يسمح اذ ذاك بشئ من ذلك لاحد قبله ولا نال فاضل مثله . وفى السنة الثالثة والستين فى شهر رمضان جاءه كتاب يدعى فيه من قبل السلطان لحضور وليمة الختان فاعتذر عن ذلك وامتنع لتوهم توهمه من الوالى عما هنالك فتأججت من ذلك نيران الحسد فى قلوب الاعدآء حتى أغروا الوالى عليه بمزيد الافترآء فانهى بعزله الى الدولة العلية وكم قد انهى قبل ذلك ولم ينل الامنية . حتى وافق القدر مجآء عزله فى السنة الثالثة والستين ولم يكتفوا بذلك بل رفعوا عنه وقف المدرسة المرجانية الذى أعطيه قبل الافتآء بسنين فبقى مشغولا بالتدريس والتأليف ، ومنادمة الاحبة بالادب الظريف . وفى ذلك يقول الشاعر الشهير الملا عبد الحميد:

قد كان نور شهاب الدين فى شرف يهدى الهدى ويزيل الشك والريبا
والان عارضه غيم فحجبه إن الغمائم طبعاً تحجب الشهبا
فسوف يمسى بعون الله متقداً يرمى سناه شياطين العدا لهبا

حتى وافق ـ بعد اتمام التفسير ـ عزل الوالى الكبير جناب عبدى باشا المشير وتوجهه الى ديار بكر واليا على ذلك القطر ، فسافر معه الى القسطنطينية وخرج فى الساعة الرابعة من يوم الخميس غرة جمادى الثانية من السنة السابعة والستين من بغداد المحمية ودخل الموصل وديار بكر . واجتمع بعلمآء اعلام ليسوا كزيد وعمرو ، وجرت له مباحثات نفيسة فى ابحاث عالية انيسة ، وتوجه الى ارزن الروم فدخلها يوم الاحد ثامن شعبان من ذلك العام فاحاطت به علمآؤها من صغير وكبير ، لا

احاطة الهالة بالبدر المنير، و اشتغل باقرائهم درساً من تفسيره روح المعانى،نحواً من ثلاثة عشر يوماً اسعفهم فيها بمزيد الامانى، و اذن لجملة منهم و اجازهم فى محفل غاص بالعوام و الخواص و شاع اسمه فى البلد حتى عند ذوات الحجال النواضر .فكن اذا شعرن بمروره فى الطريق أسرعن فرفعن الكوى بالنواظر. وفى يوم السبت الحادى و العشرين من شوال توجه الى السفر و بادر الى الترحال فخرج مع الوالى حمدى باشا متوجهين الى سيواس. بمزيد سرور و وافر استئناس. و لم يدخل بلداً الا رأى قد دخلها ذكره قبله بسنين و ما ذاك الا من فضل الله رب العالمين. و رتب من صمصوم فى مركب الدخان و دخل القسطنطينية فى تلك السنة فى اليوم الثامن و العشرين من شهر رمضان. وذهب فى اليوم الثانى لملاقاة نفر الاقاصى و الادانى علم الاعلام الذى هو بكل فضيلة مرتدى،حضرة شيخ الاسلام السيد احمد عارف حكمت بك افندى، و حيث انه كان على قلبه من قتام افترآ ذلك الوالى الناهى بعزله ما كان ، لم يرحب له فى أول وهلة المحل و لم يوسع له المكان،حتى تحقق لديه كذب تلك الاخبار ،و انجلى عن قلبه باكف الاعذار ذلك الغبار .فصيره فى اللبل سميره و جليسه. وفى النهار خابله و انيسه، ثم اجتمع باعيان علمائها و لاقى اجلاء امرائها فمالت اليه القلوب و الخواطر و عقدت على مودته الافئدة و الضمائر فكانوا يرفعون مقامه على كل احد و لا يقدمون عليه سواه و لو بلغ من الرتب غاية الحد ، و دعى للتشرف بحضرة امير المؤمنين،فخانه فى ذلك بعض الباغضين،و عينوا له من المعاش ما يحصل به الانتعاش،وكانوا يتأسفون على مجيئه فى ايام ما حدث من الاصول الجديدة. و لولا ذلك لنال اشياء جسيمة ومراتب عديدة ،و قد

الح عليه حضرة شيخ الاسلام باتخاذ دار الخلافة دار المقام و وعده بامور هى فوق المرام فمنعه من ذلك حب الاوطان، اذ هو - كما ورد من الايمان؛ وبعد ان قضى من سفره المراد خرج من القسطنطينية فى الساعة الرابعة من يوم السبت الحادى و العشرين من شوال من السنة الثامنة و الستين متوجها الى بغداد ،و دخل ديار بكر بيوم مشهود و موكب يشق مرارة الحسود :خرج لملاقاته جميع الوجوه و الامراء و سائر الكبار و الاجلاء و صفت له العساكر و قيدت بين يديه الجياد المجللة بالحلى و الجواهر و ذلك لاكيد محبته مع و الى تلك الاطراف حضرة عبدى باشا نجاه الله تعالى مما يخاف؛ و فى تلك الاثناء بلغه عزل و الى العراق لما حدث فى ايامه فى هاتيك المغانى من الفتن و الشقاق و توجه رشيد باشا مكانه والياً و مشيراً حيث كان بامور السياسة بصيراً فأخره الوالى عبدى باشا فى آمد ليصحبه مع الرشيد فيكون له على اعدائه خير مساعد ، فتوجه صحبته بعد ورود الى ديار بكر فى صفر الخير سنة ٦٩ يوم الخميس سادس الشهر ودخل فى خامس شهر ربيع الاول من تلك السنة بغداد وكان يوم ورود يوماً مباركا وعيداً سعيداً من اكبر الاعياد و قصدته بالتهانى جميع الشعراء، وقد ضمن ذلك مع جميع ما حصل له من الاحوال وعرض له فى الحل و الارتحال فى رحلة سماها (نشوة الشمول فى الذهاب الى اسلامبول) (١) وهى لعمرى اخمر من الخندريس لعقول وأخرى سماها (نشوة المدام فى العود الى مدينة السلام) والف كتاباً سماه (غرآئب الاغتراب فى الذهاب و الاقامة و الاياب) و لعمرى انه كتاب لم يحتو غيره على مثل ما احتوى عليه من

(١) طبعت هى و نشوة المدام الاتية الذكر بمطبعة الولاية فى بغداد سنة ١٢٩١ هـ - ١٢٩٣ هـ

ازهار الالفاظ و المعانى،و اشتمل عليه من درر فقرات تتحلى بها اجياد الغوانى ،رحـــلة تشد اليها الرواحل،و تطوى للاستفادةمنها المراحل، تضمنت كل فائدةعجيبة، و انطوت على كل نكتة غريبة .باسلوب بديع، و نمط يخجل رياض الربيع ، و هو لدى من بلغ فى حسن النظر اقصى الرتب ، تاريخ وعلم و أدب ، ترجم فيـه مشايخـه و من لاقاه من العلمآء و الرجال و جمع بعض مراسلاته مع احبائه و ما قيل فيه من المـدائح وما قال.و ذكر فيه نبذة مما جرى له مع شيخ الاسلام من الابحاث السنية و المـــذاكرات العلمية بمزيدتدقيق و غايةتحقيق لا يعرج اليه الا بمعارج التوفيق،و كل هذه الرحل كسآئر كتبه كالمـآء تتلون بلون الاناء و تتشكل باشكال افكار القرآء .فكل يأخذ منها حسب قابليته و ما ذاك الا لسهولتها و غور فكرته .

و لهمن جليل المؤلفات مايشهد بأنه نال فى العلم اقصى الغايات منها وهو اعظمها قدراً و اجلها فخراً ـ تفسيره للقرآن العظيم و السبع المثانى ،المسمى بروح المعانى (١) فهو و خالق الانس و الجـان كتاب لم يثن لعين فى مرآة الزمان ،قد بلغ تسعةمجلدات ضخام . جمعت من الدقائق و الحقآئق مالا يسع شرحه كلام ، و قد تعقب فيه على الفخر الرازى فى كثير من المسائل و رده منتصراً للامام الاعظم باوضح الدلائل وأيد فيـــه مذهب السلف الاسلم بل الاعلم الاحكم . و له (حاشية على شرح القطر) (٢) للمصنف وهى من انفس الكتب النحوية لدى المنصف :الفها و هو ابن ثلاث عشرة سنة . وحاشية على ابن عصام فى الاستعارة سماها

(١) طبع بمصر مرتين .

(٢) طبعت فى القدس ١٣٢٠هـ

المقامات فارتقاها ، وتضلع فى الفضائل فلم يترك منها صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ؛ وهو منذ زمن طويل مديد ، لم يخرج من داره الى سوى صلاة جمعة أو عيد ، بل يأتى لزيارته وهو فى بيته الخاص والعام ، ويحضر مجلس أنسه العلماء الاعلام واكابر اهل مدينة السلام ، والناس تتوارد عليه بين سائل و زائر ، فبيته مستلم الوارد والصادر ، و يده ملثم الاكابر والاصاغر ! وهو كما قال فيه بعض الشعراء :

رب التقى عبد الحميد من ارتدى ... للفخر والعلياء فى اسنى ردا
وأجل قرم يقتدى بفعـــاله ... اذ كان للأسلام نعم المقتدى
رب اليـد الطولى بكل فضيلة ... عن نيلها العلماء قد قصرت يدا
كم مشكلات فى العلوم على الورى ... أعيت فحل عويصها المتعقدا
مازال يسعى للعلى حتى غـدا ... فى جمع اشتات الفضائل مفردا
ورث المفاخر كابراً عن كـابر ... فسما البرايا سيـداً و مسودا
سل عنه غاسقة الدجى كم ليلة ... احيـا الظلام تنسكا وتهجدا
ولـكم اغاث بعزمه مستصرخاً ... ولـكم حبـا فى رفده مسترفدا
ماضى العزائم ان يجرد عزمـــه ... أغناه عن ماضى الغرار مجردا
ذو همة علوية تبـــدى له ... فى يومه اسرار ما يبدو غدا
لقمانها حكما واحنفهـا نهى ... وأويسها زهداً وحاتمها ندى
واياس لو يعشو لضوء ذكائه ... يوماً لرد الطرف عنه مسددا
واغر اخلاق زهت فكأنهـــا ... نور الرياض الزهر باكرها الندى
ساد الورى فخراً باكرم سادة ... من تلق منهم تلق قرماً سيدا
وجرى الى الامد الذى آباؤه ... قد أحرزت فيه العلى والسوددا
هم اسرة الشرف الذى قد احرزت ... قصب الفخار طريفه و التالدا

وقد شرح (حفظه الله تعالى) نظم الآمالى فى العقائد بشرح مفيد سماه (نثر اللآلى ، على نظم الامالى) وقد اعترض فيه على مواضع متعددة من شرح العلامة على القارى ، وله نظم رائق يفعل بالالباب كما تفعل الحميا ، ونثر فى البلاغة فائق يزرى بنجوم الثريا . من ذلك قوله من قصيدة يمدح بها اخاه العلامة السابق ذكره :

قفا واسألا عن مهجتى الغادة العذرا ... ولا تقبلا يا صاحبى لها عذرا
فبى من هواها ما يرى الصبر دونه ... هباء وانى يستطاع له صبرا
الا ذكرا اسما بنجد عهودنا ... زمان وصال لم نكن نعهد الهجرا
وهل بعد نجد ياهذيم تذكر ... لنا قلا هجرا ، وانى له الذكرى
سرى طيف اسما طارقا فاستفزنى ... وقد اضرمت اشواقها فى الحشا جمرا
يذكرنى ايام نجد وصفوها ... جزى الله نجداً ما تذكرتها خيرا
وروى صداها وابل السحب هاطلا ... فاحيا الحيا ارجاء أحيائها القفرا
الا بلغا نجداً على ذات بيننا ... سلاماً وخصا من رباها حمى عفرا
فان فراش الطرف مازال حائما ... عليها كطير حام ملتمسا وكرا
وليلة امت والسماء كأنها ... مصابة رزء تندب النجم والبدرا
رثتها الغوادى فاستهلت عيونها ... من الدمع عقداً قلد البر والبحرا
تبدت فشمنا البرق لاح مبرقعاً ... وشمس الضحى قد البست حلة حمرا
ادارت كؤوساً من لجين حلت بها ... يتيمة عنقود حكى لونها التبرا
وتطربنا والليل ارخى سدوله ... أميم ، واسما لم تزل توقظ السكرى
تعللنا طوراً وطوراً تعللنا ... حديثاً ورياً اخجلا السحر والخمرا
الى حيث غار النجم فى ظهر ادهم ... ووافى بريد النور ممتطيا شقرا

وهى طويلة جدا . وله فيه ايضا من قصيدة اخرى :

ومض فى برق من الغوير تبدى فسكبت الدموع نثرا وعقدا
ام تذكرت فى الابيرق رسما انجزته يد العواصف وعدا
أم شجاك الحمام حين تغنى لاعداه الحمام كم هاج وجدا
ام نسيم الصبا أهاجك شوقاً فأسال العيون ذكرك نجدا
تلك دار لله در فؤاد ضل عنها لغيرها كيف يهدى
حبذا نسمة الصبا حين تسرى عن رباها تثير شيحاً ورندا

وهاتان القصيدتان مما اثبت فى حديقة الورود فى مدائح العلامة ابى الثناء شهاب الدين محمود . ومن شعره قصيدته الفريدة التى مدح بها احد مشايخه فى الطريقة القادرية ، وهى هذه ؛

تنوح حمامات انوى وانوح واكتم سرى فى الهوى وتبوح
وتعجم ان رامت اداء مرامها ولى منطق فيما أروم فصيح
لها مقلة عند التنائى قريرة ولى مدمع يوم الفرق سفوح
وانى لذات الطوق طوق على الجوى وجفن اذا شح السحاب سموح
تروح وتغدو فى امان من الهوى واغدو كئيباً بالهوى وأروح
واخبار وجدى فى الانام شهيرة وعن سقمى ان الغرام صحيح (؟)
صبور على مر الغرام وعذبه ابى ولكن الغرام لحوح
احاول كتمان اشتياقى تصبراً واخفى ولكن الغرام فضوح
اذا تم اقسام الجمال بحيز فان جميل الصبر عنه قبح
وان اجهد العذال فى بنصحهم تصاممت خوفاً ان يلح نصوح
فلله صب لا يبل غليله وانسان عين بالدموع سبوح
غريق بفيض الدمع متقد الحشا ومن نوحه اضحى الحمام ينوح
معنى اذاب الشوق مضنى فؤاده اسير باشطان العناء طريح

بريق بروق الابرقين اذا بدا لبرق الثنايا طرفه لطموح
وبى اهيف يهوى البعاد و وكره سويداء قلبي و هو عنه نزوح
لو احظه قد حرمت نيل وصله ولكنها قتل الشجى تبيح
به صدحت فى الناس كل خريدة فهن به قيس الهوى و ذريح
لقد حاز من فن البلاغة ماغدا يحاكيه ضوء الصبح حين يلوح
كما حاز قطب العارفين ابو الرضا مناقب فيها للغموض و ضوح
فتى كله عفو ولطف وعفة وعن زلة الشانى الحسود صفوح
سرى سره فى الخافقين و فيضه فاثنى عليه ابكم و فصيح
و مجلى تجلى الحق مظهر سره فمن فيضه للعالمين فتوح
حليم وهل كالحلم فى المرء زينة سموح و ذو الشأن الجليل سموح
وفارس فضل لايجار يه عارف وانى يجارى العاديات جموح
وغوث اذا ماشح غيث بسحه بامثاله صرف الزمان شحيح
له همة فى النازلات عليه و رأى لدى الخطب الملم رجيح
يفوه بافواه العدى نشر فضله كما فاح نشراً فى المجامر شيح
لك الله مولى عن مساو منزه وهل يستوى ذو علة و صحيح
عن الغيب تروى شرح كل حقيقة فكم لك عن متن الغيوب شروح
لقد عطر الارجاء منك فضائل فوصفك مسك فى الانام يفوح
وحزت من الرحمن سراً اقله يضيق عليه الكون وهو فسيح
واعربت عن مكنون كل خفية فما مختف الا لديك صريح
مزاياك فى هذا الزمان كأنها صباح باحلاك الظلام صبيح
فانت لاسرار الطرائق معدن وانت لاشباح الحقائق روح
و بدر منير ليس يلفى سراره و بحر محيط بالعلوم طفوح

و له ايضا هذه القصيدة اجاب بها عن كتاب ورده من بعض مشايخه معزياً بوفاة اخيه العلامة السابق ذكره :

وردت من الشيخ الاجل رسالة ... سكبت على لهب القلوب زلالها
وجلت لنا من نشر طي سطورها ... حكماً بدا صبح الرشاد خلالها
ياقطب دائرة الحقيقة انما ... فقد الشهاب رزية يبكى لها
سلبت عن العلم الشريف بهاءه ... و من الشريعة عزها و جمالها
و من البسيطة انسها وسرورها ... و من المعانى فخرها وكمالها
ودهى الهدى صرف الردى متعمداً ... يوم المنية حققت آمالها
و ابادت المجد المؤثل فى الثرى ... عدواً واثكلت الورى مفضالها
من مبلغ عنى فصيلة هاشم ... ان المنية ايتمت اطفالها
يامر شداً عم البرية فضله ... و جلا هداه غيها وضلالها
لا بدع ان اتحفتنا بتحيـــة ... جبرت قلوباً غير جبرك مالها
قـــد راعها مما عراها وحشة ... ومن القطيعة نالها مانالها
لك رتبه فى المكرمات رفيعـــة ... سحبت على هام العلى اذيالها
وبك استقامت للتقى اركانـــه ... من بعد ماوجد الورى زلزالها
و وصلت حبل طريقة الباز التى ... قد قطعت ايدى الهوى اوصالها
واذا قها الانكار علقم كأسه ... والجهل حول للفنا احوالها
فسقيتها ماء الحياة وطالما ... قلعت اكف اولى الردى اوصالها
وبسرك انتصر الغزاة فزلزلت ... فئة الصليب وجندلت ابطالها
واعنتها عند الطعان بهمـــة ... غمدت بأفئدة الطعان نصالها
بك تأمن الاسلام سطوة انفس ... لولا جنابك شاهدت اهوالها
جبلت على فعل المكائد والردى ... فكأنما افعالها افعى لهـــا

انت الصباح اذا ادلهمت ازمة والحصن ان دهم الملا ما هالها
ياخيمة شمل البسيطة ظلها لاقلص الدهر المديد ظلالها
و بقيت للأسلام اكبر نعمة لاشاء رب المكرمات زوالها

الى غير ذلك من شعره، وما ذكرناه درة من بحره ، و له من الكلام المنثور ، مايصلح ان يكون قلائد فى نحور الحور ، و لولاضيق المقام ، لعطرنا بذكره مشام الافهام ، وما ذكرناه كاف فى بيان فضله ، وان كان قطرة من هتان و بله ، متع الله تعالى المسلمين بحياته . و افاض علينا من بحر بركاته . (١)

ذكر ابناء العلامة السيد محمود الالوسى

١ — عبدالله بهاء الدين عليه الرحمة

ولد سنة ثمان وار بعين بعد المائتين والالف ليلة الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول بين العشاءين كما هو مذكور فى كتاب حديقة الورود فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود . وقد ارخ ولادته شاعر زمانه ، وحسان وقته و اوانه ، السيد عبدالغفار الاخرس بقوله :

ليهنك يا نحرير اهل زمانه و يا كاملا عنه غدا الطرف قاصرا

(١) ذكر الاثرى فى اعلام العراق ص ١٦ انه توفى صبيحة يوم الاثنين ثانى جمادى الاولى سنة ١٣٢٤ هـ عقب مرض لازمه نحو عشرة ايام ؛ ودفن فى مقبرة الجنيد فى الكرخ مقابلا للباب الخارج من سور محن مرقده . ثم قال : و يقال ان بعض تلاميذه جمع بعد وفاته كتابا فيما عثر عليه من نظمه ونثره واجازاته وما اجيز به وماقيل فى مدحه ورثائه ، واسماه (الدر النضيد ، من كلام السيد عبد الحميد) .

و يامنبعاًللجود والفضل والندى ... و من لم يزل بحراًمن العلم زاخرا
و يا من يحل المشكلات بذهنه ... و افكاره رأياً تحير البصائرا
بطفل زكى قد أتاك و انما ... يضاهيك بالاخلاق سراًو ظاهرا
و بشرتنى فيه فقلت مؤرخاً: ... بمولد عبد الله نلت البشائرا

فلما بلغ من العمر خمس سنين ، شرع فى كتاب رب العالمين ، فقرأه و اتقنه ، بمدة نحو سنة . ثم شرع فى علم العربية على و الده علامة عصره و فهامة اقليمه و مصره، و لم يزل يستملى من فوائده ،و يلتقط من فرائده، حتى نال طرفاً من المعقول و المنقول ، و شيئاً من الفروع و الاصول. و قد ذكر ذلك الفار و قى عليه الرحمة فى قصيدة ارخ فيها ظهور عذاره و تصافح ليله و نهاره ، منها :

و به عبد الله حاز و قارا ... حار فى وصفه نهى الشعراء
من ابيه ابى الثناء شهاب ... الدين محمود قدوة العلماء
كل كبرى من القضايا حواها ... فترآى نتيجة الكبراء
و من الكليات حداً و رسماً ... حاز كلا احاط بالاجزاء

و ذلك سنة الف و مائتين و ست و ستين من هجرة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه و سلم . ثم انه قد صادف ذلك سفر و الده المبرور الى دار الخلافة ،ففقد من يقوم مقامه فترك الدرس خلافه ، و امتد السفر نحو سنتين ، و لم يقرأ الا شيئاً يسيراً فى البين .فلما عاد و الده الى وطنه بغداد شرع بالقراءة عليه حسب المعتاد فلم يزل يحتسى من عذب فرات تقريراته و يرتشف من شهد حلو تحقيقاته حتى حصلت له الملكة التامة و الدراية العامة ؛و تمكن من الجرح و التعديل ، و اقتدر على الاستدلال و التعليل. ثم انتقل و الده الى رحمة الله و اجاب داعى مولاه و لباه ، فهناك القى

عصى التسيار وفوض أمره ال ما صنعت به يد الاقتدار ، و قد عراه مما دهاه فلول ، و حل به مما اصابه مزيد خمول . هذا مع ما كان عليه من ضعف المزاج ، الذى لم يفد فيه كل علاج ،و قد عرض له ذلك فى طفوليته و اول زمن شبيبته لمزيد الحاح و الده عليه فى الاشتغال و تحصيل العلم و الكمال حتى كان اذا رآه و قتاً ما فى فراغ عبس و اكفهر ، فآل الامر به الى ان كان أكثر غذائه الادوية ، و غالب قوته العقاقير و الحمية . و لم يزل يراجع الحكماء حتى رآه حكيم حاذق فاستغرب و تعجب مما كان عليه من نحافة الجسم و ضعف القلب و قال انى لم ار شيخاً فى درجة الضعف الذى فيه فهل يخاف من شئ يضره و يؤذيه ؟ و ما ذاك الامن مزيد حب و الده له حيث لم ينظر غيره مثله و بعثه كمال شفقته على مزيد حثه فى تحصيل العلم و درايته و الحاصل ان علمه لم يزل فى زيادة الى ان انتقل و الده الى جنة الخلد و دار السعادة ،و هو اذ ذاك ابن اثنتين و عشرين سنة ، و قد حاز من كل فن من فنون الكمال أحسنه . و قد قرأ بعد مضى زمن من وفاة والده على بعض من اشتهر بالفضل من علماء بلده فلم ير ما يشفى العليل ، و لا ما يروى الغليل و هيهات و هيهات ، ان يرى مثل مار أى من والده من التحقيقات . ثم اقبل على التدريس باحسن الفنون فجاء اليه طلبة العلم يهرعون ، فدرس كتباً معتبره مطولة و مختصرة حيث كان فى التقرير ليس له نظير ،و فى تقريب المسائل الى الاذهان ، لا يطاول له احد من ذوى العرفان ، بلفظ ارق من النسيم ، و تعبير الطف من التسنيم ، تراه اذا قرر كالسيل اذا انحدر ، لا يتلعثم فى نطقه و لا يتلجلج فى بحثه مع كونه فى غالب الايام ، رهين علل و اسقام ، و قلما تراه الا و هو من حرارة

الحمى فى اضطرام ، و لما اشتدبه الحال و عظم الاضطرام و البلبال و بلى بانو اع الوساو س و الخيالات و تشتت افكار ه فى جهات ، سافر الى الطويلة قاصداً مولانا الشيخ عثمان و هو اجل خلفاء الشيخ خالد النقشبندى المجددى فسلك اذ ذاك الطريقة النقشبندية ، فاتفق ان هان عليه ذلك الداء ، و حصل له من الله تعالى الشفاء . و قد بالغ ذلك الشيخ رحمة الله تعالى فى اكرامه و اظهر له فوق ما يتصور من احترامه وهكذا جميع من انتمى اليه . و بعيد العود الى بغداد عاد الى التدر يس حسب المعتاد و صرف غالب الاو قات فى نشر الفضائل و الكمالات ، فلما تتابعت عليه الغوائل ، وتفاقمت عليه الاسقام والشواغل ، ترك التدر يس و منادمة الجليس و لم يزل الامر عليه يتزايد ، و انفاس الهموم منه تتصاعد ، لما اصابه من حيرة المعيشة ، والامور المدهشة حتى باع ما كان له من عقار ، وكتب واثاث دار ، فعزم على الرحيل من الرصافة و السفر الى دار الخلافة ، فتوجه اليها على طريق الشام معتصماً بمن به الاعتصام . فلما و صل الى محل يقال له العقرة خرج عليه اشقياء العربان فنهبوا و الامر لله منه الاثقال و جميع ما كان . ثم عاد الى وطنه بغداد و فوض الامر الى ماقضاه الله تعالى و اراد ، و بقى فى حيرة عظيمة من امره لا يدر ى كيف يقضى ايام دهره . حيث انه كان لا يرغب فى مناصب الحكام و يرى التقرب اليهم اشد عليه من الحمام . وكم قد كلفوه بالقضاء فامتنع وابى اشد الاباء ، فلما لم يجد للمعيشة من مجال ولم ير بدآ من الامتثال قبل القضاء اقتداء بكثير من السلف الاجلاء ، فان ماورد فى بعض الاحاديث من الوعيد محمول على من جار فى الاحكام و سلك غير المسلك السديد . و امتناع بعض اكابر السلف عن ذلك لمزيد الورع لا لحرمة

لا لحرمة فيما هنالك .وآخر امره ان تولى قضآء البصرة فاو رثت جسمه كل مضرة .فانها بلدة ارضها خراب ، وسماؤها تراب ، وهواؤهـــا شمال عاصف . وشرقيها للاعمار قاصف ، ونسيمها سموم ، اوسحاب مركوم وماؤها من مادة « هور ية » ، ومدة بحر ية ، يغدو فيها كرآ وفرآ ،ويجلب الاخباث مرة بعد أخرى ، من اخضر واصفر منعقد بالطين ، وما لا يذكر طعمه مركب من طعوم ،فهو غسلين عصرمن ز قوم . وارضها اسباخ ندية ، واوساخ ردية ؛ قد احاط بها الماء ، من كافة النواحى والارجاء ؛ له فى السماء بخار ينزل منه فى الليل طل مدرار ، اهلها اموات نشرت ، و بيوتها قبو ر بعثرت ، قد تفرقوا فى كل جانب من الجنوب ، فلا تجد فيها انيساً للقلوب ؛ قداخذت الحمى بتلابيب كل احد . ولازمته ملازمة الغريم الالد لا يلتذ احد بطعامها ، ولا يرتوى من شراب مائها ، ولله در الشيخ صالح التميمى حيث يقول فيها من قصيدة :

ومتى تسير ركائبى عن بلدة ابداً اقام فناؤهـــا بفناها
غير المياه المستفيضة ماؤها وهوى بلاد الله غير هواها
لا فرق بين شمالها وجنو بها وقبولها ودبورهـا وصباها
ما ان تحركت الغصون بارضها الا تحرك فى الجسوم اذاها
اشجارها خضر واوجه اهلها صفر محا كف السقام بهاها
لولا قضاء الله حتم واجب ابت المروة ان أدوس ثراها

ثم انه رحمه الله بتى فيها نحو سنتين ، لم يفتح فيهما اصابه العين ، فانتقل الى رحمة الله تعالى بعد نحو عشرين يوماً من رجوعه الى بغداد فى علته المزمنة من ورم الكبد وضعف الفؤاد ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شعبان المعظم من السنة الحادية والتسعين بعد المائتين والالف من هجرة

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وله من العمر ثلاث وار بعون فانا لله وانا اليه راجعون وتولى امر غسله حضرة العالم العابد والتقى الزاهد الشيخ عبد السلام الشواف . ودفن بوصية منه جوار مرقد حضرة ابى القاسم الجنيد سيد الطائفة سعيد بن عبيد . وقد اسف لفقده الانام وحزن عليه الخاص والعام .

وكان كثير التواضع مراعياً للحقوق كثير الوفاء محباً للفقراء . ولم يكن من اهل عصره من يدانيه فى نثره ؛ فصيح التحرير ، جزل التعبير له ابتكارات عجيبة ، وسرعة فى الكتابة غريبة ، وكم له من رسائل فريدة ومقالات مفيدة . وقد جمعتها فى كتاب ،هو نزهة لذوى الالباب . وكان حلو المفاكهة طيب المسامرة . وكان لا يخالطه احد إلا واحبه واستودع حبه حبة قلبه ولبه . سريع الغضب والرضاء كثير العفو عما يصيبه من الاخلاء ، وكان فى غاية من حدة الذهن وفرط الذكاء فكم له من تقريرات نفيسة ، وابتكارات انيسة ، وتأليفات فائقة وتنصيفات رائقة. منها شرح لطيف على التعرف فى الاصلين والتصوف سماه التعطف على التعرف . ومنها الواضح فى علم النحو ، ومتنان فى علمى المنطق والبيان . وله مشاركات عجيبة فى كثير من العلوم الغريبة . وكان فى التصوف علماً لا يطاول . وكان له خط يزرى باللؤلؤ والمرجان والعقود فى اجياد الحسان . وكان فى عنفوان شبابه شافعى المذهب لا يميل الى سواه ولا يذهب ، وقلد لما ابتلى بالقضاء المبرم مذهب الامام الاعظم .

هذا وقد رثاه جملة من الادباء والشعراء الفضلاء منهم الفاضل

الاديب عبد الوهاب افندى امين الفتوى ببغداد لازال موفقاً للخير والسداد بقوله :

سقيت يا ذا القبر ريا اعذبا ... ودمت فى نفح الرضا مطيبا
قد كنت للدنيا بهاء يهتدى ... فيك من اعتاد الضلال مشربا
جل مقام انت فيه ساكن ... لانك النازل من أهل العبا
لما محى عنا البهاء أرخوا ... ضريح عبد الله امسى طيبا

ومنهم الاديب محمد سعيد التميمى بقوله :

همت الجفون بمدمع مدرار ... شجواً بما صنعت يد الاقدار
بالحبر عبد الله جل مصابه ... فكأنما قصمت عرا الابرار
قد كاد بدر السعد يخسف بعده ... لكن جرى حكم القضاء الجارى
او رى بقلب المتقين مصابه ... ناراً فلا تخبو مدى الاعصار
فالدهر فى كل الرزايا معرض ... للناس فى خطب وفى اكدار
تترى علينا الرازيات؟ وطالما ... قد افجعت بالفرقة الاطهار
مامات من كان الاكارم بعده ... يحيون ما اندرست من الآثار
وأخوه نعمان الجليل اخو التقى ... والفضل والافضال والاسرار
فسقى الاله ضريحه عفواً متى ... قد صب صوب المزن فى الاسحار

وقول الآخر من قصيدة طويلة :

برغم العلى شجواً ابو مصطفى مضى ... فاشجى قلوباً من بنيه واوجعا
تصدع قلبى وحشة بعد فقده ... ولو ان قلبى يذبل لتصدعا
هلال كمال غاب عند كماله ... وكان بأفق المجد يشرق مطلعا
فيا قمراً للسعد قد كان مشرقاً ... واكرم من قد عز جاراً وامنعا

لتبك المعـــالى ربها وربيبها فمن بعده ركن المعالى تضعضعا
لعمرالفتى نعمان ما الوجدنافعاً على اننى بالوجد قد كنت مولعا
فصبراً فان الصبر أجمل للفتى وان لم يدع فى قوسه لك منزعا

الى غير ذلك مما يطول ، والقلم ملول .

وقد اعقب جملة من الابناء جعلهم الله تعالى كمن مضى من سالف الاباء. وهم: السيدمصطفى افندى ، ومحمدعارف افندى، ومحمودشكرى(١) وحسن رشدى ،وعمرمسعود ، لازالوا محروسين بعناية المعبود .

وقد أرخ ولادة السيد مصطفى الشاعر الشهير عبد الباقى العمرى بقوله :

تهنأ شهاب الدين يا قمر الفتيا بكوكب سعد لاح من فلك العليا
حفيد اليه المجـــد يحفد مثلما لباب ابيه الفخر قد بلغ السعيا
رعى ما سقته الظئر لله درها فرعياً لها رعياً وسقياً له سقيا

الى ان يقول :

حفيدك هذا آية قد تنزلت عليك ستلقى عنده الامر والنهيا
توشت به ديباجة الشرف الذى أعار طراز المجد من حسنه وشيا
فقلت لعبد الله يهنيك ارخوا بطفلك زين الدين زينت الدنيا

وهو اليوم (٢) من كمل الرجال ، وافاضل ارباب الكمال ؛ تقلد المناصب الجليلة ؛ وحاز المناقب الجميلة . نسأل الله تعالى ان يوفقه واخوته .

(١) مؤلف هذا الكتاب
(٢) وقد توفى فى ٦ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ هـ اعلام العراق

٢ — سعد الدين افندى عبد الباقى

عليه الرحمة

ولد ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر الخير سنة خمسين ومائتين والف .وقد أرخ ذلك الشاعر الشهير الملا عبد الحميد الاطرقجى فقال :

طر باً بمن سر الورى ميلاده ... وسرى نسيم اللطف فى الآفاق
علمت حمامات اللوى بمجيئه ... فتزينت من ذاك بالاطواق
ياسادتى بشراكم فيمن بدا ... متخلقاً بمكارم الاخـــلاق
فرداً اتى وبه استعنت مؤرخاً ... تم السرور لكم بعبد الباقى

وأرخه ايضاً ذو الشعر الذى يزرى بنسيم الاسحار ، السيد عبد الغفار فقال :

بشرى لنا فى ولد بوجهه ... ابدى مبادى كرم الاخلاق
ولا عجيب لزكى منجب ... من اطيب الآصال والاعراق
ابوه من فاق الورى بعلمه ... وفاق بالفضل على الآفاق
بحر يفيض جوهراً ونائلا ... و باسط الكفين للانفاق
عم الانام جوده وفضـــله ... اضحى على الافهام والاعناق
تلك اياديه التى يبذلهـــا ... كانت على الاعيان كالاطواق
بشارة اذ جاء قـــد أرختها ... فجاءت البشرى بعبد الباقى

ولما نطق بالحروف ، وجرى لسانه بالكلام المألوف ، اشتغل فى تحصيل العلوم، و بذل جهده فى فهم المنطوق والمفهوم ، فقرأ طرفاً على علامة عصره والده رحمه الله تعالى و بعد وفاته اكمل المادة على عيسى افندى البندنيجى البغدادى ، فنظمت الشعراء فى ذلك غرر القصائد، ومدت للافاضل الاجلة الموائد، وقد انشد الاديب الفاروقى فى ذلك اليوم بمحضر ومسمع من القوم :

ما للهواتف بالبشارة اعلنت ... فوعت صداها اهل سبع طباق
وسرى نسيم صبا العراق به كما ... يسرى البريد لسائر الآفاق
و بلحنها قد اعربت فكأنما ... اخذت فنون اللحن عن اسحاق
حتى اصاخت حور جنات العلى ... لكلامها المفهوم فى الاذواق
واستوعبت بلدانها خبراً به ... رفع الهنا لهما عمود رواق
وبقصره القطب الشهاب ابو الثنا ... محمود عند الخلق والخلاق
الباهر الاشراق نجل الطاهر الا ... خلاق فرع الطيب الاعراق
بيمينه روح المعانى قد حكى ال ... ورقاء يمليه من الاوراق
تتقرط الولدان بالاقراط من ... اسجاعه والحور بالاطواق
واقد احاطت من علاه بمركز ... كاحاطة الاهداب بالاحداق
لما انته كى تهنيه وقد ... شد النهيب نطقها بنطاق
راحت على استحيائها تمشى الى ... رضوان قائلة بلحن عراق
قل للشهاب ابى الثناء مؤرخاً ... هنيت فى تكميل عبد الباقى

و حج بيت الله الحرام ، و فاز بزيارة مرقد مصباح الظلام ، عليه الصلاة و السلام ، و سافر الى دار الخلافة عدت مرات ، ونال ما نال من التوجهات و حسن الالتفات. و بقى يتقلب فى المناصب العالية و المراتب

الجليلة . و فى سنة ١٢٩٤ تقلد قضاء مدينة كركوك مركز ولاية شهرزور و قد أرخ ذلك السيد شهاب الموصلى فقال :

قيل لى يا فلان قم للتلاقى ... لتلاقى اجل من أنت لاقى
قلت من ذا الذى به قد عنيتم ... بشرونى وانجزوا يا رفاقى
فاجابوا والكل منهم محب ... ومشوق اشواقه اشواقى
هو عبد الباقى الذى ببقاه ... قد رمى بالفناء اهل النفاق
قد أتى مسعداً وجاء معيداً ... املى للائمار والايراق
كل وقت اليه شوقى جديد ... والليالى قد اخلقت اطلاقى
علقت نفسه بكسب المعالى ... والمعالى من انفس الاعلاق
وارث عن ابى الثناء أبيه ... فى المبانى روح المعانى الدقاق
قد تحلت به الشريعة جيداً ... وتحلى الاعناق بالاطواق
لقيت شهرزور للزور منه ... ماحياً ماحقاً شديد المحاق
سلمت عنده القضايا وقدأر ... خت قاضى الاسلام عبدالباقى

و قد الف عدة كتب مفيدة ، بعبارة واضحة سديدة ، منها البهجة البهية فى اعراب الآجرومية ، و قد الفها فى صباه . ومنها الفوائد السعدية فى شرح العضدية ، ومنها النهجة المرضية شرح الاندلسية . ومنها الفوائد الالوسية فى شرح الرسالة الاندلسية (١) و منها فيوضات القريحة شرح الصفيحة . ومنها اسعد كتاب فى فصل الخطاب ، ومنها اوضح منهج فى مناسك الحج الفه حين ذهابه الى اداء فرضه ونسكه وقد طبع بمصر ، وهو اذذاك فيها وقد انتفع به المسلمون لما اشتمل عليه من الفوائد التى ابدع بها . ومنها

(١) كتب فى العروض طبع بغداد وعليه تعليقات للفاضى الفاضل السيد على علاء الدين الالوسى رحمه الله ابن اخى المترجم له .

القول الماضى فيما يجب للمفتى والقاضى ، ومنها الروضة اليانعة فى بيان السفرة الرابعة .

وكان رحمه الله تعالى ذاهيبة ، و قار ، و وجاهة لدى الامراء الكبار ، فصيح النطق و العبارة مع اقدام وجرأة . وقد تشرف بالمثول لدى حضرة امير المؤمنين وذلك سنة الثالثة و التسعين ففاز بهاتيك الانظار و الطلعة المشرقة بالانوار . وآخر ما تقلد من المناصب قضاء بتليس فاورثت جسمه من الامراض ما اعجزته ان يجلس مع جليس ، فرجع الى وطنه بغداد و هو يكابد من العلل والاسقام شدة بعد شدة حتى جاء اجله المحتوم و انقضت المدة فلبت ر و حه داعي مولاه و لا حول و لا قوة الا بالله ، وذلك صباح يوم السبت لاحدى وعشرين ليلة خلت من صفر من السنه الثانية و التسعين بعد المائتين و الالف من هجرة سيد البشر ، و دفن جوار مرقد و الده المبرور و قد رثاه الشعراء و نعاه الادباء . من ذلك قول الاديب الشيخ عباس العذارى :

ادرى حين نعى ناعى الكمال ... اى قلب راع فيه للمعالى
ودرى اى حشاء للندى ... قد رماه الدهر بالداء العضال
ناعى المجد ر و يداً إنما ... فيه نفس الفخر نادت بارتحال
فبه اشجيت اكباد النهى ... و به اقذيت اجفان المعالى
ياعذولى دعانى والجوى ... انما حالكما ليست كحالى
خليانى وملمات الليالى ... ان قلبى فى لظى الارزاء صالى
ذهبت هذى الليالى بفتى ... كان فى علياه جيد الدهر حالى
و عليه سكبت عين العلى ... دمعها القانى كتسكاب العزالى
عجباً كيف الردى قد ناله ... وذرى مفخره صعب المنال

وله كيف الليالى امكنت ... وهو الملجأ من جور الليالى
حملوه والعلى من خلفه ... من اسى تبكيه بالدمع المذال
تلطم الوجه بيمناها وقد ... أمسكت وجداً حشاها بالشمال
ادروا تحت الثرى من دفنوا ... دفنوا العلم جميعاً والمعالى
لم لا ايد اهالت فوقه ال ... ترب من انملها عادت خوالى
فعزاء يابنى العليا على ... فادح ضعضع اثقال الجبال
لم يمت من لم تمت آلاؤه ... ومزاياه على طول الليالى
فلئن منكم هوى بدر على ... انكم اقمار فخر ونوال
ولئن اخلى الردى مجلسه ... ان نادى مجدكم ليس بخالى
ان فيه السيد النعمان من ... ادركت فيه العلى اقصى الامال ؟
عيلم الفضل الذى لو وردت ... منه اهل الشرق طراً والشمال
لارتووا منه ومنه وردهم ... بين سلسال وعذب وزلال
اصيد لو قال فى نادى العلى ... لم يدع للصيد فيه من مقال
وترى السنهم من هيبة ... خلتها توثق منه بعقال
فهو الشمس لآفاق النهى ... وهو البدر لآفاق الكمال
وهو الغيث ندى لو اجدبوا ... وهو المولى حبا قبل السؤال
والزكى الماجد المفضال ذو ... شرف سام وفخر متعالى
من لسان الحمد فيه لم يزل ... شاكراً سيب نداه المتوالى
رشحته للعلى آباؤه ... فامتطى غاربها قبل الفصال
ياذوى الفضل ويا آل النهى ... وبنى المجد اشقاء النوال
سدتم الدنيا بفضل وحجى ... وبعلم وبهاء وجلال
لكم عن ذاهب مفتقد ... سلوة فى شبله صنو المعالى

فاسلموا ياشادة العليا لهـــا لم يرع احشاء كم صرف الليالى
وعرا المجد بكم محكمة لا عراها الدهر يوماً بانحلال
وسقى قبراً به الباقى ثوى بسحاب الفضل منحل العزالى

وقد اعقب رحمه الله تعالى السيد محمد عاكف افندى (١) والسيد عبد القادر افندى صانهما الله تعالى وجعلهما لمن سلف خير خلف .

٣ ــ ابو البركات السيد نعمان خير الدين

ولادته ونشأته

ولد على ما فى حديقة الورود يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة الثانية والخمسين بعد المائتين والالف من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة واكمل السلام (٢). وقد أرخ ولادته الشاعر المجيد الاطرقجى السيد عبد الحميد فقال :

بدا الكوكب الدرى والقمر الذى محاسنه للشمس اضحت تسامت
فلا عجب ان فاح كالمسك عرفه فهـا هو من بيت النبوة نابت
له ثبت الحق الصريح من العلى وتاريخه حـق لنعمان ثابت

ولم يبقل منه العذار الا وجمع من الفضائل ما لا يسعه أسفار، ولم يبلغ سن العشرين الا وصار من الاساتذة المعتبرين . أخذ العلم عن والده المبرور ، وعن أجلة تلامذته ممن كان شهيراً بالفضل بين الجمهور . وقد اجازه

(١) ترجمته فى اعلام العراق

(٢) توفى فى المحرم الحرام سنة سبع عشرة وثلثمائة والف ودفن فى المدرسة المرجانية بجانب قبر مرجان تحت القبة رحمه الله تعالى ورضى عنه

العلماء الاعلام بجميع العلوم من منطوق و مفهوم . و جمع من الاسانيد والاثبات ما لم يجتمع عند غيره من ذوى الفضل. و قد اقتحم مشاق الاسفار لذاك و طوى شقق البعاد لما هناك ، له المحبة التامة للعلم و ذويه و الشغف الوافر بالفضل و حامليه و لا سيما ما كان عليه السلف الصالح من الطريق المستقيم الواضح .فقد طوى قلبه على محبتهم وسلك منهجهم و طريقتهم فأحيا ذكرهم بعد اندراسه،و اوقد مصباح هديهم بعد انطفاء نبراسه،سيف الحق المسلول على أهل البدع و الاهواء و البلاء المبرم على من خالف الشريعة الغراء ،لايجنح لتأويل و لايميل الى زخرف الاقاويل فهو سلفى العقيدة و يالها من عقيدة سديدة، آمر بالمعروف، ناه عن المنكر صادع بالحق كلما ظهر ،فلذا كثر معانده و خصماؤه و حاسده.فان الحق صعب على المغلوب و ترك مألوف العوائد مما تأباه القلوب.و هو فى الوعظ لا يشق له غبار و لا يدرك فى مضمار فهو فيه كالسيل المنحدر و الغيث المنهمر أقر له بذلك الوداد و اذعن له الحاجد و العنود فترى الناس يزدحمون على السماع ويقصدونه من سائر البقاع فيجتمع فى درسه الوف مؤلفة و فرق مختلفة يستفيد منه الخاص و العام و تلتذ به المسامع و الافهام و هو كما قيل فيه من غير شك و لا تمويه :

اذا مارقى للوعظ ذروة منبر لخطبته فالكل مصغ و منصت
فصيح عن الشرع الالهى ناطق وعن كل مذموم من القول صامت

تولى فى ابان شبابه المناصب العالية فكان فيها محمود السيرة لدى الدولة و الملة حتى انه ترك جميع الالسنة تلهج بالثناء عليه. ثم ترك المناصب خوفاً من المعاطب وسافر الى حج بيت الله الحرام وفاز بزيارة المسجد النبوى و مرقد سيد الانام عليه افضل الصلاة و اكمل السلام ثم عاد الى مسقط رأسه

و واظب على ما كان عليه من وعظه و درسه، و اشتغل بالتأليف و التهذيب و الترصيف. ثم سار الى دار الخلافة على طريق الشام و اجتمع بغالب علماء هاتيك الديار الاعلام فاجيز و اجاز و ظهر لهم من فضله الحقيقة دون المجاز، فلما وصل الى القسطنطينية و ألقى فيها عصا التسيار و قر له بها القرار تبين لدى ارباب الحل و العقد من ذوى المناصب الرفيعة أن المترجم المشار اليه قد حوى الفضل جميعه، فاحلوه محله و عاملوه باحسن المعاملة، و احسن عليه حضرة امير المؤمنين متع الله المسلمين بدولته بمرتبة عالية و معاش يقوم بمؤونته، فعاد الى وطنه قرير العين بعد ان بقى هناك ما يزيد على سنتين فعند ذلك مدحته الشعراء و اثنت عليه الادباء بما يليق بجلالة قدره من الثناء. فلما استراح و حصل له برؤية الاهل والاحبة كمال الانشراح انتصب للتدريس بعنوان رئيس المدرسين فى المدرسة المرجانية يسائر الفنون و نشر مطوى الفضائل التى تفوق الدر المكنون يذهب اليها صباحا و يعود الى بيته وقت الغروب. لا يتردد الى احد من رئيس و لا مرؤوس و لا طالب و لا مطلوب، بل حصر وقته فى الافادة و الاستفادة و كل ما فيه نيل السعادة.

الف كتباً عديدة و تصانيف مفيدة، منها حاشية جليلة على شرح القطر لمصنفه أكمل بها حاشية والده. و منها جلاء العينين فى المحاكمة بين الاحمدين و هو أشهر من أن ينبه عليه و اظهر من ان يشار اليه انتشر فى البلاد و انتفع به كثير من العباد. و منها كتاب غالية المواعظ و هو كتاب شريف رتبه احسن ترتيب و قد طبع و انتشر فغدا يتلى بكل مكان و يدرس فى سائر البلدان. و له رسالة لطيفة اجاب بها عن اسئلة وردت من بعض البلاد الهندية و قد وقع فيها منازعات كلية.

وهو اليوم ايده الله تعـــالى مشغول برد رسالة لبعض النصـــارى نسبوها الى عبد المسيح الكندى زعموا انهم ردوا بها على دين المسلمين وقد شحنوها من الهذيان والشبه التى لا تروج الا على المجانين ، وقد طبعوها فى ليدن ونشروها فى سائر البلاد قصداً لاضلال القاصرين. وقد رد طرفاً منها وعن قريب ان شاء الله يسفر فجر التمام ويفوح مسك الختام ، وقد اقام عليهم قيامتهم وابرز جهلهم وضلالتهم (١)

وله نثر رقيق ، وشعارق من النسيم وقد مر على رياض الشقيق، رما احسن قوله وهو اول شعر نظمه :

خليلى جدا بالذميل وبالوخد ... الى رملتى يبرين طيبة النـــد
ديار بها عصر التصابى قد انقضى ... فيا مـــا احيلى ذاك من زمن رغد
مرابع غزلان مغانى جآذر ... منازل من اهوى على القرب والبعد
اهيم اذا ما فاح نشر عرارها ... فأزداد منها فرط وجد على وجد
ولولا عيونى بالدموع هتونة ... لاحرقت فى نار مسعرة الوقد
لقد طعن الآساد عند غروبها ... ظباء كناس تطعن الاسد بالقد
بكاها الحيا من أربع ومنازل ... واضحك مغناها بقهقهة الرعد
فياسعد عللنى بذكرى احبتى ... فذكراهم عندى الذ من الشهد
ويامي رقى للمحب الذى غدا ... صريع الغوانى فى قديم من العهد
وجسمى براه طول اوقات هجركم ... ونفسى قد فاضت على عيشها الرغد
فلا تنكرى يامي فضلى فانى ... سليل اناس هم هداة الى الرشد
وان تنكر الحساد شمس فضيلتى ... فهل يبصر الأنوار ذوالأعين الزمد
فجودى بوصل ياميم وواعدى ... ومنى برشف من رضاب على البعد

(١) طبع هذا الكتاب بمجلدين ضخمين فى الهند ، وقد سماه الجواب الفصيح

و قوله دام فضله

قف بنا ياسعدان جئت الغضا حى صباً من بعاد قد قضى
ولنحو البان فاصرف قلصاً ذكرت ياويلها عصراً مضى
واسقنى فى روضة كأس طلا تبرئ السقم الذى قد امرضا
بنت كرم قد اديرت فى دجى فاضآءت مثـــل برق او مضا
اولدت عند انسكاب المآء فى صرفها المحمر درآ ابيضـــا
فهى الروح لنا قد جسمت ولذا لم تلف عنهـــا عوضا
وهى العون على ظبى الفـــلا اذ تنيل القصد سخطاً او رضا
فأدرها بين اقوام غـــدا حبهم بين الورى مفـــترضا

الى غير ذلك مما لا يسعه المقام من منثور ونظـام .

وقدالف فى صباه كتاب (شقائق النعمان ، فى رد شقاشق ابن سليمان) وهو كتاب جليـــل رد به على بعض معاصريه ممن اسرف فى القال والقيـــل .

وقدوقف كتبه على مدرسته وهى تزيد على الف كتاب، وجعلها لوجه الله تعالى على نفاستها منتزهاً لنعلماء وذوى الاداب . وله خط حسن وانشاء احسن

وهو حلو المفاكهة لطيف المحاضرة حسن السيرة ، ذو لطائف ونكات وظرائف مبتكرات . واسع العقل كثير التدبر . صبور على عناء المداراة لا يحب كسر قلب احد . وهو ابيض اللون يميل الى الصفرة ربعة نحيف الجسد . و بالجملة هو كما قال فيه ذو الادب الجلى الشيخ محسن العذارى الحلى من قصيدة :

ابو ثابت ذاك من قد غدا لعين العـــلا عين انسانها
ومن قد سما فى الفخار السما وداس على هام كيوانها

فما فى الفتاوى له مشبـــه ومن ذا يكون كنعمانها
فتى هو من معشر قد غدا قديم الندى حلف ايمانها
على اول الدهر قد طوقت رقاب البرايا باحسانها
منازلهم كبروج السما وسكانهن كسكانها
مضوا واستنابوا ابا ثابت يشيد مشرف بنيانها

و انجاله محمد ثابت افندى، و على افندى، وحسام الدين افندى، ومحمود شهاب الدين افندى (١) وكلهم حفظهم الله تعالى مجدون فى تحصيل العلم والكمال لا يفترون عن اكتساب الفضائل بحال من الاحوال.

٤ ـــ السيد محمد حامد افندى عليه الرحمة

ولد يوم الاربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شوال من شهور السنة الثانية والستين بعد المائتين والالف من هجرة من تم به الكمال. وقد أرخ ولادته جمع من الادباء الراقين بفضلهم الى الجوزاء. منهم ذو الفضل والكمال احمد عزة باشا العمرى ايده المولى المتعال وهو قوله :

قد اطلع الله فى الآفاق بدر هدى فابهر الخلق بالانوار حين بدا
هـــلال سعد سعدنا يوم مولده وآنس الناس من انواره رشدا
نجم تولد من شمس ومن قمر لذاك امسى شهاباً للعدى رصدا
احبابه فرحوا فى يوم مولده والحاسدون لقد ماتوا به كمدا
ابو الثنـــاء الفتى محمود والده ومن غـــدا للمعالى سيداً سندا
ندب فلم تعطه الايام انمـــلة الا ومد من الفعل الجميل يدا
تهن مفتى الورى فى عام مولده بالسعد والبس جلاليب الهنا جددا

(١) ترجمة الاول والثانى فى اعلام العراق.

قد جمع الله اصناف الكمال به لكنه قد غدا بالحسن منفردا
لو كان مولده من قبل كان له ابليس طوعاً بامر الله قد سجدا
فى عونه الفرد لما جاء ارخه محمد بهجة الاشراف قد ولدا

و بقية التواريخ مذكورة فى حديقة الورود فى ترجمة والده العلامة السيد محمود. ولما ميز بين اليمين والشمال جد فى تحصيل الفضل والكمال فقرأ طرفاً من علم العربية على اخيه الاكبر السيد عبد الله افندى رحمه الله و على غيره من الفضلاء الانباه ولم يزل يجد فى الطلب حتى نال ما نال من الادب. وكان من الذكاء وسرعة الانتقال على جانب لا يدركه الخيال . شرح اربعين حديثاً من صحيح احاديث سيد المرسلين ، وعمره اذ ذاك دون العشرين وسافر الى دار الخلافة و دخل بعض المدارس السلطانية فمهر باللغة التركية حتى الف فيها بعض الرسائل البهية. ثم تقلد هناك بعض المناصب ، وحظى بانظار الدولة العلية و نال المراتب. وارسل « بمأمورية » مخصوصة الى ولاية طرابلس الغرب فادى ذلك حسبما اراد ولى الامر واحب . و لما تحققت قابليته لدى اولياء الامور ارسلوه الى قطعة عسير مع من عين لتسخيرها واطفاء نيران الشرور ، فتعلقت به امراض اضعفت جسمه واوهنت عظمه ، فعاد الى دار السلطنة السنية و لم تنفك عنه الاسقام حتى اخترمته المنية . وذلك سنة التسعين بعد المائتين والالف من هجرة من له كل العز والشرف. فلما جاء هذا الخبر بغداد رثاه جمع من الشعراء الامجاد ، من ذلك قول الاديب الشيخ عبدالله :

حق للعين كراها شارد ووعاء الدمع منها نافد
و بكاها مستطيل رنة . . . . . .
ساد بالفضل الذى قد حازه و به المجد الاثيل سنائد

صوت الناعى به ياليته ... اوقر الاسماع منه وارد
يالقومى لفقيد بعده ... اعمد الدين ذراها مائد
خطف الابصار رعباً رزؤه ... قائم الاسلام شجواً قاعد
يا سراة الدين قوموا هلعاً ... لعزا رب العلوم حامد
قد اصاب الموت منه مهجة ... هى للدين الحنيف ساعد
وسقاه الموت منه جرعة ... فانثنى ضوء النجوم خامد
حامد لست بناس فضله ... ومعال لم يحزها واحد
فسقى الرحمن قبراً قد حوى ... عالماً للدين جهراً شائد

ودفن هناك تغمده الله تعالى برحمته ،

٥ــ السيد احمد شاكر افندى

مفتى اسيوط

ولد ليلة السبت سلخ صفر الخير من شهور السنة الرابعة والستين بعد المائتين والالف. فارخ هذا العام بعض شعراء مدينة السلام حيث قال:

بدا البدر وانشقت ثياب الدياجر ... وهب الصبا وانجاب حر الهواجر
سروراً بمولود حكى قمر السما ... تولد من شمسى على ومفاخر
ابوه شهاب الدين مفتى الورى ومن ... له نسب ينمى الى كل طاهر
تعبقن من أنفاسه مرضعاته ... وذلك من أرواح طيب العناصر
تتوق الى الاقلام راحات كفه ... وللبذل والبيض الرقاق البواتر
واقدامه تشتاق وهو بمهده ... لترقى الى اعواد اعلى المنابر

اتى زائراً فى شهر ميلاد جـــده فاكرم و انعم فى حبيب و زائر
فلله حمدى ثم شكرى مؤرخاً لقد زهت العليا باحمد شاكر

توفى والده عليه الرحمـــة وعمره ست سنين فاشتغل حينئذ بقرآءة القرآن و بعض مقدمات علم الدين ، ولم يزل يجد فى التحصيل والقراءة على كل فاضل نبيل ، وجلس للوعظ العام ولم يبلغ عشرين من الاعوام فأرضى من حضر بما نطق وقرر حيث انه طلق اللسان فصيح البيان. ثم انه تقلد على صغر سنه المناصب الجليلة كقضآء البصرة الفيحآء فسلك فيها بما استوجب مزيد الثنآء وهو اليوم يحاكى كيوان وكأنى به ان شآء الله تعالى سيشار اليه بالبنان (١) وله الآن من البنين ولدان محمد درويش وحسين صانهما الله من كل شين .

علماء السويديين عليهم الرحمة

هم جماعه كانوا من افاضل بغداد ، واكابر علمآئها الامجاد ، كم نشأ فيهم فاضل امام ونحرير همام . وبيتهم كان من اشهر البيوت ، يغتاظ الحاسد منه ويموت ، فلعبت بهم ايدى الحدثان ، وطوحت بهم طوائح الزمان ، فلم يبق منهم اليوم ممن يليق ان يذكر إلا واحد او اثنان، والامر لله سبحانه وهو المستعان .

اتى على القوم امر لامرد له حتى غدوا وكأن القوم ما كانوا

---

(١) توفى فى الاستانة فجأة فى شهر رمضان سنة ١٣٣٠ هـ وقد كان فيها يومئذ عضواً فى مجلس المعارف الكبير — عن اعلام العراق .

واول من قيل له السويدى منهم الشيخ عبد الله افندى ، والذى قال له ذلك الملا حسين افندى الراوى وكان شريكه فى الدرس عند الملا نوح الحديثى فى المدرسة العمرية حذاء جامع القمرية وهى اليوم خراب. والملا نوح هذا هو اول مدرس فيها ،وسبب قوله ذلك على ما قاله العلامة الالوسى عليه الرحمة فى مجمعته الوسطى المشحونة بالفوائد انه لما فارقه كان يكتب له على ظهر الكتب المرسلة اليه (يصل الكتاب الى الملا عبد الله ابن اخى الملا احمد بن سويد) وقيل له ذلك لمزيد شهرة عمه الملا احمد بالمشيخة والخدمة لحضرة الشيخ معروف الكرخى قدس سره وكان متولى وقفه فكان يقال للملا عبد الله (ابن اخى الملا احمد)فاختصر ذلك الملا حسين الراوى بلفظ السويدى انتهى .

ونحن نذكر فى هذا المقام بعض من اشتهر منهم فان استيعابهم يطول، والقلم ملول ، والله الموفق وهو المسؤول .

الشيخ عبد الله افندى السويدى البغدادى

عليه الرحمة

و يكنى بابى البركات وهو ابن الشيخ حسين بن الشيخ مرعى ابن الشيخ ناصر الدين العباسى البغدادى . كان رحمه الله تعالى شيخ المعارف وامامها والآخذ بيد زمامها ،سابق الاماجد فسبقهم بآدابه . ولم ينض

اذ ذاك ثوب شبابه ، ولم يزل مجتهداً فى نيل المعالى،وكم سهر فى طلبها الليالى

اذا ما ذكرنا مجده كان حاضراً نأى او دنا يسعى على قدم الخضر

فبماذا أصفه وقد بهر ،و بدا فضله كالصبح اذا اسفر ،ولكنى اقول هو هو بحر زاخر ، وفضل سواء اوله والآخر:

امام العلم بحراً واكتساباً مشيد الفضل انشاً واكتسابا

ثالث الشيخين على اصطلاح الفريقين شيخ البسيطة على الاطلاق وزين الشريعة بالاجماع والاتفاق.اذا ذكر العلماء فله القدح المعلى ، اوعد الفضلاء كان ذا التاج المحلى.عضد الملة المحمدية وناصر السنة السنية . لم يزل مجلسه للعلماء مثوى وللفضلاء مأوى،فكم اغنى بتحف افكاره محتاجاً واوضح للرشاد منهاجاً :

علامة العلماء واللج الذى لا ينتهى ولكل بحر ساحل

قال الفاضل الاديب عثمان عصام افندى العمرى فى كتابه(الروض النضر فى ترجمة ادباء ذلك العصر)عند ترجمته لهذا العالم الجليل ذى المجد الاثيل ما نصه :

له فى العلى والمجد والفضل رتبة وفى كل حزب فى الكمال له شطر

اديب اريب ذو كمال وسؤدد سحاب له فى كل معرفة قطر

هو ممن يجله الدهر و يعظمه العصر و يقدمه الفخر و يصدره الصدر ، بحرة سماء العلوم ، ونور مرج المنثور والمنظوم، رجل السو يداء وواحدها،وهمام دار السلام وماجدها،وزند هؤلاء الرجال وساعدها،صاحب الامثال السائرة والبديهة الغريبة النادرة ، وهو النبيه النبيل الذى ما للوصول الى كماله سبيل رجل العراق وواحد الادب على الاطلاق شمس سماء ذلك البلد الذى

لم يدانه فى فضله احد .فالكمالا ت فى ذاته محصورة والفضائل على جنابه مقصورة :

شمس الفضائل خير من بلغ السهى مجداً وسامى فى العلى ادر يسا

فهو من حسنات الزمان وثمار الامن والامان الذى اطلع الكلام فائقاً واوقع النظام متناسقاً . وهو رونق المقال ، المطابق لمقتضى الحال ، بحر ادب لا يدرك شاطيه، ونهر كمال لا يمكن تواطيه، كان له الادب معطفا .ومنحه ما شاء من البلاغة مقطفا .له نظم احلى من الضرب ونثر يرك فى اتساقه العجب . فمن نفثاته ومعجز آياته قوله من قصيدة طويلة :

جزم الجيب بان قلبي قد سلا وداً تحكم فى الحشاشه اولا
لا والذى جعل الفؤاد اسيره ما حال قلبي عن هواك وبدلا
أاحول يا سكنى وحبك ساكن قلباً من الهجران ظل مبلبلا
واحيد عمداً عن هواك واثنى عن سالف العهد القديم محولا
فوحق صدق مودتى وتولهى لم يخطر السلوان فى فابى ولا

انتهى)وله مناقب لا تعد ولا تحصى ولا يدرك ادناها ولا يستقصى منها تشييده للشريعة الاحمدية وتأييده للسنة النبوية وذلك حين مجئ نادر شاه الى سواد العراق مع جم غفير من الاعاجم ذوى النفاق والشقاق فلم تزل الرسل تختلف بينه وبين الوزير احمد باشا والى بغداد والمراسلات تتوارد بين الطرفين اى ايراد الى ان آل الامر ان طلب الشاه الاقرار بصحة مذهب الاثنى عشرية ورفض مذهب اهل السنة السنية بالكلية فارسل الوزير المشار اليه الشيخ المترجم الى مباحثتهم فاخمد الله تعالى على يده نيران ضلالتهم والبسهم ثوب الخزى بين عامتهم،فلما علموا أنه بحر علم لا يمكن الوصول الى اصله صار واله اطوع من

شراك نعله ، فسعى بالصلح بين الدولتين فحاز الفخار و النجح فى النشأتين و رفع يومئذ سب الصحابة الكرام و حصل له من الشاه المشار اليه غاية التعظيم و الاحترام ، فصار الشاه سنياً بعد ان كان شيعياً فاحيا السنة السنية بعدما كان يعتريها افول، و حقن دماء الشبان و الشيوخ و الكهول

و رتب الخلفاء الراشدين على عقائد السنة الاولى بارشاد
فكم خلاف وكم كفر وكم بدع ازال و هو على كل بمرصاد

و رفع عن اهل السنة اعظم المصائب و حاز ن الله تعالى فى الجنان اعلى المراتب. و لعمرى انها لنعمت المنة يجب شكرها على عموم أهل السنة و قد ذكر تفصيل ما جرى من المباحث فى الجدال فى رحلته المكية و غيرها من الكتب الطوال ، و لو لا خوف الاطناب ، لذكرنا ما وقع من السؤال و الجواب .

اخذ العلم عن أجلة علماء زمانه . و اكابر مشايخ اوانه، منهم ابو الطيب الشيخ احمد بن ابى القاسم المغربى المداينى ، و منهم العلامة عمه الشيخ احمد و منهم الشيخ سلطان الجبورى ، و منهم الشيخ محمد بن عقيلة المكى ، و منهم الشيخ على الانصارى من بنى النجار الاحسائى ، و الشيخ حسين نظمى زاده ، و الشيخ محمد بن عبد الرحمن الرحبى ، و الشيخ درويش العشاق و الشيخ محمد المصرى، و الشيخ فتح الموصلى، و الشيخ حسين نوح، و الشيخ يوسف الموصلى ، و استجاز منه كثير من علماء الموصل منهم سليم افندى و الشيخ محمد العبدلى، و الشيخ محمد بن حسين غلامى زاده ، و الشيخ يعقوب و الشيخ عبد العزيز ، و جمع من علماء حلب الشهباء منهم الشيخ محمد الطرابلسى و الشيخ طه الجيرينى، و الشيخ عبد الكريم الشراباتى، و الشيخ محمد افندى مفتى الحنفية، و الشيخ ابو المواهب مفتى الشافعية، و الشيخ محمد الزمار

و الشيخ على الدباغ ، و الشيخ محمد بن الشيخ صالح المواهبي، و الشيخ مصطفى الغريب المقدسي و الشيخ على العطار ، و الشيخ عبد السلام الحريري، و الشيخ محمد المكيني، و الشيخ قاسم اليكرجي . و جملة من علماء دمشق الشام منهم الشيخ عبد الرحمن الصناديقي، و الشيخ سلمان، و الشيخ عبد الوهاب او لاد الشيخ مصطفى شيخ الاحياء ، و الشيخ عبد القادر الدمشقي ، و الشيخ محمد العلجوني العمري ، والشيخ صالح الجنيني . و قد مدحه كثير من شعراء زمانه فمن ذلك ما قاله الاديب الاريب حسن بن عبد الباقي من قصيدة طويلة :

مبجل جل أن تحصى فضائله ... حبر الوجود و بحر الجود والرحب
نبي فضل على طلابه نزلت ... آيات فضل يخفى حنظل الطلب
ما حاتم ما اياس بل و ما معن ... و هل تقاس سيول البحر بالقلب
و ما ابن سينا سوى قوس بلا وتر ... لديه ان رام رمياً قط لم يصب
و الفارسي جبان عند صولته ... و الواقدي يرم الخد باللهب

له مؤلفات عديدة منها شرح جليل على صحيح الامام البخاري، و كتاب المحاكمة بين الدمامينى و الشمنى الواقعين على مغنى اللبيب و رشف الضرب و شرح دلائل الخيرات، و النفحة المسكية ، والامثال السائرة. و له مقامات بليغة ، و بعض النسخ على علم الكلام وغير ذلك. و كانت ولادته عام اربع بعد المائة و الالف و توفى رحمه الله تعالى عام سبعين بعد المائة و الالف، و دفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

وقد اعقب اولاداً فضلاء و هم الشيخ اسعد، الشيخ محمد سعيد و الشيخ عبد الرحمن و الشيخ ابراهيم و الشيخ احمد . و سنذكر ان شاء الله تعالى تراجم بعض من اشتهر بالفضل من هؤلاء ،

الشيخ عبد الرحمن زين الدين السويدى البغدادى

و هو شبل الشيخ عبد الله ابى البركات السابق ذكره .كان بدراً فى فى العلوم تقتبس انواره، و اماماً فى الفضائل لا يشق غباره،شيخ العلم وحامل لوائه ، و حافظ حديث النبي صلى الله عليه و سلم وكوكب سمائه، ذو بيان عذب فصيح و نطق يفوح منه العرار و الشيح ، علامة الآفاق الذى اخفى الجهل باظهار علمه ، وفهامة اهل العراق بفقه نفسه ومزيد فهمه :

و اذا اردت مديح قوم لم تمن فى مدحهم فامدح بنى العباس

وكان رحمه الله تعالى ذا زهد و تعفف و ورع ودين رصين ، فهو خير خلف لمن مضى من آبائه السالفين . له نظر ثاقب فى معرفة رجال السنن والآثار و تمييز ما طاب عما خبث من الاخبار .و كان ذا باع طويل فى جميع العلوم المنطوق منها و المفهوم، فدرس و حدث و افاد ،و نال به الطالبون غاية المراد .

له تأليفات مشحونة بفرائد الفوائد ،و تصانيف تزرى بالعقود فى نحور الخرائد، منها حاشية مفيدة على تحفة العلامة ابن حجر المكى، وحاشية على شرح القطر للعصامي، وارواء المحتسى من كؤوس الشبراملسى . وحاشية على شرح تشريح الافلاك لفخرى زاده ، وشرح كلمات رسلان فى التصوف و شرح على التحفة المرسلة .وشرح الشيبانية فى العقائد الى غير ذلك ، قال العلامة الهمام السيد محمد خليل مفتى دمشق الشام فى كتابه المسمى

سلك الدرر :عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي البغدادي الشهير بالسويدي هو الشيخ الامام العالم العلامة الفقيه ابو الخير زين الدين ولد ببغداد سنة الالف و مائة و اربع و ثلاثين، و أخذ عن والده و عن فصيح الدين الهندي و الشيخ يسين الهيتي، و برع و فضل. وكانت وفاته عام الالف و مائتين انتهى. و قد رثاه فضلاء زمانه ، منهم العلامة صنوه الشيخ أحمد السويدي رحمه الله تعالى بقوله :

لبدر الهدى لما افلت افول ... و بحر الندى لما رحلت رحيل
تركت يتاماك الانام و مالهم ... كفيل اذا ضم اليتيم كفيل
واني وان شاهدت في الناس كثرة ... فمثلك في هذا الوجود قليل
و لو جاد هذا الدهر مثلك ممكن ... ولكن ذا عصر بذاك بخيل
اذا رام ان يدعى عديلك فاضل ... فذلك ليل للنهار عديل
و ان يدع معك المساواة مدع ... (فليس سواء عالم و جهول)
تضمنت اصناف الاماجد مثلما ... تضمن اشتات الفروع أصول
تزاحمت الاوصاف فيك بمدحتي ... فلم أدر اي المدح فيك أقول
و اخصر قول فيك فعال كلما ... به الخير مفعال له و فعول
بقيت بلا خل بموتك سيدي ... اذا رام أنساً بالخليل خليل
و اقلقت لي قلباً عهدت بأنه ... لو قر أشد النائبات حمول
فمن لي بروحي ان تذوب لدى البكا ... لتجري في خدي اذاً و تسيل
الا يا علوم العقل والنقل فاندبا ... فتى ماله في جمعكن مثيل
و احسن مولانا الجليل عزاكما ... فخطبكما في ذا الجليل جليل
و يا قبره صار البكا بك داخلا ... عريقاً و في غير القبور دخيل
قضى الله بالتفريق بيني و بينه ... و ليس الى رد القضاء سبيل

رضيت بتقدير الاله اذا قضى وصبر على حكم الاله جميل
و ياأهل هذا القرن فابكوا امامكم فليس لكم من ذا الامام بديل
لقد سار للفردوس لما اتى له من الملأ الاعلى الشريف رسول
و فارقنا فرداً فقلت مؤرخاً ابو الخير فى ازكى الجنان نزيل

و رثاه ابن اخيه الشيخ الاجل الملا على افندى بقصيدة طويلة منها

لقد جاءت لخدمتك المنون فجادت بالدموع لك العيون
بكتك بأهلها الدنيا فعمت مصيبتها فليس لها سكون
و قد ندبتك اصناف المعالى و قالت من لنا و هو القمين
فمن للفضل يكفله يتيما و من للفخر و هو به يزين
و من للمعضلات اذا اتاها بتحقيق هو الحق المبين

و قد رثاه ايضاً سليمان بك الشاوى وكان حينئذ جنيناً فى بطون الفيافى و القفار ، ممتطياً جواد الحذر فى الانجاد والاغوار ، لامور جرت بينه و بين الوزير سليمان باشا يمل ذكرها ، و يضيق صدر القراطيس سطرها ، فلما اتاه الخبر ، عناه الكدر ، لانه كان قد تلمذ عليه ، واناخ مطايا الطلب بين يديه ، فانشد يقول :

جاء البريد بنعى الفاضل العلم الألمعى شقيق العلم والحكم
غوث ولكنه غيث لطالبه بحر ولكنه يشفى من السقم
كم أودع الأذن منه لؤلؤاً رطباً موشحاً بفنون الفكر والكلم
سقى الاله رياضاً قد حوت جبلا بالحكم والعلم والانصاف والكرم
وعيت منه ضيوف الدهر منتظماً نثرتها أسفاً ممزوجة بدم
هيهات ان الليالى مثله وهبت و يبرأ القلب مما فيه من ألم
آل السويدى لذا صبراً و تسلية وان دهى انه من بارئ النسم

كل اين انثى لحوض الموت مورده وان تطاول فيـــه غاية الهرم
فكل من مثلكم عار اليه اذا لم يمتط الصبر والتسليم عن ضرم
الله أسأله من فضـــله كرماً يجزيه عنا جنان الخلد فى نعم
ثم الصلاة على المختار سيدنا ماغرد الطير فوق الغصن بالنغم

ومن شعر المترجم رحمه الله تعالى قوله من قصيدة طويلة أرسلها من الشام الى بغداد :

لولاك يابلد الزوراء لولاك ما أحرق القلب منى شجو شجواك
سقى اديم الثرى منك الحياوحيت سحب الكرائم فى التكريم محياك
واخضر ربعك من دون الربيع ولا زالت زهورك فى صيف ومشتاك
أقول للوا كف المنهل من مقلى اكفف لتنجو من مجراه جرعاك
شتان مابين بغداد و جلق مع اقعاد حظى فحظى مدمع باكى
هيهات هيهات ان ينجاب لى امل به اعلل آمالى للقيـــاك
آه وآه فلا انهى التـــأوه ما دام التفوه فى بعدى لمرماك

وقد اعقب ولداً واحداً وهو الشيخ محمد وابنة واحدة تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته، و دفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى

ابو المحامد الشيخ احمد بن الشيخ عبد الله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى عالماً يعجز عن وصف علمه الواصفون فلم يحاولوا غايته ، وفاضلا غاص فى بحر فضله الفاضلون فلم يدركوا نهايته ،

تصدر للتدريس و الافتاء ،ففاق من كتب و افتى ممن كان فى مصره من العلماء ،فهوعالم زمانه ، و وحيداوانه ،جامع المعقول و المنقول ،حاوى الفروع و الاصول :

يقرله بالفضل كل محقق و يقضى له بالسعد كل منجم

اقتطف من ازهار البلاغة ببنان الافكار ، وكرع من انهار البراعة بكأسات الابتكار ، تباهت به الزورآء ، و أمنت ببركته من اللأواء .

به باهت الزورآء مصراً و شهمداً فأين اذاً قطر المدآئن و الهند

وكان كثير الحياء ، هيناً ليناً متواضعاً . كامل العقل شديد التثبت ، نزهاً و رعاً ، سالكا مسلك السادة السلف ، ناهجاً منهج من انصف من الخلف ، حافظاً لحديث رسول الله تعالى عليه وسلم، ذاباً عن الشريعة المطهرة ، ذا ادب وافر ،وله شعر ونثر احلى من الطرف الفاتر ،فمن شعره قوله :

هذا الحمى برجاله ونسائه وربيعه وعبيره وسنائه
قم فاجتل زهر السرور بروضه وافض علينا الراح بين فضائه
فالدهر يرفل فى مروط زبرجد والغيم مد عليه فضل ردائه
والطل يقطر فى الرياض دموعه والروض يضحك فى خلال بكائه

وله عدة مؤلفات قد بلغت فى الحسن غاية الغايات ، منها كتابه المسمى بالصاعقة المحرقة فى الرد على اهل الزندقة ؛ ومنها شرح بانت سعاد ،ومنها حاشية على شرح الازهرية ، ومنها رسالة لطيفة فى علم التصوف الى غير ذلك مما لم نقف عليه ، ولم تصل يد الاطلاع اليه (١) اخذ العلم والطريقة

(١) و يقول الاستاذ الاثرى فى كتابه المخطوط اشهر مشاهير العراق : ان له مقامة فى ٥٠ ص اولها « الحمد لله الذى ذر على الموجودات اكسير الوجود » الخ . وفى آخرها قصيدة رائية فى مدح السيد عبد الله بن السيد على الفخرى ، وذكر أنه وجد منها نسخة لدى يوسف افندى السويدى وأخرى عند المرحوم السيد حسن الانكرلى. وله ايضاً كتاب المحاورة والمحاضرة ونزهة الادباء فى معنى المحبة.

عن والده وعن فحول زمانه ، تغمدهم الله تعالى بعفوه وغفرانه ، ولد سنة ثلاث وخمسين بعد المائة والالف ؛ وتوفى رحمه الله تعالى عام عشر بعد المائتين والالف فى ودفن مقبرة الشيخ معروف الكرخى.

ابو الفتوح الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد الله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى ماهراً محققاً ، وفاضلا مدققاً كثير المعالى والمفاخر جزيل الفضائل والمآثر . أدمن التعب فى السؤدد جاهداً ، حتى تناول كواكب المعالى قاعداً ، ان تكلم فى علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب ، واذا قرر فى سائر الفنون ولج منها فى كل باب ، وان نثر رأيت بحراً يزخر او نظم قلد الاجياد من اللؤلؤ والدر ، علامة المعقول والمنقول ، فهامة الفروع والاصول ، كانت له حافظة لا توجد فى غيره من ابناء زمانه . وذكاء مفرط امتاز عن جميع اقرانه ، قال الاديب الشيخ عثمان العمرى فى كتابه الروض النضر عند الكلام على هذا المترجم من كلام طويل ما نصه :

« هو ذو الادب الجسيم ، والكمال الرائق الذى يهزأ بالنسيم ، وهو الرائق البهج ، والفائق الارج ، نعم النبيل ، الذى ما له فى الكمال مثيل صاحب البدائع ، والفضل الرائع ، والادب الكافى ، الذى هو للعلم والفضائل كالاثافى ، شامخ الرتبة ، عالى الهضبة ، سامي التمائم ، منسجم الغمائم ، سحاب هاطل ، وبحر لم يكن له ساحل ، ان تضوع فهو الزهر المنثور او عبق فالروض الممطور :

وليس غريباً ان ينال غرائباً من المجد فرد فى الزمان غريب

نارت به نجوم الفضائل وشموسها ، ودانت لمعاليه ار واحها ونفوسها وهو فى ذلك القطر كالقطر ، وفى تلك البلدة كالوردة ، ترجع اليه الانام فى المهام . وهو فى الادب البحر الخضم الهمام . عمر المعارف ربعاً ، وسما خلقاً وطبعاً ، زفت له المعارف عرائس ابكارها ، و منحته القريحة من رقيق اشعارها ، فهز القريض لهاعطاف المعالى ، و افتخرت به لياليه على سائر الليالى ، فما اثبتت له الايام ، وتفاخرت به على كل نظام ، قوله هذين البيتين و قد أرسلهما لى على ظهر كتاب :

ذا شريف بالثم اقدام من قد فاق الاقران ذا التقى عثمانا

فهو كالجلد فى التفرد نذل وشريف ان صاحب القرآنا ، اه

اخذ العلم عن والده وعن فحول زمانه . وله من المؤلفات كتاب البدائع ، و رسائل فى الحديث ، و غير ذلك . وكانت ولادته عام الالف و مائة و ست و اربعين ، وسافر الى بلاد الهند و جعلها دار اقامته و توفى فيها تغمده الله تعالى برحمته ،

ابو السعود الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله

السويدى البغدادى

كان رحمه الله تعالى مشاراً اليه بالبنان ، ممتازاً من بين اقرانه بالفضل و العرفان ، خادماً للشريعة الغراء ، حامل لواء الفضل فى الزور اء ، سلفى العقيد ، حافظاً لاحاديث الرسول السديدة . وله شعر رائق ، ونثر فائق ، فمن شعره قوله :

يا ليلة الكرخ عودى لى بذى سلم ... لازال بدرك مع ظلماك فى سلم
افدى سويعة بشر فيك اذ جعت ... كرائم المال من خيل و من نعم
ياليلة فى ار اضيك الشموس سمت ... الى السما فمحت ما فيك من ظلم
جعلت ذكراك ذكرى كى اذكرما ... بى من مذكر تأنيث الجوى السقم
ان لم تعودى و ان العود احمد فى ... باقى البقا فبقائى فيه كالعدم
ياليلة بحمى بغداد ذات حمى ... سقى اديمك هطال من الديم

و مما اتفق له انه سقط يوماً من سطح داره فتألم ألماً شديداً فشطر قصيدة البرمة فاتم تشطيرها الا و زال السقم عنه . فمن ذلك قوله :

(امن تذكر جيران بذى سلم) ... اسلمت قلبك فى سلم بلا سلم
و دل فى صدق هذا الحال انك قد ... (مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم)
(ام هبت الريح من تلقاء كاظمة) ... تشير ما فى الحشا للوجد من ضرم
فار عد الرعد من صوت الحداة دجى ... (واومض البرق فى الظلماء من اضم)

و قد مدحه ادباء زمانه فمن ذلك قول بعضهم حين قدومه حلب الشهباء :

بدر البراعة فى سماء الفرقد ... ابدى لوامع انس ذاك المعهد
وبدا بنور الفضل فى افق العلى ... و زها بحسن تودد و تورد
و غدت عواصمنا تلوح مسرة ... فى رونق زاه بديع اوحد
لقدوم جوهرة الفضائل عقدها ... السامى على الدر الجياد النضد
يا ابن السويدى الذى بزغت به ... شمس الفضائل فى سماء السؤدد
شرفت شهباء العواصم فار تقت ... بعلى جنابك للرفيع الامجد
لاغرو ان فرحت وقرت اعيناً ... و تلألات بسنا السعيد محمد

وقد أخذ العلم و الاجازة عن و الده ، وعن الشيخ عبد القادر المكى

الحارثى و الشيخ على الانصارى (١) ولد فى بغداد عام الالف ومائة و واحد واربعين، و توفى عام الالف و مائتين و ثلاثة، و دفن رحمه الله تعالى فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى. و قد اعقب الشيخ حسين والملا على و الملا عبدالله، وكل من هؤلاء قد بلغ من الفضل منتهاه

ابو المعالى الشيخ على بن الشيخ محمد سعيد

ابن الشيخ عبدالله السويدى البغدادى

كان اعلم اهل مصره فى عصره بالحديث. بل كان ثالث الشيخين اللذين عز لهما التثليث ، وكان له مشاركة تامة فى سائر العلوم، المظنون منها والمعلوم . و له قوة حافظة و فصاحة و ذلاقة لسان ، لا تكاد توجد فى غيره من الاقران ؛ وكان حسن السيرة ، طاهر السريرة ، هيناً ليناً ، تقياً نقياً ،محبوباً لدى العوام و الخواص،لما اودع الله فيه من المزايا و الخواص، نال مزيد القرب عند الوزير الكبير سليمان باشا الصغير حتى انه لم يكن يصدر الا عن رأيه، و يرى ارشاد غيره عين غيه، فلم يتغير عن اخلاقه الحسان، و حسن معاملته للعوام و الاقران . قرأ على والده و على عمه ابى الخير الشيخ عبد الرحمن السويدى وعليه تخرج فدرس و وعظ و افاد، ونشر الفضل و اجاد . و له من المؤلفات

(١) وذكر الاثرى انه زار مصر مرتين واجتمع بنر يلها الزبيدى مؤلف تاج العروس شرح القاموس فاستجازه فاجازه برواية كتابه المقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية ، و التاج، وشرح الاحياء و سائر مؤلفاته . وان الاجازة موجودة بخط الزبيدى عند حضرة يوسف امدى السويدى وقد نشرت فى المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق

(العقد الثمين) فى العقائد السلفية(١) وهو كاسمه حيث حوى الفوائد الجلية ، وله رسالة فى الخضاب ، اتى فيها بالعجب العجاب ، وكتاب فى تاريخ بغداد ، احسن فيه واجاد . وله غير ذلك من الفوائد ،المزرية بعقد الفرائد . قال العلامة الالوسى عليه الرحمة فى كتابه نزهة الالباب وغرائب الاغتراب عند الكلام على ترجمة هذا الامام حيث كان احد مشايخه العظام ما نصه :

كان لاهل السنة برهانا ، وللعلماء المحدثين سلطاناً ،ما رأيت اكثر منه حفظاً ،ولا اعذب منه لفظاً ، ولا احسن منه وعظاً ، ولا افصح منه لساناً، ولا اوضح منه بياناً، ولا اكمل منه وقاراً، ولا آمن منه جاراً، ولا اكثر منه حلما ولا أكبر منه بمعرفة الرجال علما ، ولا اغرب منه عقلا ،ولا أوفر منه فى فنه فضلا، ولا الين منه جانباً ، ولا آنس منه صاحباً. انتهى باختصار. وان اردت الاستيفاء فعليك بذلك الكتاب الذى يجلى الابصار .

وله شعر رائق ، ونثر فائق ، من ذلك تسميطه قصيدة البوصيرى عليه الرحمة التى مطلعها :

الى متى انت باللذات مشغول ؟

ومن ذلك قوله من قصيدة طويلة :

دراك معالى الجد بالجد يعقد	ونيل عوالى العز للعز يسند
واحسن رأى المرء ما كان حازماً	بفصل خطاب يصطفيه المهند
ولا فضل الا فى ذرى السيف والقنا	ولا حكم الا حكمه المؤيد
ولا سحب تجلوها العيون وانما	يقارن مسراها بروق ترعد

(١) طبع بمصر

ولا خير فى سيف اذا لم يكن قوى ساعد يعلو بها اذ يجرد

وله رسالة لطيفة فى شرح قول بعض الاجلة :

طه النبي تكونت من نوره كل البرية ثم لو ترك القطا

بين فيها ان قوله لو ترك القطا جواب سؤال مقدر ، كأن قائلا يقول اذا كانت الخليقة متكونة من نوره صلى الله عليه وسلم فما بالها فيها البر والفاجر ؟ فأجاب لو ترك القطا . وهو بعض من قول الشاعر : « ولو ترك القطا ليلا لناما » واشار به الى قوله عليه الصلاة والسلام « كل مولود يولد على فطرة الاسلام ...» واما نثره فهو مما تود النجوم ان تكون من بعضه ، وتتمنى الازهار ان لو كانت مزهرة فى روضه، منها مقامة بليغة انشأها فى تحكيم العقل بينه وبين نفسه . ذكرها الامام العلامة الالوسى عليه الرحمة فى مجمعته الوسطى وقال فيها ايضاً بعد ذكر شيء من نثر هذا المترجم مانصه : ولهذا الفاضل نظم كثير . ونثر يزرى بدر ارى الفلك الاثير . لكن لم يحفظ منه الا القليل . وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولقد حسدنا الدهر عليه فمزقه ايادى سبا، وهجم عليه الضياع والنسيان فنهب وسبا، وسهم الرزايا بالنفائس مولع . ولقد مضت لى معه ايام كرعت فيها من حميا مجالسته أهنأ مدام . حيث السحاب مريع . والزمان ربيع . والنسيم عليل . والوقت كله سحر واصيل . وقد كان فى مبدأ طلبي . واوائل تحصيل أربى . واوان صلاحيتى لمجالسة امثاله . وقابليتى لقطف جنى افضاله . قاطناً فى دمشق الشام . لازالت شامة فى وجنة بلاد الاسلام . وكانت تفد اخباره على مسامعى وتتشوق الى لقياه عيون مطامعى، حتى لقيته فاهتزت به اعطاف المسرة، ونلت منه ماهو للروح قوة ولطرف الظرف قرة . فرأيته كأنما

سرق الحسن من بعض شمائله . واقتطف العلم من بعض فضائله . طبع ارق من برد النهر هلهله الشمال. واصفى من ريق مدامة صفقها العذب الزلال :

له صحائف اخلاق مهذبة منها العلى والحجى والظرف ينتسج

وقرأت عليه « شرح نخبة الفكر فى مصطلح اهل الاثر » لمؤلفها العالم الربانى شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى . فرأيته عزيز المثال غريب الكمال . فردا فى الحديث . شاذ النظير فى القديم والحديث، صحيح التقرير . حسن التحرير . كلامه محكم غير مختلف ولا منسوخ وشاهد فضله له متابعات على انه ذو رسوخ . سند كماله اصح الاسانيد وسلسلة جماله كاللؤلؤ النضيد . مرسل معروفه متصل غير منقطع ولا معضل ولا معلق ولا منكر . ومزيد احسانه متواتر مستفيض مشهور أوضح من ان يسطر . نقله غير موضوع ولا مضطرب ولا مصحف . ولا معلل ولا مقلوب ولا محرف ، كل فضل مدرج فى افضاله ، وكل مشكل ينحل باقواله ، لا تدليس فى صفاته . ولا توقف فى رجحان ذاته . ثم انه لم يبق الا القليل حتى عزم على الرحيل ، وقصد الرجوع الى الشام ، وكان ذلك لأمر اراده الملك العليم العلام ، فامتطى غارب الاغوار والانجاد ، والزمان يضمر سلب ما اولى بخلا وان جاد ، الى ان حل بناديها ونزل ببطن واديها ، وتغذى بنسيمها ،ونام بحجر نعيمها ، وقال فى ظلال اغصانها المتعانقة هوى ووداد . وتعطر بأنفاس شمائلها التى صارت للند ندا ، وطعم من مائها العذب ، وروى بلؤلؤه الرطب ، فلم تمض مدة حتى قطفت يد الاجل نواره ، واطفأت ريح المنية انواره فتوفى سنة ١٢٣٧ ﻫ ليلة الخميس السابع والعشرين من شهر رجب ،

و يالهـا مصيبة جلبت النصب و العطب ، وكان يقرأ فى سكرات الموت قوله تعالى « اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا » الى ان اذن المؤذن لصلاة المغرب فترك قراءته ، و التزم اجابته . فبعد اتمـام الشهادتين أجابت روحه داعى الله و لا حول و لا قوة الا بالله . ثم غسل وكفن وبقى الى الصباح فصلى عليه ودفن فى سفح جبل قاسيون . فانا لله انا اليه راجعون . ولقد حزن عليه المسلمون و الاسلام، و ابكى حمامه حمام الشام :

حمائم ابلت فى الحنين لباسها فلم يبق منه غير طوق لجيدها

لا زال ثاوياً فى قصور الجنان، وضريحه مطاف وفود الرحمة و الغفران، ما بكى القطر لفراق الغمام، وضحك النور لبكائه فى الاكمام ، وقد رثاه جماعة من الشعراء . و السادة الادباء . منهم الشاعر الاديب و اللبيب الاريب، ناظم الدر الثمين، الشيخ على الامين، وارخ وفاته بقوله :

هو الموت لا ينفك يسطو بجحفل . على كل نادٍ للكرام و محفل
يخاتلنا حيناً فحيناً بمكره و ينقد منا كل افضل افضل
و يرصدنا رصد العدو عدوه و يرقب منا فرصة المتغفل
فيصطاد منا كل اصيد باسل و يمتاز بالتمييز كل مبجل
و لا سيما اهل الفضائل و العلى يسدد فيهم اسهماً لم تحول
و لو لا فراق الماجدين لما غدا يساط بل قد كان عنا بمعزل
فان كنت لا تدرين يا نفس فانظرى الى دار مجد قد عفاها و منزل
و ان كنت لا تدرين ما الموت فاعلمى بان ممات المرء فرقة مفضل
إلام و حتى يا زمان الى متى تجرع سادات الورى كأس حنظل

ارى الدهر بالاجاد ياسعد مولعاً يسومهم فى كل دهيـــاء معضل
ألم تر دار المجد بالكرخ اصبحت بها الندب بعد الندب قد وتنا على
قضى فقضى من بعده الجود والندى و ناح عليه من يتيم و مرمل
فقيد له تبـــكى العلوم جميعهـــا بكاء ثكول عند فقدانها الولى
فتى فضله كالشمس يشرق جهرة اذا ما رووه بالحديث المسلسل
سقى الناس من فيض العلوم و فى غد سيسقى سريعاً من رحيق و سلسل
اما و دموع فى الدياجى تصوغها امـا قيه فى وقت الدعا والتبتل
لقد كان للاسلام كهفاً و ناصراً و عضباً لحزب الضد لم يتفلل
يحق لنـــا نبكيه فى كل شارق و يندب منـــا معول بعد معول
بكى العلم و التدريس شجواً لفقده وكان لجيد العلم كالعقد فى الحلى
كذاك اليتامى و الايامى بكت له و لاغرو ان تبكى اليتامى على الولى
يميناً بذاك العـــلم والحلم و التقى وذاك الندى و الجود فى كل محل
اذا شئت ارثيه تلجلج منطقى لما قـــد عرانى بل عصانى تخيلى
و قلت و قد شاهدت قوماً نأهبوا على غسله و الدفن و الدمع مشغلى
رويداً فان العـــلم اغنى لطهره و تقواه يكفى عن حنوط و منديل

الى ان قال :

و حين مضى للفوز بالخلد قاصداً و للحور و الولدان والموطن الجلى
تركت به اقصى المصاب مؤرخاً نعم بنعيم الخـــلد منزله على

و ممن رثاه الشيخ على المكى بقوله :

لمن منزل يبكى له كل منزل وكل به فى لاعج الوجد مصطلى
ارى انفس الاشراف تغلى بادمع لها فى صدور القوم آثاف مرجل
أ آن لنا من نفخة الصور نفخة و جلجل اسرافيل فى كل معضل

ام الكون وافى آخر الكنه فانتهى بدهياء تسقى النائبات بحنظل
أبينوا بمن ناع اتى صم اذ نعى نعى امة ـ فضت ثناياه ـ فى على
فقدنا شبافل الخصـــام ذبابه ففل و ما مـــا نيل منه بمفلل
و يذبل حـــلم للعظيم اذا دهى يسيخ به ان حل غارب يذبل
قضى من قضى فيه الزمان و قد قضى علينا بما ان يحمل الجمر يحمل
ابعد على تطعم العين غمضها و قد عقدت هدب الجفون بأليل
لحى الله قوماً اسلمته اكفهم لكف الثرى ثم استقاموا بمحفل

الى ان قال :

بمضى لجوار الله تغشاه رحمة تراوحه فى بر عفو معجل
و لازال تسقى الغاديات ثرى له بثجاجة تنجاب عن قلب شمأل
و دامت يد الرضوان من عفور به تقلبه فوق الدمقس المفتل
و فى ذاك نادى فى الجنان مؤرخ على له فى الخلد ارح منزل

و قد رثاه ايضاً وارخ وفاته الملا محمد سعيد ابن الملا احمد السويدى بأبيات عدة ارسلت الى الشام وكتبت على ما ذكروا على القبر . بيت قصيدها بيت التأريخ، و هو قوله :

مذ وسد اللحد نادانا مؤرخه ان المدارس تبكى عند فقد على

و قد اعقب المترجم المشار اليه ولده الفاضل الشيخ محمـــد أمين ، و الملا محمد صالح ، و اسماعيل ، و محموداً . و سيجىء ذكر الشيخ محمد أمين فانه كان من افاضل عصره، واما بقية اخوته فلم يتحلوا بحلى الادب، ولم يكن لهم فضيلة سوى فضيلة النسب ، تغمدهم الله برحمته اجمعين .

الشيخ محمد سعيد بن الشيخ احمد بن الشيخ عبدالله

السويدي البغدادي

كان رحمه الله تعالى احد مشايخ النقشبندية ، خادماً للشريعة المحمدية ، هداية الاعيان ، وحكمة عين الانسان ، تذكرة السلف ، وتبصرة الخلف منهاج العلماء العاملين ، ومنهج سير الفضلاء الكاملين ، هداية اولى الفضل ودراية اولى العقل :

متفقه فى الدين اضحى عالماً باصول دين الله والايحاء

حدث وبرع فى الفنون كلها وكان يتوقد ذكاء وفطنة. وكان ثقة ثبتا متقنا. ومن شعره فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

علامات اخلاص الثناء لها رفع لجزم انخفاض السؤل او نصب المنع (؟)
علانية ينجاب فى مظهر الخفا سناها اذا فى المصطفى خصها السمع
عنان العلى عهد الولا شافع الملا مزيح البلا محيي البلا لو بلا النفع

اخذ العلم عن والده وعن اجلة علماء عصره . وله مؤلفات منها ايصال الطالب للمطلوب فى التصوف ، وكتاب فى الحديث ، وغير ذلك ، ولد سنة الثمانين بعد المائة والالف وتوفى سنة ست وار بعين بعد المائتين والالف ، ودفن رحمه الله تعالى فى مقبرة الكرخى . وكان رحمه الله تعالى من اجلة خلفاء الشيخ الكامل الشيخ خالد النقشبندى عليه الرحمة. ودرس مدة مديدة فى مدرسة جامع داود باشا فى جانب الكرخ قرب مقام الخضر واعقب الشيخ نعمان ، واحمد

الشيخ عبد الرحيم السويدى البغدادى

عليه الرحمة

هو الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد بن الشيخ عبـــد الرحمن بن ابى البركات الشيخ عبدالله السويدى ، كان رحمه الله احد العلماء الاعلام والفضلاء العظام ، علامة المعقول والمنقول ، فهامة الفروع والاصول ؛ حوى العلوم وحازهـــا ، وتحقق حقائق العرب ومجازها ؛ وقد بوأه الله تعالى فى الحديث تكرمة بين العلماء وسند ، وجد فى ارث المجد بغير كلالة عن اكبر اب وجد :

مضت الدهور وما اتين بمثله ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

اضحى به مذهب الشافعى منصوراً ، وامسى خبر مـــذهب النعمان عليه مقصوراً ؛ ان حدث عن الفقه والحديث ، لم تتقرط الآذان بمثل اخباره فى القديم والحديث ، عالم عامل ، وعن ذكر الله فى كل لحظة ليس بغافل ورع تقى ، جواد سخى ، ذو نثر رائق ، ونظم فائق . ان نثر فالنجوم فى افلاكها او نظم فالجواهر فى اسلاكها . فمن شعره قوله :

حثثنا عتاق الخيل تستبق الطرفا فانعم به سيراً وانعم به طرفا
فلما توسطنا الطريق انار من منـــار على نير قط لا يخفى
فصرنا نقد البيد طياً بنشرنا خطا ما خطت بل خط فى اجرها الفا

وكان بينه وبين العالم الفاضل حسن افندى الكواكبى مودة عظيمة فالتمس منه تشطير هذين البيتين قد قالهما احد اجداده فاجابه لذلك وقال:

(لولم يكن لى اجداد اسود بهم) الى المعالى واجنى منهم الظرفا
وان نفى عزتى ذل العدا سفهاً (ولم تثبت بنو الشهبا على شرفا)
(و لم أنل من ملوك العصر منزلة) سمت على النسر مجداً للفخار صفا
ولم افه فى مزايا الفضل فى نطقى (لكان فخرى فى ذا العلم منه كفى)

درس ووعظ ، وكان على جانب عظيم فى الحفظ متصفاً بمكارم الاخلاق مظهراً لزخارف اهل النفاق ، سلفى الاعتقاد ، كسالف آبائه الامجاد

اخذ العلم عن ائمة اعلام وجهابذة فخام . منهم الشيخ محمد سعيد السو يدى والشيخ محمد الكردى وغيرهما من افاضل العلماء . وله مؤلفات شريفة منها شرح العمدة فى فقه الشافعية ، وحاشية على شرح القطر لمصنفه(١) ورسالة فى علم الكلام . توفى فى بغداد (٢) ودفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى داخل الجامع الشريف ، ورثاه بعض الفضلاء الاجلاء ، وندبه العلم والفضل والسخاء ، وجاء تاريخ وفاته عليه الرحمة فى (جنة الرحمن عبد الرحيم) وقد اعقب ثلاثة اولاد غير انهم لم يقتفوا اثر اسلافهم الامجاد ، والله ولى الهداية والتوفيق .

ابو الفوز الشيخ محمد امين السويدى

عليه الرحمة

هو ابن الشيخ على بن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبد الله السويدى العباسى البغدادى . كان عليه الرحمة فى العلم اماما ، وفى الفضل هماما ، ترعرع

(١) طبعت ببغداد سنة ١٣٢٩ هـ

(٢ سنة ١٢٣٧ هـ وكانت ولادته سنة ١١٧٥ هـ — عن اشهر مشاهير العراق .

فى حجر الكمال، وامتص ثدى الفضل والافضال ، وحوى على صغر سنه ما حوى من العلوم، وتضلع بما تضلع من دقائق المنطوق والمفهوم، وشرع بالتأليف وهو دون الثلاثين فشرح متن والده فى العقائد السلفية المسمى (العقد الثمين) وقد سماه (التوضيح والتبيين) وهو كتاب جليل عليه فى هذا اليوم التعويل ، وقد الفه فى حياة والده ففاز بطارفه وتالده. وله المنح الالهية ؛ شرح اللامية وهى لامية البوصيرى التى خمسها والده عليه الرحمة، ومعين الصعلوك على السير والسلوك الى ملك الملوك، وله شرحان على مقاصد الامام النووى احدهما مطنب والآخر موجز وشرحان كذلك على متن التعرف فى الاصلين والتصوف سمى المطول منهما بقلائد الدرر فى رسالة ابن حجر ، وله كتاب سبائك الذهب فى معرفة انساب العرب(١) والجواهر واليواقيت فى معرفة القبلة والمواقيت ، والصارم الحديد فى عنق صاحب سلاسل الحديد وهو كتاب جليل رد فيه على الرافضة ، والسهم الصائب رد فيه على من رد على الشيخ خالد النقشبندى عليه الرحمة . والبهجة المرضية مختصر الترجمة العبقرية، والكوكب الزاهر فى الفرق بين على الباطن والظاهر . ورسالة فى الواجب والممكن. ورسالة تشتمل على أجوبة اسئلة ثلاثة فى النحو والكلام والفلسفة . وله ارجوزة فى هجو الفلاسفة ورده، وشرح تأريخ ابن كمال باشا . ومقامات بليغة وشرح الغاز عالية ورسائل فى كثير من المسائل الفقهية . ورسالة فى مولد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، اتى فيها بعبارات تشتاق اليها النفس ويلتذ بها الفم . وله غير ذلك من التقريرات الفائقة .

وله نظم ارق من النسيم ، والذ من العافية لقلب السقيم ، منه قصيدة

(١) طبع على الحجر فى بعض سنة ١٢٨٠

فى مدح النبى صلى الله عليه و سلم مطلعها :

سمافى امتداحى المصطفى الفكر والحدس و راق رقيق الشعر و اتقد الحس

كان عليه الرحمة فى غالب او قاته مشغولا بتدريس العلوم العقلية و النقلية و بث الاحكام الشرعية و تأييد السنة النبوية . و كم له مع غلاة أهل الاهواء و البدع مطارحات . و مباحثات اى مباحثات، جلب فيها عليهم الويل و البلاء ، و اوقعهم فى مهاوى الردى و اودية العناء ، و ما احسن قول الشيخ حسن النودهى فيه :

اذا نكرت كمالات الامين و ما حواه بين البرايا من مكارمه

فانظر اذا بادر . . . شيعتنا هل تجتدى بسلاح مثل صارمه

و اذن لقول قديم الدهر يخبرنا ان لم يجد مثل هذا من انكارمه

اخذ العلم عن والده المبرور ، ذى الفضل الوافر و الكمال المشهور، و سلك فى الطريقة النقشبندية على الشيخ خالد و قد حج بيت الله تعالى الحرام، و تشرف بزيارة مرقد سيد الكائنات عليه افضل الصلاة و اكمل و السلام . ثم قصد العود الى وطنه من طريق نجد، و ما درى ان سيشق له فيه اللحد، فلما وصل الى قرية (بريدة) لبتر و حه داعى الله، و اشتاقت نفسه لملاقاة مولاه، فرحمه الله تعالى رحمة الابرار ، و اسكنه الجنة دار القرار . و ذلك سنة ست و اربعين بعد المائتين و الالف من هجرة من قصرت فى مديحه السنة الوصف ، و هى السنة التى وقع فيها الطاعون و جرى فيها من العيون العيون، و زادت دجلة فيها زيادة لم تعهد فانكسر لذلك كل سد و احاط ببغداد البلاء ، فلا ترى الا ماء و سماء، و انهد السور ، و انهدم من الجانبين نحو خمسة آلاف من الدور و القصور . و كانت ولادته فى اواخر المائة بعد الالف و لم يعقب احداً من الابناء تغمده الله تعالى برحمته .

المرنعمان السويدى البغدادى

عالم الرحمة

هو ابن الشيخ محمد سعيد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله ابى البركات السويدى البغدادى العباسى . كان رحمه الله تعالى خاتمة اكابر السويديين وبه تم عقدهم الثمين، بل كان من خير اهل الكرخ الاخيار . وصلحائهم الابرار . كان زاهدا ورعا وقورا متواضعا لا يتعرض باحد ، ولا ولا يذكر غيره بغيبة أو حسد واسع العقل ، له علم وفضل :

نص عليه الدهر فى مهده بأنه فى هديه المهدى
كم عقدت منا على فضله خناصر بالحل والعقد
وروضة الفضل به ازهرت تربو على صغد سمرقند

وكان من السالكين فى الطريقة النقشبندية . متبعاً للآثار الفلسفية والسنة النبوية . يلوح على اسارير وجهه نور الاصلاح . وينادى لسان حاله حى على الفلاح . توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين بعد المائتين والالف صبيحة يوم الثلاثاء قبل الشمس لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب ، ودفن فى مسجد الشيخ معروف الكرخى قريباً من باب المصلى عن يمين الداخل اليه . وكان رحمه الله تعالى اسمر اللون طويل القامة .

ومن ابنائه يوسف افندى ، صانه الله تعالى عايشين ويردى وهو اليوم من الاجلاء اتصف بصفات والده الاكرم ، ومن يشابه ابه فما ظلم ، وأنى

به ان شاء الله تعالى قد احيا بجميل محاسنه و شريف اوصافه،ما اندرس من آثار آبائه و اسلافه.و انه سيشار اليه بالبنان من بين الاقران . له نثر لطيف و شعر طريف.من ذلك قوله يمدح الفاضل السيد نعمان افندى الالوسى:

امام العصر خير الدين اضحت فضائله تعطر كل نادى
له شرف على العيوق يسمو ومجد حاز للسبع الشداد
همام قد سما فضلا وعلماً ووافته المفاخر بانقياد
لقد كشف الغياهب عن قلوب محجبة باردية الفساد
و (غالية المواعظ) قد ابانت لنا سبل السماحة والرشاد
باقوال معنعنة صحاح مسلسلة الى خير العباد
فدام منعماً باتم عيش على رغم الحسود من الاعادى(١)

علماء متفرقون

الشيخ حسين العشارى

كان من اعلم اهل عصره فى مصره بفقه الشافعى،وكان يسمى الشافعى الصغير . له عدة مؤلفات،منها حاشية على شرح الحضرمية لابن حجر قد

(١ تنبيه :اغفل المؤلف رحمه الله ترجمة رجل آخر من السويديين ، وهو الشيخ سليمان بن محمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله ، مؤلف كتاب الفوائد السنية شرح مختلطات الشمسية.اخذ العلم عن الشيخ احمد السويدى والشيخ رسول بن أحمد الشوكى والشيخ عبد الرحمن الكردى وغيرهم . وكانت وفاته ببغداد سنة نيف وثلاثين ومائتين والف — ملخص من اشهر مشاهير العراق .

فاقت اكثر الحواشي بحسن عبارتها ولطف اشارتها ، وللطلبة اليوم فيها رغبة ، وله تعليقات نفيسة على شرح جمع الجوامع للعلامة المحلى، وتعليقات على كثير من الكتب النحوية ، وله ديوان شعر ارق من دمعة الصب ، وألطف من وابل غب الجدب ، قد شطر فيه البردة للبوصيرى ومدح فيه سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ، وفيه انواع من الشعر وقد فاق اكثر اصحابه فى ذلك ، وما احسن قوله وقد أشير عليه بمدحه صلى الله عليه وسلم :

ماذا اقول بمدح ذى الشرف الذى اثنى عليه الله فى آياته
شرف الوجود ونوره وبحوره من فضله وجماله وهباته

وله عدة بنود تشهد له بالمقام المحمود .

قرأ اكثر العلم المنقول على العالم الفاضل عبدالله افندى السويدى، وعلى ولده عبد الرحمن افندى السويدى، واكثر المعقول على السيد صبغة الله افندى الحيدرى الصفوى ، وله فيه عدة قصائد منها القصيدة المشهورة التى مطلعها :

العلم جسم انت عنصر مجده والفضل سيف انت جوهر حده

وليست للشيخ كاظم الازرى كما يزعمه من ليس يعرف حقيقة الحال ولا يدرى .

وكان له خط يعجز ابن مقلة ، ويتمنى ان يحصل لنفسه ولو فقد انسان عينه مثله ، ولم يزل مشغولا بالكتابة فى غالب الاوقات ، حتى كتب ما لا يحصى من الكتب المعتبرات ، وقد رأيت بخطه تحفة ابن حجر بجلد واحد لطيف جداً كاد يكون معجزاً فى بابه حجما وحسن خط وصحة وجاء تاريخ تصحيحه (صح الكتاب بايمن الاوقات) ورأيت ايضاً

رد المحتار لكنه دون التحفة فى شرح الصدر وتنوير الابصار .

وكان رحمه الله تعالى محبوبا عند وزير الوزراء سليمان باشا الكبير ولعلمه بمزيد علمه ومضاعف دياناته ارسله مدرساً الى البصرة فتوفى فيها قبل ان يحول الحول فى حدود الالف والمائتين(١) فبكت عليه المدارس واستوحشت ربوعها الاوانس ، فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم . ولم يعقب من الذكور ولداً .

والعشارى بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة والراء بعد الالف كما ضبطه الامام السمعانى فى كتابه الانساب ، ثم قال : هـــذه النسبة الى ابى طالب محمد بن على بن ابى الفتح بن محمد بن على الجرمي المعروف بابن العشارى من اهل بغداد وهذا لقب جده لانه كان طويلا فقيل له العشارى لذلك . كان صالحاً سديد السيرة يكثر من الحديث الى ان قال: ذكره الخطيب فقال: ابو طالب العشارى كان ثقة ديناً صالحاً سألته عن مولده فقال ولدت فى المحرم سنة ٣٦٦ هـ و مات يوم الثلاثاء التاسع و العشرين من جمادى الاولى سنة ٤٦١ وكنت اذ ذاك بدمشق . ثم قال السمعانى فى بحث الحربى: هو بضم الحاء و فتح الراء وآخره الباء الموحدة هـذه النسبة الى حرب، قال ابن حبيب : كل حرب ساكن الراء الا الذى فى مذحج فانه حرب بن مطية بن سهل بن حكيم بن سعد العشيرة بن مالك ابن ادد ، و فى قضاعة حرب بن قاسط بن بهر انتهى . وعلى كل فهو اما قضاعى او مذحجى ، و العشاريون الذين منهم المترجم رحمه الله تعالى كانوا يسكنون بلدة على الفرات قرب رحبة مالك يقال لها العشارة لسكنى العشاريين كما قال الشيخ حسين المذكور فيها و هى اليوم مسكونة

(١) وكانت ولادته ببغداد سنة ١١٥٠ هـ — عن اشهر مشاهير العراق

ايضاً الا ان الدهر قد انكحها الخراب فافترشها، و يكاد يولدها الغربان و البوم، واغرى بها ظلم الاعراب فافترسها، و يوشك ان لا يبقى منها الاطلال والرسوم ،

السيد احمد الطبقجلى البغدادى

هو العلامة الشهير ، و الفاضل النحرير ،شيخ الكل فى الكل ،مرجع الخاصة و الجل ، احيا ميت العلم بعد اندراسه ، و اقام أود الفضل بعد تضعضع اساسه ، و لد سنة الخمسين بعد المائة و الالف، من هجرة من له كل العز و الشرف ، و لم يزل منذ بلغ سن التمييز يشتغل بالعلوم مجانباً للقريب و العزيز حتى انتهت اليه الرياسة فى كل فن من فنون العلم و الادب ، فانسلت اليه طلبة العلم من كل حدب ،و تخرج عليه اساتذة فحول ،ومشايخ معقول و منقول ،و جلس على منصة منصب الافتآء فى مدينة دار السلام و قام باعبائها احسن قيام . ثم انفصل منها بعد عدة اعوام ، لحادثة وقعت و لم يوافق فيها رأى الحكام ، فصرف حينئذ جميع اوقاته للتدريس ، و اعتاض بذلك عن منادمة الجليس ، و طلب للافتآء مرة اخرى فابى ، و قال قد كفتنى الاولى ان خيراً فخير و ان شراً فشر .وكان زاهداً و رعاً لا تأخذه فى الله لومة لائم ، كم دفع عن المسلمين ما ينوبهم من المظالم .

و هو السيد احمد بن السيد اسماعيل بن السيد خليل بن السيد اسماعيل ابن السيد ابراهيم حتى ينتهى نسبه الشريف الى السيد عثمان المعروف بابى الرجال بن السيد حسن بن السيد عسله بن السيد حازم الذى هو ابن عم السيد

احمد الرفاعي، و كان حسن الخط، قوى الضبط له تعليقات كثيرة على كتب غالب العلوم ، و قد حوت بحسن سبكها اللؤلؤ المنظوم وقد كان له وجاهة تامة عند وزير الوزراء حضرة سليمان باشا . ، و كان هذا الوزير محباً للعلماء عطوفاً على الفضلاء بل كان اباً للبشر برأفته و رحمته و العقل الحادى عشر بتدبيره و عدالته، كم قد انشأ من المدارس والمساجد و المعابد و المعاهد ، و تفقد اهل العلم و الصلاح ، و تعهد لاهل الفضل بما اوجب لهم النجاح و الفلاح تولى امارة بغداد سنة ١١٩٣ ﻫ و توفى فيها سنة ١٢١٧ ﻫ تغمده الله تعالى برحمته و اسكنه بحبوحة جنته .

و قد شرح المترجم بامر هذا الوزير كلمة التوحيد بشرح ما عليه من مزيد، جمع فيه من الفوائد مالم يحوه كتاب، و من الدقائق مايحتاج اليها ذو و الآداب ورتبه على مقدمة و سبعة ابواب و خاتمة ، ترتيباً حاز من اللطف اتمه . و له غير ذلك من المآثر مما لم نقف لطول العهد عليه و لم تصل يد الاطلاع اليه .

توفى سنة ١٢١٣ و دفن رحمه الله تعالى فى مقبرة الشيخ عبد القادر الجيلى .

السيد محمد افندى بن السيد احمد افندى

البغدادى الطبغجلى

كان فى شبابه غير مكترث بتحصيل العلم و البسالة ، مهمكا بالملاهى و البطالة . ثم ادركته العناية الالهية و الرحمة الربانية ، فجد فى الطلب

وصرف همته فى اكتساب العلم والادب . وقرأ على فضلاء عصره وعلماء مصره حتى تخرج على العـــالم الربانى الشيخ عبد الرحمن افندى الروزبهانى . وفى ذلك يقول السيد عبد الغفار الاخرس :

سطا بحسام مقلتـــه وصالا كأنى جئت اســـأله الوصالا
وجار على المتـــيم فى جفاه واجرى ادمـــع الصب انهمالا
ومهما ازددت بـــين يديه ذلا يزد عزاً ويتبعـــه دلالا
حكى البدر التمام له محيـا وشابه قده الغصن اعتدالا
واذن حسنه للوجد فيه فشاهـــدنا بوجنته بلالا
بقلبي نار خد قـــد تلظت فتورث فى جوانحى اشتعالا
وفى جسمى سقام عيون خشف عدت منها الى الداء العضالا (؟)
ومـا انسى بذات الرمث عهداً مضى لكن حسبناه خيالا
زماناً لم نحاذر فيه واش (؟) ولم نسمع لعـــذال مقالا
وكم قد زارنى رشأ غرير فارشفنى على ظمـــأ زلالا
وعهدى ليـــله ابداً قصير فلما سار من اهواه طالا
وانى يرتجـــى اللاحى سلوى وقـــد ذابت حشاشتى انسلالا
ايهدينى عن الاشواق لاح وما قـــد زادنى الا ضلالا
فلا تسأل وقيت الشر دمعاً اذا مالاح برق الخيف سالا
احلت سرب ذاك الربع قتلى ولم يك قبلهن دمى حلالا
ولو ابصرت اذ رحلوا فؤادى رأيت الصبر يتبع الجمـــالا
الا لله مـــا فعلت بقلبي جفون لم تخل الانصـالا
ورب قد كسا الاحباب حسناً كسانى من صبابتها انتحالا
وانى فى الغرام وفى التصـابى كمثل محمـــد حزت الكمالا

فتى فى العلم والاكرام بحر ... وكان وروده عذباً زلالا
له عزم حكى الشم الرواسى ... وخلق قد حكى الريح الشمالا
ومرتاح الى الاكرام طبعاً ... ولايحوى لبذل المال مالا
احب الناس فى الدنيا لديه ... فتى ابدى لنائله السؤالا
ويهوى المكرمات بكل آن ... ولن نلقى به عنها ملالا
وكان نداه للعافين وصلا ... وكان على اعاديه وبالا
كساه الله تاجاً من فخار ... والبسه المهابة والجلالا
فلو زالت جبال الله عنها ... لكان وقاره فيها جبالا
ندى الكف راحته غمام ... فلو لمس الحصى فيها لسالا
وما بخلت له ابداً يمين ... وما عرف المواعد والمطالا
همام لو يروم الافق نيلا ... يباع من عزائمه لنالا
ويؤذن بشره بسحاب جود ... وكان تبسم الكرماء خالا
لقد نلنا به صعب الامانى ... فلم نعرف بساحته المحالا
وحبر العلم بل بحر غزير ... اجل الناس فى الدنيا نوالا
بدا منه محيا ثم نور ... فامسى فى ذوى الآمال فالا
ومد يمينه فى البسط يوماً ... فأغمرنا عطاء واتصالا
حباه الله فى حسن السجايا ... وتلك عطية البارى تعالى
خلال كالصوارم مرهفات ... اجادتها محاسنه الصقالا
فان قلنا لذى الدنيا جميل ... عنينا حسن خلقك والخصالا
اتحصى المادحون له كمالا ... ومن ذا عد فى الارض الرمالا
وما غالت بك المداح حمداً ... اذا ما فيك اطنب ثم غالى
اعوذ ببأسه من كل خطب ... فقد اضحى على الدنيا عقالا

وعزم يقهر الاعـــدآء قهراً وان لم تلتق منه قتالا
فلو طـاولنه السمر العوالى على نيل المرام اذاً لطـالا
وقد كمل العلوم وكل فخر وقد زان المفاخر والكمالا
وما هو غير بدر فى المعالى فلا عجب اذا نال الـــكمالا
فلو شاهدت فى التقرير منه بيـــاناً خلته السحر الحلالا
ليهدى الله فيه الخلق رشداً وفيه يكشف الله الضلالا
ولم يترك لاهل الفخر فخراً ولم يترك لذى قول مقـالا
فمـــا خابت ظنون اخى مرام اصارك فى مطـــالبه مآلا
فخذهـــا سيدى منى قصيداً وصير لى رضاك بهـــا نوالا

ثم اشتغل بالتدريس ، وافادة العلم الانيس ، وتخرج عليه بعض الطلبة ، ونال كل منهم به اربه.درس فى المدرسة العلية شطراً من عمره ثم انفصل منها ولازم التدريس فى داره . شرح شرح والده على كلمة التوحيد والشهادة،بشرح اجاد فيه غاية الاجادة . وكان رحمه الله تعالى حسن الخلق، كريم الطبع، ذا نعمة وغناء . وكان عقيما فارشده بعضهم الى علاج لذلك فتعاطاه فاورثه عرق النسا فمات منه ، وقد طال مرضه . ووقف كتبه على داره الواقعة فى جانب الرصافة قرب جامع العاقولى وجعلها مدرسة ونصب فيها مدرساً الشيخ داود النقشبندى ، ورتب له من املاكه معاشاً .

وكان رحمه الله تعالى ربعة الى الطول اميل.وكان مهيبا ،احد رجال بغداد ووجوههم.ويقـال انه ولد فى سنة ١٢٠٣ وتوفى سنة ١٢٦٥ ودفن فى باب الازج (مقبرة الجيلى) تغمده الله تعالى برحمته .

الشيخ محمد بن حسين آل عبداللطيف البغدادى

عليه الرحمة

كان اوحد زمانه فى فقه الشافعية . له دراية تامة بفنون العربية . مشاركا فى بعض العلوم ، من منطوق و مفهوم . قرأ على افاضل اجلاء و مشايخ نبلاء، اجلهم العلامة الالوسى المفسر الشهير، و المؤلف النحرير، و كان ذا تقوى و عفاف ، متصفا باحسن الاوصاف . ذا و جاهة و هيبة عند الانام، محبوباً مقبولا لدى الخاص و العام ، و كان ابيض اللون نحيفاً لم يكن لاحد مداهنا، مبتلى بدآء الوسواس لمزيد ورعه وكثرة خوفه و ديانته . بلغ من العمر نحو الاربعين ، و صرف غالب ايامه فى نفع المسلمين و كان يدرس فى المدرسة المرجانية الى ان توفاه الله و لبى داعى مولاه و ذلك سنة ١٢٦٥هـ و دفن فى الكرخ قرب تربة الآلوسى. و قد انجب و لاداً فضلاء منهم الشيخ عبد الغنى المدرس فى عانه، و منهم الشيخ عبداللطيف افندى المدرس فى الحضرة القادرية . و كل منهما الآن منتصب للافادة، مشتغل بما فيه نيل السعادة .

الشيخ عبد الرزاق البغدادى الشهير

بالشواف

كان عالما فاضلا ، و اديبا كاملا، وقورا مهيباً، فطنا لبيباً ، لطيف المعشر حسن المزاج، منادمته توجب كمال الانشراح، و تقوم مقام الراح للارواح ،

اعتراه فى آخر عمره نوع صمم،ولم ينقصه ذلك مما كان عليه من محاسن الشيم.اعقب اولاداً تلوح على اسارير هم سيماء النجابة، و تظهر من محمود افعالهم السجايا المستطـــابة. افضلهم واجلهم واكملهم واعقلهم الفاضل الاديب و الكامل الاريب طـــه افندى،حفظه الله تعالى من كل مـــا يردى ، فان له من الفضل والادب اوفر نصيب ،وقد انتصب مدرساً فى بعض نواحى بغـــداد ثم عاد الى وطنه فهو الآن يدرس فى بيته صانه الله تعالى من الاكدار والانكاد . هـــذا ولم نقف للمترجم على شئ من آثاره ولم ندر ما بقى من مآثره فى داره . توفى سنة ١٢٦٨ ودفن عليه الرحمة فى الكرخ خلف قبة الشيخ معروف الكرخى من طرف الشرق متصلا بجدار القبة .

السيد محمد امين افندى البغدادى

ابن محمد صالح افندى الشهير بالمدرس

كان من مشهورى زمانه بالفضل والافضال ، والعلم والكمال . افتى فى الحلة الفيحآء شطراً من عمره و زماناً من دهره ، ودرس فى المدرسة العلية فى بغداد اعواما عديدة فى غالب الفنون المفيدة ، والف كتباً كثيرة وتصانيف شهيرة . منها النخبة فى حل مشكلات صحيح الامام البخارى عليه رحمـــة البارى . ومنها شرح على الفية الامام السيوطى فى النحو والتصريف:شرحه بعبارة واضحة وسبك لطيف، ومنها شرح على شواهد

شرح القطر للمصنف العلامة ابن هشام ،وهذه الكتب موجودة اليوم تتقلب بين ايدى القوم. ومنها غير ذلك مما ذهب فى الحر يق الذى وقع فى داره. قيل انه ولد سنة ١١٧٤ وتوفى سنة ١٢٣٦ ودفن فى مقبرة باب الازج وهى الشهيرة اليوم بمقبرة الجيلى .

السيد محمد سعيد افندى بن العلامة

الشيخ محمد امين افندى السابق ذكره

كان للفضائل معدنا ، وللمكارم موطناً ، وللسخاء محلا ، وللوفاء اهلا علم العلم الذى لا يطاول ؛ و بحر الفضل الذى لا يساجل ، كم افاض على سائليه من درره التى لا تحصى ، ونثر على اردان الاذهان من فرائد فوائده التى لا تستقصى :

هو ذو مكارم لو تجسم بعضها للناس لم يجدوا عنا البأساء

كان فى فقه الحنفية آية ،وفى (الاصول) اليه النهاية ، و فى العربية امام، وفى الحديث والتفسير مشهور لدى الخاص والعام ، وهكذا فى سائر العلوم من منطوق ومفهوم:

لم يستعرها من سوى آبائه واجل حلى حلية الاباء

قرأ على جملة من العلماء الاعلام ، والمشايخ العظام ،كداود باشا ، وعبد الرحمن افندى الروزبهانى ووالده العلامة النحرير وغيرهم ممن هو فى عصره شهير ، افتى فى الحلة مدة سنوات ثم نصب نائبا فى بغداد عدة مرات، ثم نصب مفتياً للحنفية فى بغداد وذلك سنة ١٢٤٦

اول و زارة على رضا باشا و بعد عزل المبرور الشهم الغيور عبد الغنى افندى الشهير بابن جميل ، ثم انفصل و بقى مشغولا بالتدريس فى سائر العلوم فى داره المعمورة الى ان توفاه الله تعالى .

وكان مشاركا فى سائر العلوم . شرح شرح القوشجى ، و شرح عصام فى الوضع، و ذلل صعاب هذين الكتابين و عم بهما النفع . و شرح ابيات الدر بشرحين ، لم تر مثلهما العين . و شرح كثيراً من الدر المختار . وابرز فيه من الفوائد مالم تره الابصار . و شرح شواهد شرح القطر للفاكهى و سائر مافيه من الامثلة و الآيات ، و ما كان فيه من المعضلات و العويصات؛ و كتب اسئلة شريفة على شرح الهمزية للعلامة ابن حجر : سئل بها بعض من عاصره من علماء الحيدرية ، فاجاب عنها بأجوبة غير مرضية . فاجاب هو حينئذ عنها و بين ما فى كلام الحيدرى من مخالفة الصواب . و له شرح لطيف على قصيدة الشاعر الشهير عبد الباقى افندى العمرى التى انشأها فى حق الامام الاعظم رضى الله تعالى عنه حين ورود الستر النبوى الشريف، و مطلعها :

يامن علا فى الاجتهاد مناره ... وبدر مذهبه غلا مقداره
لله درك من امام اعظم ... يعزى الى كسرى الملوك نجاره
هذا و للهادى انتمت لك نسبة ... لم يحظ فيها فهره و نزاره

وهى قصيدة غراء مقبولة لدى الادباء، تحتوى على احد و خمسين بيتاً كل بيت منها اشتمل على فوائد شتى فشرحها المشار اليه بشرح كشف مافيها من الفوائد، و اظهر ما فى اصدافها من الفرائد. و شرح عدة رسائل صغار، يطول ذكرها فى مثل هذا المقال الذى لا يسع اكثر من هذا المقدار . و قد كتب شيئاً كثيراً على كثير من الكتب

المادية، وحل غالب معضلاتها الابية . وكان مقبولا عند داود باشا وكذا عند سائر الوزراء ، وقوراً مهيباً لدى العلماء . وكان ذا تقوى وديانة ،وعفة وصيانة ، لا يغتاب احداً ، ولا ينم على احد ابداً .وكان بشع الخط ،حديد المزاج، كثير الوسواس ، عي الكلام، ابيض اللون طويلا منحنياً . لحيته بيضاء كالثغام . والحاصل انه رحمه الله تعالى لم يكن له مثيل بعده في بلده،في ورعه وفضله وزهده،رحمه الله تعالى رحمة الابرار،

وقد اعقب اولاداً نجباء وابناء فضلاء،وهم محمد لطيف افندى واحمد شريف افندى ومحمد نافع افندى .

وتوفى الفاضل احمد شريف افندى سنة ١٣٠٢ وكان رحمه الله تعالى تقياً نقياً عالماً زكيا لم يزل يشتغل بالعلم والادب ولم يبرح مثابراً على الطلب . وكان من اصحاب البلوى والاعذار ، بلغ من اربعين سنة او ما يقارب هذا المقدار .

ثم نعود الى ذكر المترجم ،وما حواه من جليل الشيم . إن المشار اليه قد جمع من الكتب مالم يجمعه غيره ولم يحوها سواه،غير انها قد تفرقت بعد موته ايادى سبا والامر لله . وكان ذا نعمة تامة وثراء، كثير الصدقات على اليتامى والارامل والمساكين والفقراء ،وقد امتدحه شعراء عصره وادباء مصره بقصائد غرر وشعر كله درر من ذلك قول الفاضل السرى محمد امين افندى العمرى ، رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة :

له القدح المعلى فى المعالى اذا ما اعوز القوم القداح
ثنت اقلامه البيض المواضى فلانت عندها السمر الرماح
وطارت فى البلاد له خواف علوم الخافقين لها جناح

سحاب طبق الاقطار فضلا ... و من جدواه اعفيت البطاح
فالقح فى لواقحه عقيما ... من الآداب انتجها اللقاح
وكم احيت قريحته رميما ... كما أحيا الورى الماء القراح
وردت كل شاردة جموح ... عن البلغاء شط بها الجماح
سهام ذكاه لم تخطىء مراماً ... كأن مضآءها قدر متاح
بميدان المقال له لسان ... تفل بحده البيض الصفاح
قد اتجر الفصاحة فى عكاظ ... وتاجرها تجارته رباح
تروح بذكره الركبان تحدو ... وتثنيها لذكراه الرماح
فناديه الحرام له حلال ... وروض علومه لهم مباح
فلا زالت مآثره لدينا ... رياضاً للصدور بها انشراح

توفى رحمه الله تعالى صبيحة يوم الثلاثاء ثالث عشر شوال من السنة الثالثة و السبعين بعد المائتين و الالف من هجرة من كمل به كل كمال صلى الله تعالى عليه و سلم. ودفن فى مقبرة الخيزران، قرب مرقد الامام الاعظم عليه الرحمة والرضوان. و لقد حزن عليه المسلمون و الاسلام و ابكى حمامه الحمام. و قد رثاه جماعة من الشعراء و السادة الادباء. منهم الشاعر اللبيب، و الاديب الاريب، ذى الشعر الانفس، السيد عبد الغفار الاخرس، فقد رثاه و ارخ وفاته بقوله:

فى رحمة الله حل شيخ ... وجنة دارها الخلود
تفيض من صدره علوم ... وقد طمى بحرها المديد
ولم يزل ميتاً وحياً ... من علمه الناس تستفيد
فوائد كله وفضل ... وذلك العالم المفيد
ففيه علم وفيه حلم ... وفيه بأس وفيه جود

سار الى ربه غير فان بالعز وهو العزيز الحميد
ومـــذ توفاه قلت ارخ مضى الى ربه السعيد

وقال بعض الادباء راثياً :

امن بعد ما ألوى السعيد محمد يلوح لبيت العلم ركن مشيد
وهل للندى والجود بعد رحيله محل به العـانى يغاث وينجد
وهل للتقى يرتاح قلب مروع ويهجم للمعروف طرف مسهد
فيا لفقيد الجمع الدين فقـــده كأن به الدين الحنيفى يفقد
فمن بعده للمكرمات مؤلف ومن بعده للنائبات مبدد
فيا خيبة الوفاد بعـــد مهذب تؤم عطـاياه الوفود وتقصد
وحيا ملث العفو قبر اخى على سعيد بكلتـا نشأتيه محمـد

الى غير ذلك مما لو استقصيناه لطال الكلام ، وضاق المقام، وكل ما قيل فيه فهو نزر يسير، وقليل من كثير، فرحمه الله رحمة الابرار ، واسكنه الجنة دار القرار ،

السيد محمد سعيد افندى بن السيد محمد امين

افندى عليه الرحمة

هو الاخ الصغير لمحمد سعيد أفندى السابق ذكره . كان فى غاية الصلاح والتقوى، كثير العبادة والخوف من الله تعالى وذكره سبحانه فى السر والنجوى . وكان واسع الخلق ، وافر العقل ، كثير الكرم . محباً للضيف ، واسع النعمة ، له اراض أميرية واملاك كثيرة . أفتى فى الحلة

مدة من السنين، و قام بالافتآء قيام اسلافه الاكرمين، ثم درس فى المدرسة العلية، وهى أشرف مدرسة كانت فى بغداد المحمية، و قد اندرست اليوم و اتخذتها الحكومة (مكتباً) للصبيان، يتعلمون فيه بعض الصنائع و شيئاً من مقدمات الكتب و القرآن . وكان كأخيه مبتلى بداء الوسواس، فلا تحصل له راحة مما هنالك ولا استئناس . و كان مربوع القامة ، توفى رحمه الله تعالى فى ٢٠ ر مضان ١٢٧١ هـ بعلة الاسهال ؛ و دفن فى مقبرة قرب الوردية(١) متصلة بالسور عن يمين الخارج من باب البلد الذى هناك . وقد شيع جنازته خلق كثير . و قد بلغ من العمر ما يقرب السبعين تغمده الله تعالى برحمته (٢) .

السيد محمد افندى الادهمى البغدادى

هو ابن السيد جعفر بن السيد حسين بن السيد محمود بن السيد عبد الله الحسنى الحسينى السلفى الحنفى الادهمى الاعظمى. ولد فى اواخر القرن الثانى عشر من هجرة سيد البشر صلى الله تعالى عليه و سلم ، ولم يزل منذ بلغ سن التمييز مثابراً على تحصيل الكمالات ، حتى عد فى سلسلة اولئك الآباء الفضلاء السادات . فكان كما قيل :

ورث المكارم كابراً عن كابر كالرمح انبوباً على انبوب

اشتغل بالافادة و الاستفادة فى سائر العلوم، وبرع فى المنطوق منها و المفهوم. وكان ذا صفات هاشمية، وأياد حاتمية ، له نثر لطيف و شعر ظريف ، توفى فى الحلة قاضياً شهيداً عليه الرحمة .

(١) كتب فى الهامش : الظاهر ان المقبرة ليست قرب الوردية بل هى خارج الباب المعروف بباب النجف من مدينة الحلة

(٢) فى الهامش : قد اعقب ولداً نبيهاً وهو محمد طاهر افندى وهو اليوم من اعيان الحلة و كبارها

السيد عبد الفتاح الشهير بالواعظ

ابن السيد محمد افندى المذكور

ولد فى اوائل القرن الثالث عشر ، ولما جد فى التحصيل سار فضله وانتشر ، حتى صار من كمل العلماء وافاضل الفقهاء . اخذ العلم عن اساتذة كبار ،ومشايخ اخيار . منهم والده صاحب الفضل الظاهر ، والعلم الباهر ، ومنهم شيخ المعقول والمنقول، وعالم الفروع والاصول، الشيخ علاء الدين على افندى الموصلى ، فقد تخرج عليه وأخذ منه الاذن العام . وكان محبوباً لديه مبجلا باحترام . ومنهم شيخ مشايخ الطريقة النقشبندية الشيخ خالد . فقد قرأ عليه نبذة من علمى الحديث والتفسير واخذ منه الاذن بالصحيحين ، وبسائر كتب السنن ، وحرر له اجازة عامة وسلسلة تامة . وقرأ الحديث ايضاً على محدث دمشق الشام الشيخ حامد العطار ، وقرأ ايضاً على غير من ذكرنا من الفضلاء والسادة الاجلاء ، ودرس فى الحضرة القادرية اعواما ،ووعظ فيها حيث كان فى الوعظ اماما .

وقد الف كتبا عديدة ، كلها مفيدة . منها (خلاصة المواعظ ، ونية الواعظ) فى تفسير الاستعاذة ، وهو كتاب جليل ، لدى كل فاضل نبيل . وكتب بخطه عدة من المجالس ،وحرر خطباً تحيي القلوب الدوارس .

كان حسن الخط،له اليد الطولى فى كل فن ، ذا تقوى و عفـــاف ، و هيبة و و قار و جاه لدى الحكام ، له ميـــل الى الصوفية . و له حظ و افر من الادب ، و خبرة بكلام العرب ، حتى نثر مـا نثر ، و نظم نظماً يزرى بالدرر . توفى رحمه الله فى الطاعون و دفن فى مقبرة الجيلى و لم يعقب و لدا،بل اقبرهم فى حياته و لم يترك منهم احدا .

الشيخ محمد امين افندى البغدادى الشهير

بالواعظ ابن السيد محمد الدهمى المتقدم ذكره

كان أمة فى فقه السادات الحنفية ، ذا خبرة تامـــة بدقائق المسائل الشرعية،وله مشاركة تامة بجميع العلوم،ومعرفة بالمنطوق منها والمفهوم،وله من فن الادب او فر نصيب . و من معرفة مزايا الكلام العجب العجيب وكان ذا نظم الطف من الزهر ، و نثر احسن من التبر ، فمن لطيف نظمه وظريف كلمه ، قوله :

يا ليـــلة الانس عودى ... و بالتواصـــل جودى
. وكرري لى حديثاً ... يزرى بنـــاى و عود
و عللينـــا بذكرى ... سكان وادى زرود
فان لى فيه حبـــاً ... معـــذبى بالصـــدود
حوى المحـــاسن طراً ... بلين عطف و جيـــد
مريض طرف كحيل ... فيا له من وحيد !
يرمي من اللحظ نبلا ... يصطـاد عقل الاسود

لثغره الخمر يعزى قد صح فيه ورودى
وطالما شمت وردآ من جلنار الخدود
واعطف على مستهام يرعى ذمام العهود
جواه فيك تفانى يصلى بنار الوقود
كأنه فى هواه مكبل بالقيود
لازلت من سوء حالى اجفو لذيذ رقودى
لما استمر نجفاه على الفؤاد العميد
شكوته لنجيب عليه تاج السعود
سليل خير البرايا طه سراج الوجود
اعنى الخطيب المفدى الـ شريف زاكى الجدود
سر يا نسيم وخبر عن روضة فى الخدود
يا ليتنى كنت افنى فى الحب كل وجودى

وما احسن قوله فى عد آيات القرآن العظيم الشان :

تعداد آيات كلام الله ستة آلاف بلا اشتباه
مع ستة من المئآت فافهم ومثلها من عشرات فاعلم
كذاك ستة من الآحاد تمام عدة بلا ازدياد

وبمجموع ذلك ستة آلاف وستمائة وست وستون آية . وفى منظومة العراقى نسب النبى صلى الله تعالى وسلم غير ان فى نظمه طولا . فنظمه هذا المترجم باسقاط لفظ ابن لسهولة الحفظ فقال :

احمد عبد الله عبد المطلب وهاشم عبد مناف الارب
ثم قصى وكلاب مرة كعب لؤى غالب ذو النضره
فهر ومالك ونضر البركه كنانة خزيمة ومدركه

الياس ثم مضر نزار معد عدنان التقى الكرار
هذا هو الصحيح فى هذا النسب ومن يجاوز ماذكرنا قد كذب

و فى غرائب الاغتراب ، و نزهة الالباب ، للعلامة الالوسى شيء كثير من نظم المشار اليه ، صب الله تعالى شآبيب رحمته عليه . اجاب به عن اسئلة علمية ، و دقائق ادبية ، و قال فى شيخه العلامة الالوسى حين رآه :

ان الشهاب ابا الثناء لقد سما قدراً على اقرانه من اوجه
ما زارنى الا حسبت عطاردا فى الدار اضحى نازلا من اوجه

ثم خمسهما فقال :

يا سائلى عن بحر فضل قد طما بعلومه يروى العطاش من الظما
ان قلت صفلى من بذاك توسما ان الشهاب ابا الثناء لقد سما
قدراً على اقرانه من اوجه

سعد السعود ببابه متقاعدا والمشترى برحابه متعاقدا
لا تنكرن لانه يا جاحدا مازارنى الا حسبت عطاردا
فى الدار اضحى نازلا من اوجه

و كان رحمه الله تعالى معززاً بين اصحابه ، موقراً بين اخلائه و احبابه لطيف المنادمة ، نفيس المجالسة ، ذا دعابة ومزاح ، و لطائف نكت تريح الارواح . و قد كان الشاعر الشهير بالعمرى مع بعض الادباء فى دار عبد اللطيف آغا الذى كان من اجلاء بغداد العظماء ، فكتب الشاعر المذكور ابياتاً استدعى فيها المترجم ليتم لهم السرور ، فقال :

عظ ايها الواعظ منك النفسا اذهب ذو النعماء عنك البؤسا
و اخلع فدتك النفس منك اللبسا و اطلب من الوحشة فينا الانسا

فقرب شعبان الامير انسا بسعد جده العا و النحسا
و اصبح الكل كما قد امسى بثوب صحة المزاج يكسى
فشرف الاحباب و اطلب مرسا من هذه الغمرة طبت نفسا
فقد غدونا اذ فقدنا الفلسا « عجائزاً مثل السعالى خمسا »
و لم يجد ابن الجميل ضرسا كذا ابن علوش الاكول همسا
و الجنس لا يطلب الا الجنسا وكم علينا من جليس فسى
من الذى بالنطق فاقوا القسا و ريحهم يعفس انفى عفسا

ادركنا يا واعظ افندى .

فلما وصل اليه ما كتب، قام وذهب، وقضوا بالاجتماع من السرور الارب.

وكان رحمه الله تعالى ذا دهاء و شجاعة و اقدام و همة عالية ، و مزيد ذكاء ، و فصاحة فى الكلام . قرأ على اساتذة فحول ، و مشايخ لهم الى غاية العرفان وصول ، اجلهم العلامة النحرير ، و المفسر الشهير ، عالم المعقول و المنقول و فهامة الفروع و الاصول. السيد محمود افندى الالوسى عليه الرحمة و قد تخرج عليه و اجيز منه بما صح لديه.

الف فتاوى فى فقه السادة الحنفية ، فى كتاب سماه (العيلم الزخار . ومنهاج الابرار) ، و نظم التوضيح شرح التنقيح ، فى اصول الفقه ، للعلامة صدر الشريعة ، بنظم فصيح ، و ترتيب رجيح ، و منه ما قال فى تعريف اصول الفقه :

تعريف اصل ما عليه يبتنى لا ما اليه احتاج غيره هنا
اذ لا يرى مطرداً فيدخل شرط وصورة به والفاعل
والفقه ان تعرف نفس مالها وما عليها عملا زيد لها

وعلق على كثير من الكتب الشرعية ، تعليقات علية ، وجمع بخطه

الحسن مجامع مفيدة ، هي في بابها فريدة ، ولخص كتاب الجوهر في العقائد والكلام ، للعلامة الشيخ عبد الرحيم الحنفي السلفي. وذلك في سفره الى البصرة الفيحاء كما نبه على ذلك في آخر الكتاب . و ردالطائفة المولوية القائلين باباحة الغناء والضرب بالناى والعود ، والرقص مع المرد المسبلين للشعور على الخدود .

وكان ماهراً في انشاء الصكوك الشرعية . وكان شهيراً في ذلك من بين فضلاء بلدته المحمية ، ونصب مدرساً في المدرسة الخاتونية ، ودعي لنيابة بغداد فلم تسمح لقبولها نفسه الابية، ووعظ ودرس مدة في الحضرة القادرية .

وكان ابيض اللون ، نحيف البدن ، رقيق الصوت ، ذا شعر قطط ، طويل القامة ، ترف الملبس .

وقد اغرى بعض المفسدين والجهلة المبطلين والى البلد على نفي المترجم الى البصرة الفيحاء ، والقى اليه بعض الوساوس الشيطانية ما اوغر به صدر والى الزوراء ، وهذه شنشنة قديمة للاراذل مع الاخيار ، وسنة الله التي قد خلت من قبل في الجهلة مع العلماء الابرار ، فلم ينقصه ذلك شيئاً من جلالة قدره بل زاده اعتباراً ، وعما قليل تبين كذب المفترين ، واسود وجه المبطلين ، فارجعه الوالي الى محله وبلدته ، وقرت عيون احبته برؤيته ، وانشد العمري الشاعر الشهير ، قصيدة غراء في قدوم هذا النحرير ، وهي قوله :

القى الزمان الى عذرا ... فعذرته اللهم غفرا
ولئن اساء فانه ... بقدومك الميمون سرا
والوقت يا ما قد حلا ... من بعد ما كالحكم مرا
كم اطلعت من بعد ما ... غامت سماء المجد بدرا
ولرب صبح غائب ... قد شق عنه الشرق فجرا

هـــذا و رب مصادف ... من كاسر للعظم جبرا
يا واعظ الدنيـــا لقد ... اوسعتها وعظاً و زجرا
من لم يعظـــه ما عليـ ... ـك جرى لعمرى منك اجرى
انت الامين على جميـــع خزائن الاسرار طرا
تدرى بانك فى الجلا ... ء ظهرت للاعيان سرا
والنفى بعـــد النفى اثبا ... ت به الاعلام ادرى
فاجر على نسق به ... جرت الاولى وهلم جرا
والدهر عبدك فاعف عن ... حدثانه ان كنت حرا
اغنـــاك فقرك للالـ ... ـه ففز به دنيـــا وأخرى
لله فقـــر يشتكى ... كل الوجود اليـــه فقرا
و ثبـات جأش منك كالـ ... ـجبل العظيم بك استقرا
تجرى عليك الحادثا ... ت ضئيلة و ترد حسرى
هل تستفز زعازع الـ ... ـاعدا اخا الخنساء صخرا
نسب الفساد اليك قو ... م هم به حاشـــاك احرى
فجلاك عن بغداد وا ... ليهـــا جزاه الله خيرا
و ادامـــه و اقامـــه ... فى خطة الزور آه دهرا
فلكم تبين ان يصيـ ... ـب جهـــالة بالقوم غدرا
ولو انه يصغى لمـــا ... قالوه عنك قتلت صبرا
لـــكنه لا زال يعـ ... ـمل بالذى القوه فـــكرا
وغـــدا لديه كل ما ... قالوه تزويراً و مكرا
فعفـــا و شفع فيك جد ... ك شافع الاكوان طرا
لنوله مـــا عشنا فى ... نعمائه حمداً وشـــكرا

هل تدرى دجلة ما أقلـ ـت قـــد اقلت منك بحرا
وركبت فلـكا قد علا بك هامة الافلاك قدرا
فشحنتـــه بفضـــائل و وقرته بالعـــلم وقرا
وجرى ببسم الله لا كن للعيون عليك اجرى
لا ضقت صدراً مثلما ضاق الصدور عليك صدرا

الى آخرما قال(١)، و بعد ان عاد بقى مشغولا بالتدريس ،و منادمة الصـاحب و الجليس ، الى ان توفى ســـنة ١٢٧٣ ه ، و قـــد رثاه الادباء و نعاه الفضلاء ، منهم الشاعر المفلق السيد عبد الغفار الاخرس و قد رثاه بعدة مراثى منها و هى اخصرها و لذا اوردناها :

مضى سيد من غر ابناء هاشم فظل عليه يندب المجـد سيد
الى جنة المأوى الى العفو والرضا الى رحمـــة الله التى تتجدد
ولمـا فقدناه بكينـا لفقده و قد عز من يبكى عليه و يفقد
بكى العلم و المعروف ارخ كليهما لقبر ثوى فيه الامين محمـد

و دفن عليه الرحمة فى التكية البـكرية ، المجـاورة للحضرة القادرية وكانت ولادته سنة ١٢٢٣ه . و قد عاش من العمر خمسين .

وكان سلفى العقيدة لا يميل الى التأويل ؛ له انكار تام على من خالف الشرع الجليل . وكان والده قاضى الحلة الفيحاء . و قد قتل فيها فصار من الشهداء . و قد اعقب المترجم اولاداً فضلاء . منهم و هو اجلهم السيد مصطفى افندى (٢) مفتى الحلة حالاً ، و فقنا الله و اياه حالا و مآلا . بمنه وكرمه ،

(١) تتمة القصيدة فى ديوان العمرى المطبوع بمصر سنة ١٢١٦ ه

(٢) توفى سنة ١٢٤١ ه ـــ وترجمته فى كتاب أشهر مشاهير العراق للاثرى .

الشيخ عبد الرزاق افندى بن الملا محمد امين

عليهما الرحمة

كان من الافاضل وذوى العرفان ، ومن الكمال المشار اليهم بالبنان له اليد الطولى فى فقه الحنفية ، حتى كأن جميع مسائله نصب عينيه من كلية و جزئية. حفظ القرآن العظيم ، وكان من المجودين المعتبرين، له معرفة تامة بالقراءات الشهيرة لدى العارفين. قرأ على عدة علماء اعلام ، كل منهم فى حلبة الفضل امام ، منهم الفقيه الشهير الشيخ محمد امين الشهير بابن عابدين و قد رحل اليه الى دمشق الشام ، فلم يرجع حتى استكمل عليه علم الفقه و اخذ منه الاذن العام ؛ و منهم العالم العلامة ، و المفسر الفهامة السيد محمود افندى الالوسى رحمه الله تعالى فقد قرأ عليه كثيراً من العلوم ، من منطوق و مفهوم و صاحبه شطراً من عمره و مدة طويلة من دهره، و استفاد منه ما لم يستفد من غيره ؛ و منهم الشيخ سعيد الحلبى المتوفى فى دمشق ؛ و غيرهؤلاء من فضلاء عصره . و قد صرف أيامه فى الافادة و الاستفادة، و حصر و قته بالتقوى و العبادة، و انتفع به من طلبة العلم خلق كثير ، واجتمع عليه من المحصلين جم غفير . و لد فى بغداد فهى مولده ومسكنه، وفيها انتقل الى رحمته تعالى فهى مدفنه . و كان و الده من بلاد الافغان ، و قد سكن بغداد منذ زمان . و كان المترجم رحمه الله محمود السيرة ذا مزايا كثيرة . توفى سنة ١٢٨٠ هـ و دفن فى مقبرة باب الازج تغمده الله تعالى برحمته

عبد الباقى افندى العمرى بن سليمان افندى

علمه الرحمة

كان اذا حلق بازى تخيله فى جو الالفاظ رجع كليح البصر بألطفها، و اذا ادنى رشأ فكره فى غيابة جب المعانى وقع — و يا لله مدليه — على يوسفها ،تنفث فى عقد العقول يراعة فكره ،و يلقف خيال المهول عصا نظمه و نثره . يحق له ، ان ينشد قوله :

كأن محابرى حانات خمر و اقلامي بنشوتها سكارى
على اوراقها تختال تيهاً كما اختالت بمشيتها العذارى
اذا اجريتها برهان سبق بلغت بها من المجد القصارى
و ان اجريتها من فوق طرس تجار الاعوجى و لا تجارى
و ان ابريتها من غير حد تبار السمهرى و لا تبارى

انتهت اليه الرياسة فى الشعر والادب ، و قوة الاتقان و ابتكار المعانى ، و نهاية البلاغة و الجزالة . كان فريد العصر شعراً و فضلا ، و دهآء و كمالا ، كثيراً ما كان يمدح أهل البيت رضى الله تعالى عنهم ، وكان يقول والاصل أيضاً له :

نعت بنى الهاشم وردى منه صفامشربى و وردى
فقلت اذ تم فيه قصدى مديح آل النبى عندى
خير من اللهو و التجاره

لبست منه أسنى شعار على دثار من افتخار
وحبهم خير مستجار انجو به من عذاب نار !
وقودها الناس والحجاره

وقد جمع مدائحهم فى كتاب سماه الباقيات الصالحات ، وقد انتشر فى غالب الجهات ، وخمس الهمزية بتخميس نفيس ،واتى فيه بمالم يأت غيره من التعظيم والتقديس ، حيث قال : بسم الله خير الاسماء

لعلى الرسل عن علاك انطواء وأو لو العزم تحت شأوك جاؤا
ولمرقاك دانت الاصفيـــاء (كيف ترقى رقيك الانبياء)
(ياسماء ما طاولتها سماء)

وجميع ابياتها على هذا الاسلوب ، وقـــد مدح كثيراً من الصلحاء ، بكثير من قصائده الغراء . كقوله فى نعت الشيخ عبدالقادر الكيلانى :

ابيات شعر حكت آيات تنزيل تتلى بحضرة ممدوحى بترتيل
وعت من الملأ الاعلى لها اذن فشنفتها بتكبير وتهليـــل
قد انطوى عالم الاسما بأحرفها فعطر النشر منها طيب تأويل
عن حسنها قاصرات الطرف قد قصرت احبب بكاعبة النجدين عطبول
ماست دلالا لا تعاطينى الرضاب طلا فهمت مابين عسال ومعسول
تاهت على اللؤلؤ المنثور اذ نظمت فى مدح مولاى عبدالقادر الجيلى
قطب عليه مدار العالمين له دور تسلسل لا فى قيد تعطيل
غوث وغيث لراجيه وخائفه يحمى ويهمى بافضال وتفضيل
سجنجل لتجـــلى ذاته ظهرت لعينه عينه من غير تمثيـــل

وهى طويلة مدرجة فى ديوانه . وله بيتان ، هما فى سماء الفصاحة

فرقدان ، قالها حين عنف فى عدم انشاد قصيدة فى مدح جده الاواب أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، وهما :

يقولون لم لم تمتدح جدك الذى أعز به الاسلام مولاه فاعتزا
فقلت كفاه المدح ان الذى به حوى من سواه العز نال به العزا

وله تغزل رقيق ، يزرى بالشقيق ، منه قوله :

كسرت قلبه لحاظ الغوانى بسيوف مكسورة الاجفان
وعجيب مهيض أجنحة العز م كسير يهفو الى الطيران
فبكى واشتكى وقل بكاء واشتكاء من جفوة الاخوان
مقعد كلما اراد نهوضاً اقعدته زمانة الازمان
واذا ما من رامة رام قرباً ابعدته عنها يد الحدثان
صوب الدمع منه ما صعد الوجد فجادت عيناه بالهملان
وغزته غزلان وجرة حتى غادرته لقى طريح طعان
كم بها من مصارع لأسود وهى تدعى مراتع الغزلان

والحاصل ان له فى جميع فنون الشعر غاية السبق ، ولا يدرك غباره ولا يشق ، وما احسن قوله فى رد بعض النصارى :

قل للفرسنل قدوة الرهبان الجاثليق البترك الربانى
انت الذى زعم الزواج نقيصة فيمن حماه الله عن نقصان
ونسبت تزويج الاله بمريم فى زعم كل مثلث نصرانى
ان كان هذا لائقاً بالهنا لم لا تراه يليق بالانسان ؟

وقد جمع جميع شعره فى كتاب ، غدا روضة غناء لذوى الآداب ، ونزهة لذوى الالباب ، حرر عليه :

هذه كليات عبد الباقى وهى جزء من شعره فى العراق

جمعت نعت سيد الرسل طه اكرم الخلق صفوة الخلاق
ووعت مـــدح آله برقاق من مبان ومن معان دقاق
وحوت وصف صحبه بمساع باهرات كالشمس فى الاشراق
وطوت فى اثنائها من ثناء نشر مسك كافورة الاوراق
ان تغنت بها الحداة بركب رقصت تحتها أمون النياق
تسكر الفكر بالمعانى اذا ما شربتها العيون بالاحداق
فهى للسامعين لحن الاغانى وهى للناظرين كـــل المآقى

وقد شرح كثيراً من قصائده فحول العلماء ، واجلة الفضلاء ، منها القصيدة العينية فى مدح امير المؤمنين ، و يعسوب الموحدين ، على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، وهى التى يقول فيها :

انت العلى الذى فوق العلى رفعا ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا
وانت حيدرة الغاب الذى اسد ال برج السماوى عنه خاسئاً رجعا
وانت باب تعالى شأن حارسه بغير راحة روح القدس ماقرعا
وانت ذاك البطين الممتلى حكماً معشارها فلك الافلاك ماوسعا

شرحها العلامة الالوسى بشرح ابدع فيه واجاد ، وقد انتشر فى غالب البلاد ؛ وكذا شرح القصيدة القادرية وهى التى يقول فيها :

جل ستر به الضريح تجلل فحوى الفخر مجملا ومفصل
جاور الحجرة الشريفة دهراً فغدا من سرادق العرش افضل

الى ان قال :

كم خواف من حضرة لبازلاحت حين وافى ولا قوادم اجدل
ربجلى الله المهيمن لما وضعوه على ضريح مبجل

وسمى الشرح (الطراز المذهب شرح قصيدة الباز الاشهب) اودع

فيه من غرر المسائل ما يشتاقها ذوو الادب ، .وهو على صغر حجمه، وقلة رقمه، قد جمع نحو اثنى عشر الف مسألة، ومنها القصيدة الاعظمية، وقد اسلفنا انه شرحها العلامة محمد سعيد افندى عليه الرحمة ، ومنها القصيدة التى فى حق ستر الكاظمين رضى الله عنهما وقد شرحها امام الكشفية (السيد كاظم الرشتى) غير انه قد اورد فى شرحه من الهذيان ، ما لا تسمعه الآذان . والقصيدة هى التى يقول فيها :

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة منها يلوح لنا الطراز الاول
رقمت على العنوان من ديباجها ديباجة الشرف الذى لايجهل
كم جاورت قبر آ لجدك فاكتست مجداً له انحط السماك الاعزل

وكان مهيباً وقوراً . ذا دعابة ومزاح، وفسحة صدر وانشراح .حسن المنظر ، صبيح الوجه ؛ معتبراً لدى الحكومة ، مقرباً لدى الولاة .

الف كتاب (نزهة الدنيا) وهو عبارة عن تراجم بعض رجال الموصل فى القرن الثانى عشر والثالث عشر ،اورد فيه من النثر الرائق ، والشعر الفائق ، حتى صار من اجل كتب الادب ، ومنتخب دواوين العرب.

توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٨ هـ ليلة الاثنين سلخ جمادى الاولى وقد سقط قبل موته بليلة فى الساعة السادسة من ليلة الاحد من(طارمة) حرمه وكان قد خرج للتوضؤ لصلاة العشاء . ودفن فى باب الازج قرب قبة الجيلى. وكانت ولادته سنة ١٢٠٣ هـ وجاء تاريخ وفاته :

بلسان يوحد الله أرخ ذاق كأس المنون عبد الباقى

ومن الغريب ان السيد عبد الغفار الاخرس رأى هذا المترجم بعد وفاته بنحو احدى عشر سنة فى الرؤيا فانشده هذه الابيات الدالة على سعادته وامنه

اذا ماقضت منى الحياة مآرباً وقد تركونى فى المقابر اعظما
فقولوا قضى نحباً وصار لربه ومات بحمدالله اذمات مسلما
ومن عبدالرحمن سبعين حجة رأى الله باريه ابر وارحما

وكان مولده الموصل ثم اتخذ بغداد مسكناً ، فكانت له ايضاً مدفناً. وقد اعقب اولاداً ذوى جاه واعتبار . منهم من سكن مصر ، ومنهم من سكن الموصل دار اجداده. والله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واليه المرجع والمآب.

السيد عبد الغفار الاخرس

وهو ابن السيد عبد الواحد بن السيد وهب. ولد فى بلدة الموصل بعد العشرين والمائتين والالف. ونشأ فى بغداد واتخذها وطناً .كان اليه النهاية فى رقة الشعر ولطافته، وحلاوته وعذوبته . بل كان خاتمة الشعراء ونهاية الادباء حيث كان قلب الفضل ولسان الادب ، والمفترع بثاقب فكره ابكاراً عرباً من غوانى اشعار العرب ، جعل المعانى البيض عبيداً لسمر اقلامه وكسا لسان الاسنة الزرق حمرة الخجل بسود ارقامه ، لا تمل مصاحبته ولا تسأم مجالسته ومفاكهته ؛ كان مفرط الذكاء ، بعيد الغور ، له مشاركات بالعلوم العقلية ، ويد طولى فى فنون العربية ، حتى قرأ كتاب سيبويه على علامة العصر المفسر الالوسى عليه الرحمة فاذن له به واجازه حسبما كتبه رحمه الله تعالى فى ذلك الكتاب وراقمه ، وله معرفة ببعض العلوم الغريبة التى تعد معرفتها اليوم من الامور العجيبة، فى لسانه تلعثم وثقل

و يكاد اذا نطق يختنق بحبل الأجل ، فطلب ابان شبابه من والى العراق داود باشا رحمه الله تعالى ان يأمر بمعالجة لسانه ، وكتب له فى ذلك قصيدة تبين مرامه و تقوم مقام بيانه . منها قوله :

إن ايادیك منك سابقة ... على قدماً فى سالف الحقب
هـذا لسانى يعوقه ثقل ... و ذاك عندى من اعظم النوب
فلو تسببت فى معالجتى ... لنلت اجراً بذلك السبب
و ليس لى حرفة سوى أدب ... جم و نظم القريض و الخطب
من بعد داود لا حرمت منى ... فقد مضت دولة الادب

فارسله الى بعض بلاد الهند ، فقال له الطبيب : انا اعالج لسانك بدواء ، فاما أن ينطلق و إما أن يلحقك بمن مضى من سالف الجدود و الآباء ! فأبى و امتنع و لم يوافقه على ما اراد ، و قال : لا ابيع كلى ببعضى ! وكر راجعاً الى بغداد.

وكان لم يزل يتردد الى البصرة الفيحاء ، لما انطوى عليه اهلها من السخاء و محبة الغرباء ، و لاسيما الأدباء ، و مدح كثيراً من اعيانها وكبارها ، و فضلائها و اخيارها ،

وكان له فى التغزل مجال ، اعجز فيه فحول الادباء وكمل الرجال . من ذلك قوله :

وقفنا بالركائب يوم سلع ... على دار لنا امست خلاء
نردد زفرة و نجيل طرفاً ... يجاذبنا على الطلل البكاء
و قفنا و النياق لها حنين ... كأن التوق أعظمنا بلاء
هوى ان لم يكن منها و الا ... فمن الف لنا عنها تناءى
و قفنا عند مرتبع قديم ... فجددنا بموقفنا العزاء

وقلت لصاحبي هل من دواء ... فقد هاج الهوى في الركب داء
ودار طالما اوقفت فيها ... فغادرت الظماء بها رواء
لها حق على المشتاق منا ... فأسرع يا هذيم لها الاداء
ارق يا سعد دمعك ان دمعي ... دم ان كان منك الدمع ماء
ومالك لا تريق لها دموعاً ... وانى قد ارقت لها دماء
تكاد تميتني الاطلال يأساً ... بأهليها وتحييني رجاء
هوى ما سرها اذ سر يوماً ... وكم سر الهوى من حيث ساء
كأن العيس تشجيها المغانى ... فتشجينا حنيناً او رغاء
وقد عاجت مطايانا سراعاً ... فما رحلتها الابطاء

وقوله :

أتنكر منك ما تطوى الضلوع ... وقد شهدت عليك به الدموع
ولولا ان قلبك مستهام ... لما اودى بك البرق اللموع
ولا هاجت شجونك هاتفات ... تكتم ما تكابد او تذيع
تشوقك الربوع وكل صب ... تشوقه المنازل والربوع
ليال بالتواصل ماضيات ... بحيث الشمل متصل جميع
واقمار غبن فليت شعرى ... اما بعد الغروب لها طلوع
امرت القلب ان يسلو هواها ... على مضض ولكن لا يطيع
وما اشكو الهوى لو ان قلبي ... تحمل بالهوى ما يستطيع

وقوله :

سألتك عن منازلنا بنجد ... وهاتيك الاجارع والبطاح
ارواها الغمام الجون حتى ... سقى ما حولهن من النواحى
وهل نبت الثمام او الخزامى ... فعطر فيه انفاس الرياح

وهل لطم الشقيق بها خدوداً مضرجـــة على ضحك الاقاح
وهل خطبت على الاثلات منها حمائمهـــا بالسنة فصاح
وكيف عهدت اقواماً مرامي لديهم ان ارامم واقتراحي
وقد ذكرت ندامای الاوالى غبوقى فى رباهـا واصطباحي
منازل صبوتى وديار وجدى ومنشأ لوعتى ومدى رواحي
لقد كاد الفؤاد يطير شوقاً اليها يا هـــذيم بلا جناح

وهكذا جميع شعره . فقد كاد يطير من لطفه ، و يسيل من ظرفه، يهز الاعطاف و ينشى العقول ، و يفعل ما لا تفعله نشوة الشمول. وقد جمعه بعد وفاته رحمه الله الفاضل الاديب والكامل الاريب احمد عزت باشا العمرى) لا زال له من التوفيق فيض ورى ، بديوان يقف عند ابوابه مهيار ، و يتمنى النابغة الذبيانى لو رآه ان لو لم يكن نظم من الاشعار . بلغ ما يزيد على عشرة آلاف من الابيات ، وقد طبع فى هذه الايام وانتشر فى سائر الجهات . وهذا بعض ما نظم ، وكم منه فى الزوايا وكم منه ما تلف وكم وكم ، فانه يرتجل القصيد ، و يقده من غير تبييض لمن يريد و رأيت له رسالة لطيفة رد فيها على فرسنل احد علماء النصارى حيث اعترض فى بعض المسائل على المسلمين ، فالقمه الحجر باوضح البراهين .

وكان ذا خط حسن ، لم يشاركه فيه احد من ادباء ذلك الزمن .

وفى سنة التسعين اراد ان يذهب الى بيت الله الحرام و يتشرف بزيارة مرقد حضرة مصباح الظلام ، عليه افضل الصلاة واكمـــل السلام ، و كان اذ ذاك فى البصرة الفيحاء ، فتمرض هناك واقعد وثر راجعاً الى الزبير آ . و بعـــد سنة عاد الى البصرة ، ولم يحصل له البرء مما كان به من المرض والمضرة ، فلم يزل يتزايد عليه داؤه . و يعظم عليه بلاؤه ،

حتى لبى داعى الله ، وانتقل الى عفو مولاه . وكان آخر كلامه (لا آله الا الله محمد رسول الله) وكان ذلك سنة ١٢٩١هـ ظهر يوم عرفة فشيع جنازته افاضل البصرة ، وفى قلوبهم من فقده حسرة واية حسرة ؛ وصلوا عليه بعد صلاة العيد ، بعد التكبير والتمجيد ، ودفن بمقبرة الامام الحسن البصرى خارج قصبة سيدنا الزبير رضى الله تعالى عنهما ، وهناك طواه ضريحه ، وركدت ريحه ، وانقض بموته ذلك البنيان ، وسكن منه الجنان واللسان ، فافل بأفوله نجم النظم والبيان .

وكان حسن العقيدة ذا اخلاق حميدة ، مربوع القامة ، يميل لونه الى السمرة ، نظيف الملبس .

كان محله جانب الكرخ من بغداد ، وقد اعقب بعض الاولاد ، غير انه لم يتحل بحلى الامجاد ، رحمه الله تعالى رحمة الابرار ، واسكنه جل شأنه مع المتقين الاخيار .

الشيخ عمر رضاء الريحى

الاصل البغدادى المكن

كان فى معرفة اللغة العربية لا يطاول ، وفى معرفة وقائع العرب لا يساجل ، قرأ سائر العلوم ، وبرع فى المنقول والمفهوم ، ولا سيما فن الادب ، ومعرفة كلام العرب ، فقد كان يشار اليه فيهما بالبنان ، ولا يختصم فى ذلك اثنان ، وكان فى الخط ابن مقله ، وبذلك اعترف كبار زمانه واقروا له ، وقد كتب كثيراً من الكتب الفريدة ، وجمع بخطه اللطيف عدة مجامع مفيدة ، وكان له شعر فصيح . وقعت بينه وبين الشاعر الشهير

السيد عبدالغفار منافرات ومشاجرات ، افضت بهما الى المهاجاة ، فهجا كل منهما صاحبه ، وعدد عليه عيوبه ومثالبه ، وهذه شنشنة من مضى من الآباء وسبق ، كما وقع مثل ذلك بين جرير والفرزدق ، ولو لا خوف الاطناب لاثبتنا ذلك فى هذا الكتاب ، ولما انتقل المترجم الى رحمة الله أسف عليه السيد عبد الغفار غاية الاسف ، و رثاه بهذه القصيدة التى تنبئ عن مزيد اللهف . وهى :

رمينا بادهى المعضلات النوائب ... وفقد الذى نرجو اجل المصائب

الى ان قال :

فمن لفؤاد راعـــه فقد الفه ... فاصبح من اشجانه نهب ناهب
وجفن يهل الدمع من عبراته ... على طيب الاعراق وابن الاطايب
على عمر الرمضان ذى الفضل والنهى ... احاطت بى الاحزان من كل جانب
اذبت عليه يوم مات حشاشتى ... وامسيت فى قلب من الحزن ذائب
بكيت وما يجدى الحزين بكاؤه ... وضاقت على الارض ذات المناكب
فتى كان فينا حاضراً كل نكبة ... فغاب ولكن ذكره غير غائب
تذكرنى آثاره بفعـــاله ... فابكى عليها بالدموع السواكب
صبور على البلوى غيور اذا انتحى ... جميل السجايا الشم جم المناقب
وما زال بالآداب والفضل مفعماً ... ولكنه اذ ذاك صفر المعايب
وقد كان مثل الشهد يحلو وتارة ... لكالصل نفاثاً سموم العقارب
وكم أخبر التجريب عن كنه حاله ... و يظهر كنه المرء عند التجارب
لسان كحد السيف ماض غراره ... وامضى كلاماً من شفار القواضب
وكم صاغ من تبر القريض جمانة ... وافرغ معناه بأحسن قالب
و زانت قوافيه من الفضل أفقه ... فكانت كامثال النجوم الثواقب

وادرك فضل الاولين بما أتى ... فقصر عن ادراكه كل طالب
معان بنظم الشعر كان يرومها ... ادق اذا فكرت من خصر كاعب
لوى ساعد المجد المنون من الورى ... بموت اشم من لؤى بن غالب
فتى كان يصمينى الردى فى حياته ... ولما توفى كان أدهى مصايبى
فتى ظلت ابكى منه حياً و ميتاً ... أصبت على الحالين منه بصائب
رعيت له من صحبة كل واجب ... ولو كان حياً مارعى بعض واجبى
سقى الله قبراً ضمه مزنة الحيا ... و بلغ فى الجنات أعلى المراتب
ولا زال ذاك القبر ماذر شارق ... تجود عليه ذاريات السحائب

توفى رحمه الله تعالى فى نيف و خمسين بعد المائتين والالف .

الشيخ علاء الدين افندى على الموصلى

عليه الرحمة

هو شيخ العلامة المفسر الالوسى الذى تخرج عليه ، واناخ مطايا التحصيل لديه . قال عليه الرحمة فى كتابه غرائب الاغتراب ونزهة الالباب عند الكلام على ترجمة هذا المولى مانصه « كان عليه الرحمة ذا ذهن بحل كل عويصة ضامن ، و وقار كأن ثبيراً فيه كامن ، وادب زرت على أعناق الاعجاز جيوبه ، وهبت بغوالى غوانى الابداع صباه وجنوبه . الى عبارات عذبة شريفة ، واشارات ظريفة لطيفة ، والفاظ رائقة ، ومعان فائقة . والحق انه كان فى كل علم آية الله الكبرى ، و جنته التى لايجوع فيها طالب علم و لا يعرى

هو الشمس علماً و الجميع كواكب اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب

بيد أنه لضيق يده ضاق صدره، و لمزيد كلف فى نجم سعده كلف بدره، و لذلك سامت اخلاقه، وشامت فراقه رفاقه

كان لا يدرى مداراة الورى و مداراة الورى امر مهم

و على العلات حظه حطه، واو فر الحرمان قطه. واعانه على ذلك الزمان المشؤوم، والدهر الجائر الغشوم. و من العجيب ان داود باشا على فضله لم يعرف فضله، واحله فى غير محله و ما اجله، و ذلك لانه ما صانعه ولا دارى، و لم يكن فى دفتره لما كان دفتر دارا و اتفق ان امر له اذ ذاك ببرده، فابى أن يقبل كرمه فى المجلس و رده، فاضمر ذلك فى نفسه حتى استوزر. فاظهر من سوء معاملته اياه ما اظهر، وكان يتبع عثاره، و يزيد بعثير الغارة عليه غباره، حتى إنه أمر بنفيه الى الحدباء، فحدب عليه و رجا اثباته بعض اجلاء الزوراء، فاثبت ولكن فى هم لا يحد، و بقى منكسر القلب الى ان ضمه اللحد، وقد ضمه فى شهر ضم اباه، و كان تأريخ ذلك قولى (عنهما رضى الاله)، ودرج على الاثر فى الطاعون جميع أهله و بنيه، و بقى بيته خالياً ليس سوى الصدى و الحزن فيه

اتى على القوم أمر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

و صار ما كان من علم ومن أدب كما حكى عن خيال الطيف وسنان

و لم يتخرج عليه الا جمع هم أقل من انصاف الزمان. بل المتخرج عليه اذا تتبعت و احد او اثنان؛ و ذلك لقلة تحمل الطلبة كثرة دله، وعدم وقوفهم على و افر فضله، ولا ينقص العالم فلة طلبته، كما لا ينقص النبى عدم امته، وانا — و لله تعالى الحمد — صبرت على مره، وصيرت شغلى السعى فى

صفآء سره،وتأدبت معه غاية الادب، و انتهى اداء رسم خدمتى اياه الى حد العجب ، و انى لارجو ان انال ببركة ذلك مزيد الآلاء ، فبركة خدمة الشيخ بحر لا تنزحه الدلاء ؛

وكان له شعر تحكيه غمزات الجفون الوطف ، و تماثله اشارات البنان الذى يكاد ينعقد من اللطف ، و يضاهيه السحر الا انه خال عن تعقيد العاقد ؛ و يشبهه الدر الا انه كله فرائد ؛ فمن فرائده المنظومة ؛ و نوافج مسكه المختومة ؛ التى تغار منها دراری الاسلاك ؛ و تغور لحسنها دراری الافلاك ؛ قوله ؛ غمره احسان الله تعالى و فضله :

لئن لم تشاهدنى اخافش اعين ... فلى من عيون الفضل شاهدر ؤية
و ان انكرتنى الحاسدون تجاهلا ... كفانى عرفانى بقدرى و قيمتى
يمثلنى بالمدعين مكابر ... و قدحكم الفضل اختلاف الحقيقة
فايان شمس الاستواء من السهى ... و اين زلال من سراب بقيعة
و ليس الذى فى الناس كالحى ميته ... لفضل و افضال لحى كميت (؟)

و قوله :

و بى اهيف حلو الدلال مهفهف ... مليح التثنى ساحر اللحظ اغيد
حكى قده سمر القنا و جفونه ... حكى البيض و الثغر الاقاح المنضد
ترقرق مآء الحسن فى و جناته ... على ان فيه جمرة تتوقد
كتمت هواه عن سواه فليس لى ... به عاذل يرمي و لا لى مفند
و فى هذه الدنيا ملاح كثيرة ... و ليس كمثل السيد المنسود
قد امتزجت روحى قديماً بروحه ... و قام لنا فى عالم الذر مشهد
له مقلة تعطى الصبابة حقها ... واخرى حقوق الحسن ترعى فتجحد
و يعجبنى منه اذا مر فى ملا ... يصد كما صد الغزال ويحرد

وان خلوة حانت ابان دلاله فنون ابتهاج هكذا الحب يحمد
اوحده فى الحب فليشهد الورى بانى فى دين الغرام موحد
اجدد فيه كل يوم صبابة بهايقتدى . انى الامام المجدد

وقوله :

وزمان عدت على لياليـ ـه وقصت قوادمي وجناحى
ودعتنى صروفه فى شتات وعناء وخيبة ونزاح
لا لذنب أتيته غير ان الـ فضل لم تلقه قرين نجاح
واذا ما الصلاح فيكم فساد ففسادى الذى لديكم صلاحى

ثم ذكر كثيراً من شعره ، ونظيم دره ؛ وآخر شعر أحكم نظامه ، والحمام قد نصب بباب داره خيامه ،قوله :

اسفى على فضلى قضيت ولم اكن ابصرت عارف حقه فيبين
ومن العلوم الغامضات ورمزها املى قضيت وللفنون ديون
واخذت فى كفنى علوماً لم اجد من يحفظن حقوقها ويصون
ورقيق اسرار جعلت لها الحشا مستودعاً هى فى الدفين دفين

الى غير ذلك من شعره ، وما ذكر زهرة من زهره ؛ ومعظمه مما انشده فى مدينة السلام ؛ وفيه اشعار بما اضر به من رخص اسعار فضله عند اللئام ؛ وكله ارويه عنه ، وادريه منه . وقد دفن عليه الرحمة فى قبة حذاء قبة الشيخ عبد الله العيدروسى ، فى محلة حضرة الباز الاشهب ، انتهى

وللمترجم اليوم اخ وابن اخ هما من فضلاء الموصل وكبارها ؛ ومن صلحائها واخيارها ؛

عبد الغنى افندى الشهير بابن جميل

عليه الرحمة

ان كتاب(الروض الخيل(١) فى مدائح عبد الغنى الجميل)قداشتمل من فضائله على اعلاها ؛ ومن شمائله على أحسنها و احلاها ، جمع فيه جميع ما مدحته الشعراء من القصائد الغراء ، وما نظمه هو من النظم الرائق، والشعر الفائق . فما ذكر فى ذلك الكتاب ، الحرى ان يكتب بالتبر المذاب، عند الكلام على ذكر احوال المترجم و ما وقع له فى عمره من الحوادث و النقم : انه الغيث فى بذله ، والبحر فى فيضه ، يثوى الدخيل ، ويعطى الجزيل ، رقيق القلب، صافى اللب ، على الجناب ، واسع الرحاب ، قدغدت داره مرتعاً للضيوف و منزلا للعفاة ، وموئلا لارباب الحاجات ، وهو مع ذلك يزداد انساً ، و يطيب لما هنالك نفساً ، بتواضع لم يرمثله فى الانام و خفض جناح للارامل و الايتام، كل كلامه تلطيف ، وجميع افعال الشريف شريف . ولقد كان طاب ثراه مشهور الذكر فى كافة الاقطار جاء ، اشتهار الشمس فى رابعة السماء ، وقد كان مقدماً لدى الملوك محترماً عند الاعاظم معززاً بين الاقران ، مصدراً فى كل ديوان ، ذا هيبة لولا بشاشته لكانت مدهشه ، ومناقب غدت على صفحات الايام منتقشه .

و قد كانت و لادته عليه الرحمة فى اليوم العشرين من ذى القعدة سنة

(١) من مؤلفات السيد عبد الله بهاء الدين الالوسى والد المؤلف عليها الرحمة عن اعلام العراق .

الف و مائة و اربع وتسعين .و لم يزل يترعرع فى حجر الكمال ،و يتربى فى احضان الفضل و الافضال ،حتى اتقن العلوم العربية .وحقق الكتب الفقهية.وقرأفى سائر العلوم كتباً جليلة ،وشارك فى كل فضيلة ، ونظم الدر من كلامه ، ونثر الجوهرمن نظامه . و كان شعره كله فى الحماسة ،لما فى نفسه الجليلة من علو الهمة و الرياسة ، من ذلك قوله من قصيدة طويلة :

ايذهب عمرى هكذا بين معشر مجالسهم عاف الكريم حلولها
و ابقى و حيداً لا ارى ذا مودة من الناس لاعاش الزمان ملولها
وكيف ارى بغداد للحر منزلا اذا كان مثرى الاديم نزيلها؟
فما منزل فيه الهوان بمنزل و فى الارض للحر الكريم بديلها

و رحل مراراً الى دمشق الشام . وصاحب من اهلها كل فاضل همام، حتى استجاز افضل علمائها ذا الفضل العبقرى الشيخ عبد الرحمن الكزبرى و ذا العلم المدرار الشيخ حامد العطار ،بجميع كتب الحديث الشريفة،وسائر العلوم المنيفة . و لم يصاحبه احد الا كان عنده كروحه واهناً عليه من غبوقه و صبوحه،لدماثة اخلاقه ،و طيب خيمه و اعراقه ؛ و لما ورد على رضا باشا الى بغداد ، استجلبه من دمشق الشام حيث كان مسافراً فيها و فوض اليه افتاء الحنفية فى كافة هاتيك البلاد ، و ذلك سنة ١٢٤٧ ﻫ فانتهت اليه اذ ذاك الرياسة ، و انقطعت دونه الجلالة حتى اذا حصل التجاسر من عسكر ذلك الوالى على اعراض الناس،وكثر التجاوز منهم على اموال الرعية الاكياس،اخطر له المترجم المشار اليه ضرر ذلك و طلب منه رفع ما عنالك فلم يتمكن الوالى من ردعهم ، و ازدادوا بالنهى ضرراً على ضررهم ، فوقعت بينه و بين ذلك الوالى لذلك منافرة فى الجملة ، و قام اهل البلد على الوالى متطلبين ازعاجه و قتله، فلم يسع المترجم المبرور غير

خروجه من بغداد ،ولم يمكنه الاترك ذلك الناد ، فنهبت داره بمافيها ، واحرقت بظاهرها وخافيها .واتلف من الكتب نحو سبعة آلاف كتاب قلما يوجد مثلها عند امثاله من الاصحاب،حتى اذا سكنت تلك الزواعج، وهدأت هاتيك اللواعج ، لم يكن بد للوالى من ان يستجلبه ويوفيه مراده ومطلبه واقطع له الاقطاع الجسيمة واجرى عليه الجرايات العظيمة،فلم يقبل تغمده الله تعالى برحمته من ذلك شيئاً ولم يأخذ مما هنالك كلا ولا جزءاً قناعة منه بماله واستكفاء منه باملاكه ،وحلاله وبقى فى اعظم حرمة عند المشار اليه واقبل بكمال التعظيم والرعاية عليه بالجاه الاتم ، والمحل المحترم ، لا يرده فى مطلب ولا يمنعه من مأرب . وكذا بقى على ذلك عند كافة الوزراء وجميع الاعاظم والامراء . ولم يزل فى تزايد الحرمة والجاه ، ولم يبرح معززاً فى جميع مطالبه ومبتغاه . حتى اذا وافاه الاجل الموعود وانقضى عمره المعدود ، انتقل الى رحمة الله وغفرانه ، وفسيح لطفه وجنانه ، وذلك تاسع ذى الحجة سنة التاسعة والسبعين بعد المائتين والالف وقد امتلأت القلوب حزناً عليه من الاسف واللهف ، وقامت الشعراء اذ ذاك تلطم باكف السطور وتنثر ما عندها من اللؤلؤ المنظوم على خدود الطروس. فمن ذلك قول ذى الشعر الانفس ، السيد عبدالغفار الاخرس:

سأبكى واستبكى عليك المعاليا ... واسكب من عينى الدموع الجواريا
واصلى لظى نار الاسى كلما ارى ... مكانك ما قد كان بالامس خاليا
وان لم يكن يجدى البكاء ولم يعد ... على الاسى من ذلك العهد ماضيا
ومن حق مثلى ان يذوب حشاشة ... من الحزن او يبكى الديار الخواليا

خلت من ابى محمود دار عهدتها تضئ بهارجاءهـــا والنواحيا

وهى قصيدة طويلة مذكورة هى وغيرها من المراثى فى الكتاب السابق ذكره ، والموصوف درره ، والفائق نظمه ونثره .

الشيخ يحيى المروزى الصمادى

عليه الرحمة

قال العلامة الالوسى رحمه الله فى كتابه غرائب الاغتراب عند الكلام على ترجمته حيث كان هذا المترجم أحد مشايخه واساتذته : هو امام علامة أشهر من ينبه عليه ، وأجل من أن يعرف بالاشارة اليه ، لا يجاذب رداء فضله ، ولا تدور العين من بين أصحابه على مثله . حامل أعباء التدريس ، والمعول عليـــه فى مذهب الامام ابن ادريس ، بل لعمرى انه كان واسطة قلادة علماء عصره ، يعجز البليغ عن وصف فضله ولو بلغ النثرة بنثره ، والشعرى بشعره . كان عليه الرحمة للعلماء جمالا ، لكن اذا رأيته حسبته لعدم اعتنائه بنفسه حمالا ، ولسان الانصاف يقول على لسانه لو تعى ، نحو ما قاله فى شأن نفسه الامام الشافعى :

على ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن اكثرا

وفيهن نفس لو تباع بمثلهـــا نفوس الورى كانت أعز واكبرا

توفى فى بضع وخمسين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد المرسلين

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، و دفن فى مقبرة باب الازج » .

ابوالهدى الشيخ عيسى صفاء الدين البندنيجى

عليه الرحمة

هو صبح ليل المشكلات ، وفجر حوالك المدلهمات ، أضحى صباح فضله كالشمس فى رابعة النهار ، ومصباح آرائه مشرقاً اشراق بدر التم فى دياجى الاسحار ، سباق الغايات ، و بالغ النهايات من سائر الكمالات .

يحل عقود المشكلات برأيه ... اذا اشكل المعنى الدقيق و عقدا
و احيادر و س العلم فى علم درسه ... بدت فيه آثار الفضائل مذبدا
لعمرك فليفخر على السؤدد امرؤ ... يرى السؤدد العلياء مجداً و سؤددا
و افصح من نهج البلاغة منطقاً ... تخر له الاقلام فى الطرس سجدا
به استسهلوا حسن العلوم ووعرها ... و أيسر شئ عنده ما تشددا
اذا اضرمت اعداؤه نار باطل ... اثار عليها الحق يوماً فاخمدا

كان رحمه الله تعالى طويل الباع فى جميع العلوم ، راسخ القدم فى كل فن من منطوق ومفهوم ، ولا سيما علم النحو و الصرف و المنطق و البيان و الفقه و الاصول و التاريخ و الحديث و التفسير و الكلام و الجدل . فانه كان فى جميع هذه الفنون جبل علم لا يطاول ، و بحراً لا يساجل ،

واسع الاطلاع فى اللغة العربية كما انه كذلك فى اللغة التركية والفارسية وله اقتدار على الانشاء فى جميع هذه اللغات كما ان له بديع خط فى جميع ما ذكر من غير مبالغات ؛ وكان مفرط الذكاء ، جيد الفطنة ، حسن الادراك ، سريع الانتقال ، قوى الفهم ، حاضر الجواب . هذا مع مزيد تقوى وصلاح ، لم يترك الجماعات وقراءة القرآن والاوراد وكل ما فيه فلاح ، يتهجد فى الليل وغالب الناس نيام ، ذو صدقة خفية على الفقراء والارامل والايتام ، سلك فى الطريقة القادرية والنقشبندية وله انتساب الى سائر الطرق . درس زمناً طويلا فى مدرسة داود باشا رحمه الله تعالى بعنوان رئيس المدرسين ، وكم تخرج عليه من الاذكياء واجلة المحصلين ، وانتفع به من قرأ عليه ، وانا خ مطايا التحصيل بين يديه ،

شرح نظم السراجية فى الفرائض للعلامة الرحبى ، بشرح لم يوجد له نظير حيث شحنه بالفوائد وجرده من كل ما يصمى . وله كتاب لطيف فى تراجم من دفن فى بغداد ونواحيها من الاولياء والصلحاء ، اجاد فيه غاية الاجادة حتى شهد له بالفضل أهل العلم واستحسنه الادباء . وله رسالة لطيفه رد بها على الامامية ، وقد اجاب عن اسئلة وردت من لاهور احدى بلاد الهند . وله غير ذلك من الفوائد والتعليقات . ولطف التقريرات . وله نظم لطيف ونثر ظريف ، والحاصل انه كان جامعاً للمحاسن المحمودة ، والمزايا السديدة ، ذا علم ووقار ، ونقوى واصطبار ، حافظاً للمتون ، من جميع الفنون ، عارفاً بالطب والرمل ، وغير ذلك من الفنون الغريبة ، والاسرار العجيبة ،

توفى رحمه الله تعالى ليلة الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والالف . من هجرة

من كان على أكمل وصف ، صلى الله تعالى عليه وسلم . ودفن صباح الاحد فى تكية البندنيجى فى حجرة . قرب قبة السيد على . وقد عرا الناس من هذا الخطب ما تنفطر منه القلوب، وتسيل منه المآقى وتذوب!!

والبندنيجى نسبة الى بندنيجين بلدة من ملحقات بغداد فى حدود ايران بعيدة عنها نحو ثلاثة منازل (١) وقد نشأ هذا الفاضل ، فى بغداد وفيها حاز الكمالات والفضائل ، وقد اعقب جملة من الابناء ، غير انهم لم يسلكوا مسلكه بل كل منهم من حلى ابيه عاطل ، والله ولى الهداية والتوفيق

الشيخ عبد السلام افندى البغدادى

الشهير بالشواف

اسمر اللون طويل القامة ، ولد فى سنة ١٢٣٦ (٢) ولم يزل منذ فرق بين اليمين والشمال ، وميز بين الحرام والحلال ، مثابراً على تحصيل الكمال والآداب ، عاكفاً على الاشتغال بالعلوم النقلية والعقلية ما يوده اولو الالباب ، فصار اماماً فى كل فن من الفنون ، مشاراً اليه بالبنان حيث لم تر مثله العيون ، له نثر يزرى بالدرر ، ويفوق الفرائد الغرر ، سهل حتى امتنع ، وعذب حتى تشوقه المسمع:

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسناً و يعبده القرطاس والقلم!

(١) تسمى اليوم « مندلى » بفتح الميم وسكون النون وكسر الدال المهملة .

(٢) نقل صاحب اشهر مشاهير العراق عن استاذه العلامة على علاء الدين الالوسى ان ولادته كانت فى سنة ١٢٣٤ هـ بعد توجيه العراق الى داود باشا بسنتين .

وله تصانيف عديدة ، وتآليف مفيدة ، مرتبة على احسن اسلوب بعبارات ترتاح اليها القلوب ، مشتملة على الفوائد والغرائب ، ومحتوية على النفائس والعجائب ، منها شرح الاظهار المسمى (بالاستظهار) وهو كتاب جليل ، ليس له فى بابه مثيل ، ومنها حاشية على شرح أستعارة عبد الملك بن عصام ، ومنها شرح على الوقاية الا انه اكمل قسم العبادات فقط نسأله تعالى ان ييسر له اتمامه ، ومنها كتاب فى المواعظ التى تلين الصخر وتذيب الحجر ، وغير ذلك من التعليقات المفيدة ، والتقريرات السديدة .

وله الوعظ الذى تتصدع له القلوب ، وتخشع له الجبابرة وتذوب، لين الجانب ، صبور على النوائب ، له القناعة التامة ، والشفقة العامة ، يغضب ويحب لله ، ولا تأخذه لومة لائم فى مولاه ، مواظب على الطاعة، حسب الاستطاعة ، لم يترك شيئاً من السنن ، ولا ما كان عليه السلف فى سابق الزمن ، حج سنة ١٢٩٢ ﻫ بيت الله تعالى الحرام ، وزار قبر نبيه عليه افضل الصلاة والسلام، وحفظ القرآن العظيم. تذكرة السلف، ونخبة السلف، ما سمع من احد شكوى عليه، ولا نسب شيء مما يكره اليه ، وهو منذ زمان الى هذا الآن يدرس فى الحضرة القادرية ويذهب اليها كل يوم من بيته فى الكرخ ويعود اليها راجلا من غير ان يحصل له ملل من ذلك ولا صدرت منه شكوى مما هنالك ، قائم الليل صائم النهار ، لا يفتر لسانه عن قراءة القرآن وما ورد من الاذكار ، شافعى المذهب لا يميل الى غيره ولا يذهب. له كمال الاطلاع على فقه الشافعية والحنفية فهو المرجع للجميع فى المسائل الدينية. وانى لى ان استقصى مزاياه ، او يحيط قلمى ببعض ما حواه :

صفاته لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها

و قد انتهى اليوم اليه علم الفقه و الحديث ،فهو اعرف الناس بالحلال و الحرام والطيب و الخبيث ،و قد انتفع به خلق كثيرون، و قصده من كل محل المحصلون . و قد تخرج على علامة زمانه و فريد عصره و اوانه المفسر الشهير و المحقق النحرير ابى الثناء السيد محمود شهاب الدين الشهير بالالوسى رحمه الله تعالى ، و قرأ ايضاً على العالم الفاضل و النحرير الكامل عيسى افندى الشهير بالبندنيجى ،و الحاصل انه كما قيل :

حسنت عقيدته فصان كلامه بخطاب ذى جدل عن الفحشاء
مصباح دين الحق مشكاة الهدى اخباره موصولة بشفاء
مرفوع قدر قد تواتر فضله بين الورى بتسلسل الانباء
بحديثه المقطوع فى تصديفه تنجاب عنه معضلات بلاء
كشاف ليل المشكلات لعلمه بمعالم التنزيل و الايحاء (١)

عبد الفتاح افندى الشواف عليه الرحمة

و هو شقيق الشيخ عبد السلام افندى ، صانه الله تعالى عن كل ما يردى . كان فى الذكاء على جانب عظيم ، و فى الفطنة ما اذعن له آباء التعليم، قوى الحافظة جداً ،حتى لا يكاد ينسى شيئاً عرفه أبدا، حسن الخط سريع التحرير . فصيح العبارة و التقرير ، له نثر يزرى بالدرر ، و نظم

(١) توفى المترجم فى سنة ١٣١٨ هـ كما فى اشهر مشاهير العراق .

يفوق الجوهر . من ذلك قوله فى نظم جواب شيخه المفسر النحرير(١) عن لغز سأله نظماً فى سرير :

لقد وافيت يا فرد البيان ... بنظم ما له فى الحسن ثانى
بديع السبك فى الانشاء يحكى ... عقوداً فوق اجياد الغوانى
وقد ضمنته ذا المجد لغزاً ... به اعييت ارباب المعانى
فخذمنى الجواب اخا المعالى ... وكن عن جمعهم ثانى العنان
فقد الغزت فى اسم ذى مسمى ... له عند الملوك رفيع شان
لملك الرى فى عينيه رمز ... جلى فى العيان لدى الفطان
وحرفا اول الشطرين سر ... كذا حرفاه ايضاً يأتيان
سرى دون تضعيف تراه ... اذا ما بان آخره لبان
به العلل اللواتى قد ترآءت ... بكل مركب عند العيان
ودال العد يجمعها حساباً ... وما من علة وسط الجنان
وفى تصحيفه شر مبين ... بمبداه فدونك ذا بيانى
ولا تعجب اذا اوضحت لغزاً ... ابان العجز عنه بنو الزمان
لكون الدهر أخفانى خمولا ... وابدلنى النوآئب بالامانى
فعادات الزمان لكل ندب ... يشن اغارة الحرب العوان
فيا من كعبه فى الفضل أضحى ... على الجوزاء يعلو فى المكان
بقيت الدهر ذا جذل مغاظاً ... بك الشانى وانت على شان

قرأ العلوم العقلية والنقلية ، واستوفى الحظ الأوفى من الفنون الادبية . قرأ طرفاً منها على علامة عصره ومصره ، السيد محمود افندى الالوسى رحمه الله تعالى ، وعلى غيره من العلماء ، حتى صار من اكمل

١) السيد محمود شهاب الدين الالوسى .

الادباء ، و اجلة الفضلاء .وكان له ذهن و قاد ،و فكر نقاد ،له تعليقات على كثير من الكتب مفيدة ،و قد كتب بخطه اللطيف كتباً عديدة .وقد الف كتاب (حديقة الورود) فى ترجمة شيخه ابى الثناء شهاب الدين السيد محمود . وهو كتاب جليل عبارة عن جزءين كبيرين مشتمل على كثير من الدقائق الادبية ، محتو على نفائس لم تسمح بها الاذهان من معضلات المسائل العلمية ،غير ان يد الاجل عاقته عن اتمامه و اكماله،و قد اتمه بعده غيره من اجلاء تلامذة ذلك المولى سالكا على سبيل منواله

توفى رحمه الله ــ ولم يبلغ من العمر ثلاثين ــ سنة الف و مائتين واثنتين و ستين (١) و دفن فى الكرخ تغمده الله تعالى برحمته و رضوانه .

الشيخ اسماعيل افندى الموصلى .

كان رحمه الله تعالى عدة الطالبين، و عمدة فحول المدرسين،عماد العلوم، و رواق المنطوق و المفهوم، بحر الفضل الزاخر،و بر الكمال الذى لا تحيط باطرافه الابصار والبصائر ،كم اجلى من المشكلات مدلهماتها، و اوضح من الاشارات خفياتها ،فهو الواصل الى منتهى مراتب الاحسان، و الكامل فى درجات الفضائل و العرفان، المخلص فى انابته وطاعته، والخالص من ربقة شباك نفسه بالطاف ربه وعنايته، الحائز لمرتبتى العلم والعمل،الواصل الى الله عز و جل .جاء بغداد فى ابان شبابه فأفاد و استفاد ،و نشر العلوم و الفضائل بين العباد . درس فى مدرسة الصاغة عدة سنين و لم يزل على

(١) نقل الاثرى عن شيخه السيد على علاء الدين الالوسى ان وفاته كانت سنة الف ومائتين و ثلاث وستين .

ذلك حتى انتقل الى رحمة رب العالمين. وكان مبارك التدريس فلذا انتفع به غالب من قرأ عليه و اناخ مطايا التحصيل لديه. و كان كثير الزهد والورع و العبادة، كثير التهجد و الاشتغال بالذكر. و كان حنفي المذهب نقشبندى الطريقة قنوعاً صبوراً على مضض الدهر متواضعاً للغاية بشوش الوجه وكان لا يجارى فى النحو و الفقه و التفسير و الحديث وسائر العلوم الدينية كما انه فاق فى سائر الفنون النقلية و العقلية وكان ذا نطق فصيح و لفظ عذب و حافظة عجيبة. وكان حافظاً للقرآن العظيم. و حفظ طرفاً من تفسير البيضاوى و الكافية الكبرى هذا من غير كلفة و لا تحمل مشقة بل بمجرد مروره على العبارة. وكان فى علم الفرائض و الحساب كالبحر العباب. وكان اسمر اللون بسمرة قليلة معتدل القامة اقنى الانف. توفى رحمه الله تعالى صباح يوم الثلاثاء لثمان و عشرين ليلة خلت من ذى الحجة الحرام سنة اثنتين و ثلثمائة و الف من هجرة النبي عليه الصلاة و السلام. وكان قد اصابته الحمى المطبقة نحو عشرة ايام. وفى هذه المدة لم يترك وقتاً من صلواته حتى صبح اليوم الذى توفى فيه بل أدى كل صلاة بوقتها، و الغالب بالجماعة مع ابنائه و من يؤويه و قد حضر جنازته جم غفير، وجمع كثير، و الكل عليه مترحمون، باكون محزونون، وقد عراهم من الاحزان ما لا يسعه لسان، و من الاشجان مالا يقوم به بيان. و دفن فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى قرب الست زبيدة (١). و قد اعقب جملة من الابناء كلهم من طلبة العلم

(١) قال المؤلف فى تاريخ مساجد بغداد و آثارها الذى هذبه الاثرى و طبعه سنة ١٣٤٦هـ ما ذكرناه من ان تربة زبيدة قرب تربة معروف هو الشائع عند أهل بغداد، و التحقيق خلاف ذلك، و لعل التربة التى فى مقبرة معروف لزبيدة اخرى، و اما زوجة هارون الرشيد فقبرها فى جوار قبر موسى بن جعفر كما يدل على ذلك ما ذكره ابن الاثير فى حوادث سنة ثلاث و اربعين و اربعمائة الخ — ص ١٢٥ الى ١٢٩.

الاذكياء ، و اكبرهم محمد راغب افندى و قد تعين للتدريس فى محل والده و هو ممن يلوح عليه آثار النجابة و الصلاح ، فسيقوم مقام ابيه إن شاء الله تعالى من بعده. و الله ولى الهداية و التوفيق .

محمد سعيد افندى البغدادى الشهير بالاخفش

عليه الرحمة

كان رحمه الله تعالى فى الذكاء مشاراً اليه بالبنان ، و فى الفطنة لايختصم فيه اثنان ، يبصر دبيب نمل المعانى على صخور المبانى ، فى ظلم ليالى المشكلات؛ و يغنى خرائد الغوانى، عن رنات المثانى، بصرير اقلامه عند تحرير العبارات ، فلو رآه الاعمش لانجلى عن عينه غين شبهته ، فسلم حرمة الاكل على الصائم بعد انفجار الفجر عند مشاهدة طلعته ، و لو عاصره الاخفش لأقر أنه استعار منه هذا اللقب ، و لو ابصره ابن مقلة لسالت على ذقنه مقلتاه من فرط العجب ؛ بصره فى ادراك ادهم الشوارد حديد، و غوره فى تقييد الاوابد ليس عليه من مزيد . له نثر يزرى باللآل، و شعر يرقص ربات الحجال ، وكان غالبه فى المجون ، و الهزل الذى انسى شعر ابن الحجاج على ما حوى من الفنون . من ذلك قوله ، فى بعض احبائه الذى اشتهر فضله :

وفتى اتى يبغى الخلاء مسارعاً ... لقضاء حاجته فأسمع معلنا
فأجبته فوراً بمثل صنيعه ... فانظر الى حسن التقابل بيننا

وكان كثير المزاح و اللطائف، وكل كلامه نكات و ظرائف. قرأ على مشايخ اجلاء و اساتذة فضلاء اجلهم فريد الدهر و وحيد العصر العلامة الالوسى رحمه الله تعالى . وقد شرح الالفية في النحو للامام السيوطى بشرح حل العويصات واوضح المشكلات. وله آثار شريفة و مبتكرات لطيفة ، قد مزقتها ايدى التلف، و احرقتها نيران اللهف، حيث لم يعقب من يقوم مقامه من خلف. توفى رحمه الله سنة نيف و ثمانين بعد المائتين و الالف و هو اذ ذاك قاض فى السماوة ودفن فيها وقد عاش من العمر ما يقارب الستين. وكان ابيض اشقر أخفش . تغمده الله تعالى برحمته و اسكنه فسيح جنته

حبيب افندى الكروى البغدادى

عليه الرحمة

كان من الصالحين و الفضلاء المتقين . له خبرة بسآئر العلوم من منطوق و مفهوم. قرأ على جملة من مشايخ بغداد . اجلهم العلامة الالوسى ذو الفضل و السداد ، و نصب مدرساً فى قصبة سيدنا الزبير رضى الله تعالى عنه سنة ١٢٧٨ فدرس هناك عدة اعوام و لم يزل على ذلك الى ان ناحت عليه نوائح الحمام و ذلك سنة ١٢٩٥ ﻫ وكان احد السالكين فى الطريقة النقشبندية. وكان له نثر كاللؤلؤ المنثور ، وشعر تتحلى به نحور الحور ، من ذلك قوله فى شيخه الآلوسى مادحاً له، فلله در ه ما ارق لفظه وما الطف قوله :

ان كان محمود جار الله قد جمعت له المعانى بتفسير و تبيان
فان محمودنا الحبر الشهاب له روح المعانى وكان الفخر للثانى

و له بعض اولاد، غيرانهم لم يسلكوا مسلك ابيهم فى الفضل والسداد، نسأل الله تعالى التوفيق فى كل الامور، ما تصرفت الازمان و تعاقبت الدهور.

الشيخ بهاء الحق الهندى

و لد حفظه الله تعالى ثامن عشر جمادى الثانية بين سنة الفجر و فرضه من يوم الاربعاء سنة ١٢٥٦ هـ. وهاجر من بلاده الى بغداد، لما فشا فيها المنكر و الفساد، ثم سافر الى بيت الله الحرام، و تشرف بزيارة مرقد سيد الانام، عليه افضل الصلاة و اكمل السلام، و قد جاور فى الحرمين نحو سنتين و حج مرتين ثم عاد الى بغداد و اتخذها وطناً من بين البلاد فدرس فى المدرسة القادرية، ثم تحول بعد سنين الى مدرسة الاعظمية فهو اليوم يصدح فيها و يصدع، و يقرط الاسماع بجواهر لفظه و يقرع، و له يد طولى بسائر العلوم، من منطوق و مفهوم، و لا سيما علم الاصول، فهو فيه من الاساتذة الفحول؛ و كذا فى علم الحديث و التفسير و الكلام، فقد نال منها المرام، وهو فى حل الدقائق والمشكلات، سباق غايات، اذا غاص غواص فكره فى بحر المعانى استخرج فرائد الفوائد، واذا حلق بازى نظره فى جو المعضلات اقتنص الشوارد، وقيد الاوابد، له الميل التام الى

الاشتغال بالحديث الصحيح ، فلا تراه يفارق صحيح الامام البخارى ومشكاة المصابيح ، غير انه — كما ورد فى المؤمن — غر كريم (١) يظن كل لامع برقاً وان كل ضاحك حميم

وقد اخذ العلم عن والده العلامة الشيخ قادر بخش ابن القاضى غلام محمد الديرى مولداً ، والاسدى نسباً ، والمنشى لقباً ، وقد استجاز بعض مشايخ الحرمين حين سفره فى المرة الاولى والثانية فاجازوه بما صحت لديهم روايته وتحققت عندهم درايته، وهو احد الخلفاء فى الطريقة النقشبندية

وكان والده فى دياره مشاراً اليه بالبنان فى الفضل والعرفان له تصانيف مفيدة وتآليف عديدة. منها حاشية جليلة على حاشية المطول للسيالكوتى ورسالة لطيفة فى آية الوضوء ، وشرح على الرسالة العضدية فى فن المطالعة، وغير ذلك من الرسائل الشريفة والتعليقات اللطيفة. توفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٧٩ هـ فى منى بعد الوقوف بعرفات . ودفن هناك وكانت ولادته سنة ١٢١٧ فى اواخر شهر رمضان .

الشيخ عثمان ابن سند عليه الرحمة

هو نجدى الاصل بصرى المسكن ، يتردد كثيراً الى بغداد، مالكى المذهب . قال صاحب (حديقة الافراح لازالة الاتراح) : هو طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب ، وجامع سور البيان ، ومفسر آياتها

(١) ذكر فى الجامع الصغير مروياً عن ابى هريرة بلفظ « المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم » والغر بكسر الغين الذى يغيره كل احد ويغيره كل شئ ولا يعرف الشر وليس بذى مكر ، والكريم الشريف الاخلاق والخب : الذى يسعى بين الناس بالفساد .

بالطف تبيان، افضل من اعرب، عن فنون لسان العرب، وهو اذا نثر اعجب، واذا نظم اطرب، فهو العصر انه لامام هذا العصر. فمن شعره هذه الابيات وقد وجدتها بخطه فى ظهر كتاب تضمن حاشية الشيخ العلامة الشيخ يسن على مختصر المطول :

ايها الصب الاديب لا ترى وصل الحبيب
فالثريا لا ترى قبل تغييب الرقيب

وله

قد زارنى والليل يحكى فرعه ظبى الشذى انا فى النحول كخصره
فجنيت من وجناته ما اشتهى و رشفت من حبب بخمرة ثغره
فسكرت حتى مست مثل قوامه طرباً ولم اشعر عواقب وزره

وله

قلت لما قال لى خشف الفلا صف عذارى وقوامى واعجلا
يا عديم المثل قد كلفتنى غير ما اقدر حتى قلت لا

اى لا اقدر، من الاكتفاء و (لا) هى جوابه . فاللام عذاره، والالف قوامه ، هذا ما وجدت من نظمه المباهى بأنواره البدور، والميسور لا يترك بالمعسور انتهى .

واقول ان هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الاسماع مدحه وشكره، حيث كان من العلماء العارفين وافاضل المحدثين ، له اليد الطولى فى العلوم العربية ، والفنون الادبية . نظم غالب المتون ، من سائر الفنون ، وقد اشتهرت فى هذه الديار ، وظهرت ظهور الشمس فى رابعة النهار ، منها نظم قواعد الاعراب ، ونظم الازهرية ، ونظم مغنى اللبيب الذى اتى فيه بالعجب العجيب . وله منظومة فى العقائد رأيته سماها (هادى السعيد) ضمنها

جوهرة التوحيد ، و زاد عليها من الفرائد ما جعلها كالعقد الفريد ، ونظم النخبة فى اصول الحديث ، وشرحها شرحاً ما عليه من مزيد، وله منظومة فى علم الحساب ،فاقت الكتب المؤلفة فى هذا الباب؛وله كتاب فى تاريخ بغداد،ابدع فيه واجاد،أرخ فيه ما وقع فى زمانه من الوقائع والنوازل،وترجم فيه بعض الاماجد والاماثل،وله بعض الرسائل الادبية كفكاهة السامر ، وقرة الناظر . ونسمات السحر و روضة الفكر ،وله منظومة فى فقه السادة المالكية وقد رد نظماً على دعبل الرافضى الكذاب حيث ملأ ديوانه من سب الاصحاب،وشحنه بكل ز و ر ،وجمت ركاياه بحمأة الفجو ر ؛لم تبق مثلبة الا وقد نسبها لاصحاب سيد الانام،ولم يغادر بحراً من الهجو الا خاض فيه وعام،وسمى ما نظمه فى ذلك (الصارم القرضاب فى نحر من سب أكارم الاصحاب) من ذلك قوله فى رد دعبل:

(يا للرجال لامة ملعونة ... سادت على السادات فيها الاعبد)
اخسأ فما سادت عليهم اعبد ... بل سادة بهم الفخار معمد
أسد يخالون القنا يوم الوغى ... قضبان بان بالاكف تأود
ولقد هجوت المصطفى اذ قلت قد ... سادت على السادات فيها الاعبد
ان كان عبداً ما زعمت بيا له ... عبداً يصاهره النبى محمد !

وقال فى رد قوله :

(وغدا سليل ابى قحافة سيداً ... لهم ولم يك قبل ذلك سيد)
كذبت مقالتك القبيحة انه ... فى الدين مثل الجاهلية سيد
فرع تفرع من ذؤابة غالب ... شرفاً له خضع السهى والفرقد
شرفاً يجدده طريف فعاله ... مذ حاكه منه الفعال المتلد
نسب له من آل تيم ذروة ... شمخت فكيف تنالها منك اليد

وقال فى رد قوله :

(اضحى بها الاقصى البعيد مقرباً والاقرب الادنى يذاد و يبعد)
ما قربوا الاقصى ولكن قربوا من قرب الله الكريم واحمد
فغضبت مما قرباه وهكذا الـ شيطان مما قرباه يكمد
وهل الخلافة يالعين وراثة فيورث الادنى و يحجب الابعد
واذا تكون وراثة فالانبيا لا يورثون كما «علي» يسند

وكله على هذا الاسلوب العجيب، والترتيب الغريب، وقد بلغ نحو الفى بيت او اكثر، كل بيت منه يزرى بعقد الدرر، وكان له فى اللغة باع طويل، ليس له فى وقته مثيل، حتى قيل انه كان يحفظ القاموس من الاول الى الآخر، وذلك من نوادر الوقوع ولا سيما فى الزمن المتأخر. وكان رحمه الله تعالى سلفى الظاهر والباطن (١). ما زال يصدع بالحق و يعلن وقد ابطل الرابطة بقصيدة طويلة و بين فيها عدم مشروعيتها. يقول فيها:

اخل الفؤاد اذا ما كنت ذاكره تكن فتى بسلاف الذكر قد سكرا
الشيخ يدعو لاخلاء الفؤاد من الـ اغيار طراً ليصفو الذكر للفقرا
فكيف يدعو الى تصوير صورته فى خاطر فيه نور الله قد سفرا
فاصقل فؤادك بالذكر اللذيذ وكن ممن عن الغير فى اذكاره نفرا
لم يحل قط شهود الله فى خلد الا اذا لم يكن فيه سواه يرى
وان يكن من اناس من يشاهدهم مولاه يذكر ما انوارهم نظرا
اذ صورة المصطفى صحت بها كتب وما بتصويرها اصحابه امرا
لو كان من ديننا تصوير مشيخة لكان اجدر لكن نقتفى الاثرا

(١) ما كتبه عن انصار السلف فى مطالع السعود) وغيره يخالف دعوى المؤلف رحمه الله، و ليس فى ابطاله الرابطة دلالة على سلفيته فان بطلانها شرعاً ظاهر بالبداهة ومن زعم خلاف ذلك فقد اعرب عن جهل بالشرع سواء أكان سلفياً أم خلفياً.

فحسبنا باتباع المصطفى شرفاً ان مال نحو اتباع غيرنا وجرى
فيامريدالهدى استمسك بعروته وقل اذا السالك استهداك معتبرا
دع التوجـــه الا للذى فطرا واسلك على الشرع واترك ماسواه ورا

وهى احد وأربعون بيتا(١) و يقال انه رجع عن هذا القول بقوله :

يا دهر ان أبعدتنى عن منظر هو للهدى والزهد أسمى مظهر
فانا امرؤ ما زال طرف بصيرتى متمتعا بمثال أحســـن منظر
روحى تواصله وان شحطت نوى وتواصل الارواح ليس بمنكر
هب ان بعدى حاجبي نظراً له افحاجب فكرى لطيف تصورى
كل المحاسن قد وجدت بحيـه كذب الذى قد قال انى مفترى

وانت تعلم أن ظاهر هذه الابيات ، ليس فيها ما يرد هاتيك العبارات و هذه الابيات من قصيدة مدح بها الشيخ المرشـــد الشيخ خالداً النقشبندى حيث سلك عليه ودخل فى طريقتـــه ، و قد ألف كتابا فى مدائحـــه . سماه (اهنأ الموارد ، من سلسال مـــدائح حضرة الشيخ خالد) وهو كتاب نفيس ، ومما يدل على وافر علمه ، وغزير ادبه وفهمه ، جمعه أقسام الحديث التى حازت من اللطف غاية الغـايات وهى قوله بعد البسملة وحمدالله وصلاته على النبى صلى الله عليه وسلم :

هذا و ـا الى نبينـــا انتمى من سنن فى الاصطلاح قسما
لمتـــواتر و للمشهـــور صحيحها والحسن المـــأثور
وصـالح مضعف ضعيف ومسند المرفوع والموقوف
موصول المرسل والمقطوع ومعضل معنعن مسمـــوع
مؤنن معلـــق مدلـــس ومـــدرج عال ونازل قس

(١) نشرت كلها فى مجلة المنار م ١٢ ص ٣٥٠ .

مسلسل غريب العزيز مسع معلل فرد ومسا شذ اتبع
منقلب مسدبج مصحف وناسخ منسوخ المختلف
دونكها على اختصار بجمله لكنها بديعة مكمله

الى غير ذلك من مآثره التى يضيق عنها نطاق الحصر . ولا يقوم بها النظم والنثر . قيل انه توفى سنة ١٢٤٠ (١) . ودفن فى مقبرة الكرخى قدس سره . قرب مرقد زبيدة (٢) . وكانت له شهرة عظيمة فى البصرة ونواحيها . مقبول الكلام لدى جميع اهاليها . تغمده الله تعالى برحمته واسكنه فسيح جنته .

(١) وقيل سنة ١٢٤٢ وذكر مختصر كتابه مطالع السعود انه توفى سنة ١٢٥٠ ولعل القول الثانى أصح الاقوال (٢) انظر حاشية ص١٣٧ .

عبد الله بن مرتضى (*)

هذا جد حسام الدين بن العلامة السيد نعمان الآلوسى لأمه ، لأن والدته هى بنت درويش بن احمد المفتى ببغداد ابن عبد الله بن مرتضى. وقد ترجمه الشيخ محمد الرحبى البغدادى فى كتابه نزهة المشتاق فى علماء العراق (وهو فى خزانة راغب باشا من خزائن كتب القسطنطينية دار السلطنة العثمانية) قال فى ترجمته :

(مولى حوى علماً وفخرا ... وسما بما قد حاز قدرا
وعلا على اقرانه ... بمحاسن لازال تترى (؟)
كشف الغوامض كلها ... فأبانها بطناً وظهرا
بهر العقول بفكره ... ورقى الى العلياء بدرا
ناهيك عبد الله فى ... تحصيله قد نال فخرا

قال : هذا المولى طيب الاعراق ، على الاطلاق ، سليل كرام ، فرع من ليس لهم من الجود فطام ، خالص مصفى كالعين ، كريم الجدين ، قد برع فى العلم و الذكاء ، و فاق بدر السماء ، و حاز قصب السبق فى ميدان البلاغة ، و فاز بحسن السبك و الصياغة :

فغدا بميدان المعارف مغوراً ... و فى حلبة الآداب فارسها الكمى

(*) هذه الترجمة و ما بعدها مما عثر عليه فى بعض مجموعات المؤلف بخطه و قد رأينا أن ننشرها ملحقا لهذا الجزء و سواء اظهر انها من الجزء الثانى الذى مازلنا نبذل الهمة فى الحصول عليه أم لا فان فى التسجيل منشرها فائدة ...

فكم كشف النقاب عن وجوه الخرائد، و ازاح لثام العويصات من غير مساعد ، فهو بدر أفق المعالى و غصن حديقة الكمال ، المرتدى رداء الوقار و النسب ، المالىء عقد المفاخر الى عقد الكرب ، الواقف من الجد بقدم راسخ ، الشامخ الى المجد بأنف شامخ ، الجامع بين المنقول والمعقول، المميز بين الفروع والاصول ، الحاوى للشوارد ، الراوى لاحسن الفوائد ، الكاشف عن كشف الاسرار ، والوافى برواية الاحاديث والاخبار ، والمتصدر فى مجالس الفضل والفخار ، والمتكلم وحده لدى السادة الاخيار ، الجالس على بساط الافاضل ، البارع لدى الابحاث والدلائل ، فتحقيقاته لا تنكر فى تحصيل العلوم والفضائل ، واقتناص شوارد الاوائل ، واتقان البراهين والدلائل ، اتضحت له طرق الرشاد و علم بكل ماراد من سبل السداد) انتهى و لم يبين مولده و لا تاريخ وفاته و لا ذكر له أثراً من الآثار بل بمجرد اسجاع منحطة المقدار ، وهكذا جميع الكتاب. و لم أقف على احواله ، و لا على مبدئه و مآله .

الشيخ صالح التميمى الشاعر الشهير

هو ابن الشيخ درويش بن الشيخ زينى من بنى تميم ، ولد فى الكاظمية قرب بغداد ، وتوفى والده وهو دون أن يبلغ الحلم ، فسافر الى النجف و قرأ هناك على بعض افاضلها فبرع فى الادب ، واشتهر امره و فاق أقرانه فى النظم و النثر . وكانت وفادته يومئذ على خزاعة اذ كان فيهم من له المام بالادب ، ومحاسن كلام العرب ، واحياناً يأتى الى بغداد

و يمدح و لاتها ، و بقى فى النجف الى سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين و الف وفيها استوزر ابو الفتوح داود باشا فاستخلصه لنفسه و نقله الى بغداد و جعله من جملة كتاب الديوان ، واجرى له ما كان يجريه لهم من رسم الكتابة لالقلمه بل لادبه ولم يزل على ذلك .

و قد الف جملة من الكتب المفيدة ، و التصانيف السديدة : منها كتاب (شرك العقول و غريب المنقول) فى مجلدين و قد رتبه على السنين ملتزماً فيه طريقة اهل التأريخ والاثر ، وابتدأ به من سنة مائتين و الف و ختمه سنة أربعين و مائتين و الف . وقد ذكر فيه أيام الوزير داود باشا و ماجرى له فى ايامه من حروب و معارك و وقائع ، ومنها (وشاح الرود ، والجواهر و العقود ، فى نظم الوزير داود) وقد اشتمل هذان المصنفان على تراجم شعراء الوزير المذكور . وما قالوه فيه من الشعر ، و ما جرى بينهم من النكت و اللطائف فى ايامه . و قد تزاحم الشعراء على بابه ، غير أنه كان يرجح صاحب هذه الترجمة و يقول ﴿ هو سيد شعراء مصره ﴾ و لذلك لم يكلف غيره نظم تواريخ ما أنشأه من المساجد و المدارس و سائر المبانى ، فهى كلها من نظمه . و من تصانيفه أيضا كتاب (الاخبار المستفاده ، من منادمة الشاه زاده) وكانت له محبة غيبية فى الشيخ عبد على مولى الحويزة فنظم فيه (الروضة) و هى فى عرفهم قصائد على حروف الهجاء محبوكة الطرفين اعنى كل قصيدة حروف اوائل ابياتها كحروف رويها وهكذا الى الآخر . و هذه الروضة مذكورة فى ديوانه ، و قد وفد بها عليه سنة خمس و ثلاثين و مائتين و الف . و هى كروضة الصفى الحلى . و له ديوان مشتمل على بعض شعره جمعه بعد وفاته ولده كاظم ، و هو فى مجلد . و لو جمع جميع شعره لبلغ مجلدات

فانه كان من المكثرين . و غالب قصائد هـذا الديوان فى مدائح ولاة بغداد وأكابرهـا ، وكان له المام بعلم الانساب واخبـــار العرب وايامهم ، وله فى نقد الشعر اليد الطولى ، و كان قوى الحافظة حفظ فى شبابه المقامات الحريرية ، وكان يحفظ من الشعر جيده ، و لم يقرأ احد بين يديه شعراً الا عرف قائله سواء أكان جاهلياً ام مخضرماً ام مولداً . و كان موقراً لدى العلماء ، محترماً عند الامراء ، لما كان عليه من الادب ، وعراقة النسب ، و لم يزل يتمثل بقول القائل(١) :

« صنت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن ندى كل جبس »

وكان حسن الصحبة ، طيب المعاشرة والمفاكهة ، سريع الجواب ، له وقوف على فنون العربية كاللغة والنحو والصرف ، وعلى المنطق و علم النجوم والاحكام وعلم الانواء . اعترض عليه موصلى فى عبارة انه لحن فيها ، فقال فيه :

من مبلغن الموصلى الذى حف به الجاهل والعـــاقل
رسالة أبين (٢) من شعره ان صح عـــه انه القائل
ســـاجلنى فى مجلس ربه بحر نوال ماله ساحل
لم يجهل الفاعل لكنـــه من جهله تيمه الفاعـــل

وقد اشتهر شعره اى اشتهار ، وذكروه فى سائر البلاد والاقطار ، و له يفتخر على حساده :

لاذنب لى عند حسادى سوى ادبى وشهرة دفنوا فيها وما نشروا
بلاغة طار فى الآفاق طائرهـا فى كل قطر لآدابى ولى خبر

وقال فى هذا البـاب :

---

(١) الحترى الشاعر المشهور ٢) وفى نسخة من ديوانه (أنتن)

سرت نحو قسطنطين والشعر راقد وهيهات ليس العود كالخشب الجزل

و له فى الترسل والمكاتبات اليد الطولى ، وقرأ عليه عثمان بك كاتب الديوان وغيره مقامات الحريرى ، وقد بهرهم بتقريراته ، و سألوه عما يحفظ من شعر شعراء الجاهلية فقال :(لو ان شيخى ابا تمام لم يتقدمنى الى ديوان الحماسة الذى اختصره من محفوظاته لاختصرت لكم حماسة ثانية ولكنى تجنبت ذلك ادباً له واحتراماً) !

ثم انقضت ايام الوزير داود وذلك سنة سبع و أربعين و مائتين والف ، وقدم(على باشا) والياً على بغداد فامتدحه بقصيدة منها قوله :

ظفرت بداود الوزير و للردى قوارع خطب لا يفك اصطلامها
ولو ظفرت فيه نزار و يعرب بيوم هياج والذمام ذمامها
فخاطبتها مستعطفاً عن حياته لعاجله قبل الحمام حمامها
على انه ما مد كف مسالم وترتكب الامر العظيم عظامها
واعلم حقا انى ان ختمتها بذكر على قيل مسك ختامها

وكان مراعياً لحقوق احبائه ، وفياً لجميع أخلائه واصفيائه ، ومر يوماً على دار محمد بك وعبدالعزيز بك من آل الشاوى بعد قتلهما ونزول (فارس الجرباء) فيها ، فقال :

بالله يادار المكارم ما الذى اضنى ربوعك يا شفاء الانفس
عجباً لقوم يهرعون لمجلس ونسوا بربعك طيب ذاك المجلس
قد قلت لما أن رأيت حجيجهم شتان مكتنا و بيت المقدس

وكان له فى الوصف اليد الطولى و فى ديوانه شيء كثير من ذلك ، و ما احسن ما قاله فى نهر النيل لما اعاده الوزير داود الى ما كان عليه و هو قوله :

دع نهر عيسى و حدثنى عن النيل ... واجر(١)الحديث باجمال وتفصيل
و بادرياه (٢) دعها إن رو نقها ... قيل يزخرفه الراو ون عن قيل
ولا بسندية تعطى لهم سنداً ... فهل عن الفيل تغنى اعظم الفيل ؟
صحائف درست آياتها وغدت ... بالحكم تفضى الى شرح و تأويل
وغادة اصبحت شمطاء كالحة ... انيابهـا وهى فى تغنيج عطبول
عرج على النيل لاتمرر على نهر ... يغريك واصفه بالعرض و الطول
نيل ولا مصر لكن فى جوانبه ... نضارة لم تكن فى مصر و النيل
ما للجزيرة بالوسمى من غرض ... و للبروق حسام غير مسلول
حاكت يد النيل ابراداً مسهمة ... لجسمها فصلت من غير تفصيل
جرى بها الماء و الانهار تجذبه ... لغاية صغرت قدر (المحاويل)
اذا تلاطمت الامواج كان لها ... صوت الحجيج بتكبير وتهليل
يصبو الى الدجلة العوراء عن شعب ... يفرى السباسب من ميل الى ميل
قد كان القى عليه الدهر كلكله ... فقابل الدهر بالشوس البهاليل
وما أزال قذى عينيه غير يد ... أحق من كل ذى كف بتقبيل
حيته خمسة آلاف تبار كه ... فى كل صبح بتعظيم و تبجيل
يد الوزير التى فيهـا لنا وزر ... ولم يخب آمل منها بمأمول
وأربط الخلق جأشا يوم معضلة ... و خير قاض بتحريم و تحليل
بالامر و النهى مشغول و لاعجب ... تدريسه علم معقول و منقول
فاعجب الامر فى نادى حكومته ... و الظلم امسى بحبل غير موصول
غلت يد الجور فى ايام دولته ... وساعد العدل فيها غير مغلول

---

(١) وصل همزة القطع ضرورة .

(٢) لعلها و بادورياه ، و الهاء فيها ضمير الغائب ، انظر معجم البلدان (حرف الباء)

وإن سألت عن العليا ، مالكها فما سواه عن العليا بمسؤول
عهدى بشعرى مقبول بحضرته ورب جالب شعر غير مقبول

وقال فى نهر ابى غريب وهو فى الجانب الغربى قرب بغداد :

لو نهر عيسى يحاكى فيض محييه لصير الماء فى أعلى روابيه
نهر عليه ظباء الوحش عاكفة دهراً فعادت ظباء الانس تأويه
فلست ادرى أهنى ساكنيه به بسائرات القوافى أم أهنيه!
رق الزمان له من بعد ما جمحت خيل الزمان جهاراً فى مغانيه
فعاد يختال تيهاً فى شبيبته من بعد شيب على كبر يقاسيه
يصبو لدجلة مذ كانت مصافية والمرء يصبو لمعشوق يصافيه
ياطالما زارها وهناً فعانقها على الهوى كيفما يجرى تجاريه
اكرم بنهر من الأنبار اوله وفى اباطح صحن الكرخ تاليه (١)

وقال مؤرخاً القصر الذى بناه الوزير على باشا والى بغداد على ساحل دجلة :

عج بى الى قصر رفيع سما مواطن الفتح باعلى المصاد
موف على دجلة فى صدره اسكندر الثالث غيث العباد
لئن سما فيه على الرضا بصنعه كل بناء وساد
فكم وزير رتبة قد سما وكم بهم من حاتمى جواد
قصر فن كسرى وايوانه. وإن بنى «طاقاً» رفيعاً وشاد
إن قيل «سيف» قد بنى ما بنى تالله ما «غمدان» الا نجاد
تبدو لعينيك تصاويره كواكباً لاحت بسعد شداد
إن فاتها الرجم فما فاتها اشراقها فى عين غاد وهاد
واعجب لفرسان به صورت تصول فى بيض وسمر صعاد

(١) بمعنى آخره

صورها ذكرى لباغ بغى وزاغ عن امر مليك وحاد
وقسور مستسلم قائلا حكم له القسور يعطى القياد
ينطق عن صامتها صنعه ومن غريب الوصف نطق الجماد
وانظر رياضاً ما سقاها الحيا وليس ترتاح لصوب العهاد
او غادة ماست جلاليبها مجمرة او ضمخت فى جساد
يا مدعى أن له ثانياً بناه ذو امر ونهى وشاد
دع شاهدى دعواك قد أرخوا لم يبن قصر مثله فى البلاد

وقد اعقب ولدين احدهما (كاظم) وهو الذى جمع ديوانه وتوفى بعده بمدة يسيرة ، والآخر (محمد سعيد) وكان شاعراً يتسول بشعره وكان ملحاً فى ذلك حتى كان فى المصائب والافراح يستفيد ، وكذا اذا سافر أحداً وعاد من سفره ، أو ولد لاحد ولد فهو لا ينجو من يديه ولا لسانه . وتوفى بعد أن عمر نحو سبعين سنة وترك شيئاً كثيراً من النقود . واما الشيخ صالح فقد توفى لاربع عشرة ليلة بقين من شعبان يوم الخميس بعد الزوال سنة احدى وستين ومائتين والف ، ودفن فى مقابر قريش اعنى فى جوار موسى بن جعفر لانه كان من الشيعة .

محمد امين العمرى

هو ابن يوسف بن عبد الله بن احمد بن محمد بن موسى الخطيب ابن الحاج على بن الحاج قاسم وينتهى نسبه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب

كان رحمه الله تعالى من أعيان بغداد وأكابرها ، وممن تتحلى بحلى فضائله ومن مفاخرها ، تولى فيها عدة مناصب وآخر منصب تولاه كتابة العربية

للوالى . وكان من جيراننا ومن المخلصين فى المودة لاسلافنا. له نثر جيد وشعر فائق. مدح جدنا صاحب (تفسير روح المعانى) بنثر وشعر يزرى برنات المثانى ، كل ذلك محفوظ فى كتاب (حديقة الورود فى مدائح ابى الثناء شهاب الدين محمود) وطرف منه فى (كتاب غرائب الاغتراب ونزهة الالباب) ولولا ضيق المقام عنه لاوردناه. فمن اراده فليراجع الكتابين المذكورين . وكان حسن الخط ، لطيف المعاشرة ، صالحاً تقياً وهو ابن اخت الشاعر الشهير عبد الباقى العمرى. فهو خاله ، وحاله فى الادب حاله ، وقد ترجمه فى كتابه (نزهة الدنيا) وهذا ملخصها : — قال بعد أن ذكر اسمه : هو غصن بسق فى روضة الفضل حتى بلغ عنان السما ، وعلا على اقرانه وبكل فضيلة سما ، تفتح نوره ، وتبسم عن ثغور أكمامه زهره ، ففاح فى مروج الخضراء نشره ، وأثمر قبل أوانه بفاكهة الادب الجنية ، وأينع فى ابانه بعنا قيد المفاكهة الشهية . نبع من جرثومة حسب لا يطال عنده الخطاب ، ونبغ من ارومة نسب ينتهى الى عمر بن الخطاب ، فياله من فرع طيب الاصول والعروق ، يفرق من نور فرقه نور جده الامـــام الفاروق. نشأ مثابراً على طاعة الله مذهو يافع ونشط لعبادة مولاه فهو الشاب الطائع ، وهو من السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم . منقى من غشه ، تشام من اسرة جبينه للنجابة مخايل ، وتلوح من سيما وجهه الوسيم للخيرات دلائل :

هو من عترة بذا الكون شاعوا ... فى اقتناء الهدى وبذل الهبات
يتلقون من يؤم حماهم ... بوجوه من التقى نيرات
يالهـــا اوجه تلوح عليها ... كل يوم دلائل الخيرات

كاتب أوتى خطه شطر الحسن والجمال، وانتظمت عقود كلامه وانتثرت من اقلامه اسماط اللآل، ونقطت على وجنات الطروس من سيح مداده شامات، فأزرت تلك النقط بنثار العروس، فكأنها من المسك فتات، نفحت نافحة لونه حيث لاق بقلمه، ورعف عرنينه فسقى بدمه شطور كلمه، وامطر عارض محابره فأنبت فى شطور السطور خطه الريحانى، وأعمل عوامل الفهم، وتصرف من قبل ان يبلغ الحلم، فى تخريجات المعانى، فطنها بعوامل الجرجانى، ونحا نحو سلفه، واكتسى من الفضل حلة يوسفه، فلاح الفلاح من اسرته الازهرية وبل الصدى بقطر الندى، ورواه من سلسال يراعه بأحسن روى، واجرى شذور الذهب فى جداول حواشى ماحرر وكتب، وشاد قواعد الاعراب، ورفع لابن الحاجب بأكف الكافية ارفع حجاب، فهو بؤبؤ حدقة عين الصواب، وطرف مجد قد اجال طرفه فى ميدان الفضائل اللباب، ووكز ذابل يراعه فى ضمير مضمار الفصاحة، فلا يروعه ولا يعروه ذبول، وبرز للساجلة فى حلبة الفصاحة، يصول ويجول، كيف لا وقد تأدب بأدبى، واقتفى أثرى وتعلق بسببى، وقد صح أن الولد ليخول! على أن اباه، قد بلغ من الفضل منتهاه، وغلب فى تأليفاته النحوية ابن هشام، وصرف نقد ذهنه فى تصريفاته الصرفية تتصرف فى مملكة الافهام، ورسخ قدمه فى تخريجات المسائل الفقهية من اصول الكلام، وهو الآن عزيز مصره، وخاتمة افاضل عصره، وهذا الشباب المترجم، والروض المنمنم، والطراز المعلم، انسان مقلة هذا الانسان الكامل، ونجل عين هذا الامام الفاضل، قد رمقه بعين التسفقة، فقيده بابن عمه للتعليم وطبقه، فقيل وافق شن طبقة، فاكتسب منه كل فضيلة. ففاح نشر اديه فأزرى بنوافح الخيلة.

وله من الاشعار ماهو أرق من نسمات الاسحار ، وأطيب من نغمات الاطيار .
فمن ذلك ما مدح به الوزير ، والى الموصل لما ورد البشير ، فقال واجاد :

اطل الوقوف على ربى الجرعاء ... واندب طلول ربائب وظباء
واعجم سطور رسومها بمدامع ... هملت عسى تهديك نلاقراء
والثم مواطىء اخمص من غيدها ... لثماً يبل حرارة الاحشاء
وانشق شذى القيصوم من ارجائها ... فتقت نسائمه بنشر كباء
والصق بتربتها حشاشتك التى ... قد سعرت بتنفس الصعداء
دار بها دارت كؤوس منية ... طوراً وآونة كؤوس منـاء
لله ما ضمت ترائب وهدها ... من معهد يحوى عهود وفاء
سرح بها الغزلان تسرح والمها ... ترعى بساحتها هشيم كلاء
وبها ظباء كالغصون اذا انثنت ... منها سقامى فى الهوى وشفائى
رحلوا الى حزوى وفيها طنبوا ... خيماً حكت بالشكل افق سماء
ونأوا فلم أرلى نديماً بعدهم ... غير الانين بحرقة وبكاء
وسروا الى الجرعاء فوق شملة ... قطعت اكام البيد بالاسراء
يا ليت قلبي كان موطن خفها ... وحشاشتى ارضاً لها برضائى
نوق تجوب الارض فى المسرى اذا ... حاد حدا بترنم وغناء
ندبت رسوماً بالغضا فى نوحها ... فبمهجتي منه رأيت صلائى
وبكت طلول الغانيات بأعين ... تهمى بعبرتها عقيق دماء
ورمت عصا التسيار فى وادى طوى ... انعم بذاك الرمى والالقاء
واد أحن الى ظباء بقاعه ... كحنين مقلقة الحشا الثكلاء
سقياً لها كم قد قضيت لياليا ... فيها ولن اخشى من الرقباء
مع كل غانية سناء جبينها ... يحكى بدور دجى وشمس ضحاء

اوحت الى قلبي هواتف حسنها معنى ارى بدوائه ادوائى
من منجدى من حب خود ان بدت ليلا تزول (؟) غياهب الظلماء
واذا انثنت مرحاً تخال قوامها غصناً يميس بحلة خضراء
واذا تجلت سحرة بكناسها تمحو الدجى فى طلعة غراء
لدغت عقارب صدغها منى الحشا ووصالها الفيت عين دوائى
وسرت مياه الحسن فى وجناتها فبدا بخديها عقيق حياء
عانقتها ورشفت خمرة ريقها فبرأت من ظمئى وزال ضنائى
ورأيت دمعى فى سجنجل وجهها فحسبتها تبكى لطول بكائى
شوقى الى تقبيل وجنتها حكى شوق العطاش الى زلال الماء
جمعت محاسن وجهها كل البها فتمنطقت بزواهر الجوزاء
ما شامت العشاق فى اترابها كلا ولا نظرت عيون الرائى
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الـ حمراء تحت المقلة السوداء
ومعذر بملابس من سندس وملثم بمحاسن وبهاء
ابدت عوارضه عوارض وصله كالشوك يحمى الورد عن اجناء
فتسلطنت وجناته فى شوكة لله در الوردة الشوكاء
وكما صباح بهائه غسق الدجى فغدا الصباح ممنطقاً بمساء
وبدا على خديه خال خلته مسكاً يفوح بوجنة حمراء
ونشا بديع جماله فى خده فقرأت منه نسخة الانشاء
قلم الملاحة خط لام عذاره بالمسك فوق الفضة البيضاء
غنى فؤادى فوق بانة قده فتهافت الاغصان للاصغاء
فكأنها آلاء يحيى فى طلا هذا الزمان تنظمت بثناء
ملك اذا ماجاد وابل فضله تلقى الورى مغمورة بثراء

لاغرو ان هملت سحائب كفه ... كالغيث اذ يفرى لماء سماء
تهوى الدرارى ان تكون بكفه ... درراً ليفقهـا على الفقراء
لم نحصرن (؟) ندى يديه لانه ... قد جل عن عد وعن احصاء
هو معدن الافضال إكسير العطا ... شمس المعارف زبدة الوزراء
كهف العباد من احتمى فى ظله ... لم يخش من نوب ولا دهياء
خطت عطاياه بديوان الندى ... بمداد مجد فى يراع علاء
وذكت معارفه وطاب نجاره ... أنعم بطيب اصوله ونماء
اسد شرى الآساد فى سمر القنا ... نقداً فقيل لتلك اسد شراء
صلى بمحراب الرقاب حسامه ... فتلا عليه آية الاحياء
لو رام اعناق العدا فى سرعة ... لاتت لحضرته على استحياء
كتبت يد التوفيق فوق لوائه ... آيات نصر فى طروس هناء
ان هز اسمره بمضمار الوغى ... ياق افاعى الموت للاعداء
هو سيد الوزراء صمصام القضا ... قد مهد الاقطار بالآراء
وبنى لبيت المجد قصراً باذخاً ... رفعت دعائمه على الجوزاء
وروى حديث الفضل عن آبائه الـ ... صيد الكرام السادة الكبراء
ذو سطوة ورياسة وسياسة ... ونجابة ونباهة وذكاء
يا ايها المولى الوزير ومن غدا ... بيت القصيد وكعبة لرجاء
بشراك فى منشور عز لم يزل ... طول المدى يأتيك بالابقاء
قرت به عين المحب وغودرت ... عين الحسود الوغد ذى الشحناء
خذ مدحة همزية من فكرتى ... قد فاح مسك ختامها بشذاء
ان سرها منك القبول فحسبها ... هذا لعمرى من اجل منائى
لو ان لى فى كل جارحة فماً ... يتلو الثناء قصرت فى أثنائى (؟)

لازلت منصوراً بمدحك ماتلا الـــداعى من الانشاد والانشاء

وقال يمدحـــه ايضاً

من لصب فى رهاد الشوق هاما ونؤاد علم النوح الحـــاما
وحشا احرقها طول النوى وعيون تسكب الدمع انسجاما
وكئيب راح مصروع الدمى حينما سلت من الجفن حساما
فتية كم من شموس افلت اذ أزاحت عن محياها اللثـاما
ظعنوا نحو روابى حـــاجر وفؤادى اثرهم يشكو الضراما
واحثوا (؟)عيسهم واستنشقوا من اراضى لعلع طيب الخزامى
احرف كالنون شكلا واذا ماسرت تلتقم البيد التقـــاما
جدت السير الى وادى طوى كى ترى الغيد وذياك المقـاما
يالها من أينق فى وخدها تقطـــع القفر تلاعاً واكاما
وتخد الارض خداً كلمـــا ناح حادى الركب شوقاً وغراما
وقفت فوق روابى المنحـــنى تندب الرسم وهاتيك الخياما
وانحنت شوقا الى وادى النقا واهاليـــه ولم تبلغ مراما
فهى وادبان فى ساحتها سرب غزلان وغيد تترامى
روضـــة يلقى المنايا والمنى فى ذراها كل من حب (؟) وراما
ياسقى الله ربوعـــا بالحمى سار يات دمعها يجرى ارتكاما
ورعى الله زماناً بالغضـــا قد تضيناه ولم نسمع ملامـــا
يانداى اين او قات مضت وانقضت بين الغوانى يانداى !
ليتها عادت لنا من بعدما صرمت ايامها واللهو دامـــا
ياظبـــاء المنحنى ماضركم لو اذنتم لعيونى ان تنامـا
ان لى من بينكم غانيـــة فى سناها تخجل البدر التمامـــا

قد ذهلنا حين بانت سجراً ... وظعنا حينما هزت قواما
بسمت عن برق ثغر لامع ... حينما بدت لدى الضحك ابتساما
ان جسمى ناحل من خصرها ... ومن الجفن غدا يشكو السقاما
وفؤادى نار خد مذ رأى ... كفراش حول ذاك النار حاما
كم قلوب من ظبى الحاظها ... قد غدت جرحى ولم ترض التئاما
كل جرح كان من لحظ الدمى ... ليس نرجو برأه والالتحاما
ان تجلت من خباها سحراً ... فسنا غرتها يمحو الظلاما
ليت ثغرى راشف من ثغرها ... اكؤساً تلقى لها المسك ختاما
نفرت عنى بآكام اللوى ... فغدا قلبى جريحاً ومضاما
بوصال ومنى ان بخلت ... ياجفونى بالبكا كونى كراما
كنت قبل البين لم ادر النوى ... يسقم الاجساد او يبلى العظاما
ليت ذاك البعد وصلا عاد لى ... وتكون النار برداً وسلاما
يا ندامى كان ظبى انها ... تصل العاشق او ترعى الذماما
فاقت الآرام بالحسن كما ... فاق يحيى الناس عزاً واحتشاما
الوزير القرم من شاد على ... رأس كيوان علاء لن يساما
كل من فى كهف علياه التجا ... واحتمى تحت حماه لن يضاما
بطل فى عضب عزم ان سطا ... ترعد الشوس وتبغى الانهزاما
ياله من بطل اسيافه ... ترشح الموت لباغ والحماما
وشجاع اريحى فى الوغى ... من دم الاعداء قداسقى الحساما
شاد للعلياء قصراً شامخاً ... وله قد صير المجد دعاما
قسما بالله عينى لم تجد ... مثله مولى اماماً او همـاما
خضعت اسد الشرى طوعاً له ... حينما بان لدى الجيش أماما

سمح الكف ندى راحتـــه قد حكى فى الوكف غيثاً وغماما
كيف نخشى سغباً أو فاقة و ندى يحيى على الناس تهامى(؟)
قد أتاه الدهر عبداً خاضعاً والى حضرته ألقى الزمـــاما
أسـد قد فاق آساد الشرى من قواه اقتحم الهول اقتحاما
زاده الله وقاراً وعـــلى وابتهاجاً واحتشاماً واحتراما
أيهـــا المولى الذى فى حكمه لاعوجاج البلدة الحدبا أقاما
هاك من فكرى عروساً باكراً نظمت فى مدح علياك انتظاما
دمت فى سعد ونصر ما سرت يعملات فى ربى حزوى وراما(؟)

ثم ذكر من شعره قصائد اخرى ، وما ذكرناه انموذج منها ، وهكذا نثره هو فى طبقة شعره . ولم يزل فى بغداد محترماً لدى الاكابر والاصاغر ، يعتمدون على آرائه أى اعتماد ، إلى أن توفى فيها فى شهر ربيع . . . سنة ثمان وثمانين ومائتين والف للهجرة . وترك جملة من العائلة الكريمة واعقب ابناً كان الغاية فى النجابة ، وقد فاق اقرانه فى الفنون الحربية ، حتى انتهى الى اعلى منصب من مناصب الجيوش العثمانية ، واقام فى دار السلطنة مشاراً اليه بالبنان . وقد بلغ والده من العمر سبعاً وستين سنة حيث كانت ولادته ســـنة احدى وعشرين ومائتين والف . ولم يجمع شعره احد ، ولم أر له تأليفا . فان جميع متروكاته واوراقه صارت بعـــد وفاته شذر مذر حتى ذكر لى صهره (وهو ابن اخيه) : انه كانت له مجموعتان بخطه وجمعه : فيهما ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ، فأضافه بعض اقاربه فسرق المجموعتين كلتيهما ، وبعد مدة توفى السارق فلم يعلم احد اين بقيتا .

احمد بن عبد العزيز بن محمد الحديثي

هو شاب نشأ فى طاعة الله . طلب العلم فى بغداد وحصل طرفاً من العربية والفقه والفرائض ، ودخل فى سلك كتاب المحكمة الشرعية فى بغداد وداوم فيها سنين . ثم عين قاضياً فى بعض البلاد المجاورة لبغداد فسلك احسن مسلك . وكان عفيفاً ، حسن الخط ، له المام بمعرفة الصكوك ، مع مزيد حياء وأدب . ثم عين قاضياً فى النجف فحمد الشيعة مسراه ومسلكه . وقد رأيت رسالة مختصرة فى مدائحه ألفها رجل من الشيعة (وهو مهدى بن محمد بن الحسن الموسوى البغدادى مولداً والنجفى مسكنا) سماها « اللآلى الغروية فى المدائح الاحمدية » قال : « خدمت بها من تزينت باسمه قوافيها ، وانتظمت بصفاته لآليها ، الا وهو الحسيب النسيب ، والفاضل الاديب ، عميد الهاشميين ، وعمدة الطالبيين . العالم الاوحد ، والعلم المفرد ، السيد احمد الملقب بالرفيق قاضى النجف زاد الله فضله » ثم ذكر ماذكر من مزاياه مما يطول ذكره الى ان قال : « ورأيته حرياً أن أنشده قول من قال :

كانت مسايلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى بأعظم مما قد رأى بصرى »

قال : « فرأيته اهتز لكرم طبيعته ومزيد اريحيته ، فأنشأت فى الحال على سبيل الارتجال ، بيتين فى مديحه ، فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى الجنة الخلد قاسم

فلقـــد أصبحت سماء و هذا أحمد فوقهـــا على الناس حاكم

قال : « فطار صيت هذين البيتين فى محافل العلماء و الادباء و اسرع لتشطيرهما و تخميسهما و تشجيرهما و تذييلهما فحول الشعراء »

اقول : « قوله : وعلى لجنة الخلد قاسم » اشارة لما ورد فى المزاعم « على قسيم الجنة و النار » بمعنى أن من والاه يكون من اهل الجنة والا كان من اهل النار . و لا اصل لهذا الحديث بل هو من الموضوعات كما نبه عليه الائمة وانما نبهنا عليه لئلا يغتر به .

ثم قال: «فممن أسرع لتشطيرهما . . . . . ابن شبيب فقال (١)

(قد عهدنا الغرى جنة خـــلد) فيه ماتشتهى النفوس الكرائم
جنة عندهـــا اقتسام الامانى (و على لجنة الخـــلد قاسم)
(فلقد اصبحت سماء وهذا) بدرها قد جلا ظلام المظالم
و غدا العدل حكمها حين اضحى (أحمد فوقها على الناس حاكم)

قال: وممن اسرع لتشطيرهما . . . . . الشيخ عبد الرحيم الشرقى ، فقال :

(قد عهدنا الغرى جنة خلد) هام شوقاً بحسنها كل هائم
و هى تزهو قمينة فى علاها (و على لجنة الخـــلد قاسم)
(فلقد اصبحت سماء و هذا) سر غيب ماناله كل واهم
قلت لما ان قيل من أسماهـا (أحمد فوقها على الناس حاكم)

---

(١) تشطير هذين البيتين و تشطير تشطيرهما ثم تشجيرهمـــا و التصرف فى قافيتهما و نحو ذلك على ماسترى — مثال طريف لعقلية من يسمون بالادباء فى تلكم الايام و نموذج غريب لفهمهم الادب هذا الفهم السخيف المعوج و عبثهم بكرامته ، ولقد احسن المؤلف رحمه الله فى ايراده ذلك هنا اذ جعل هـــذه الصحيفة من هذا السخف الذى كان يرفع صاحبه الى ان يطلق عليهم جامع هذه الرسالة القاباً لم يحلم بها النابغة الذبيانى و لا ابو الطيب المتنبى ، و لا ابو العلاء المعرى و اضرابهم من فحول شعراء العربية وقد رأينا من الاحسان الى الادب والادباء أن نحذف تلك النعوت التى جاد بها من لا يملك على من لا يملك و نمنع فى عملها اصفاراً .....و الصفر من حق الصفر ؟ « كتبه مصححه »

قال : و ممن شطرهما . . . . . الشيخ عباس من آل قفطان ، فقال :

(قد عهدنا الغرى جنة خلد) . اذ لمثوى المـــولى على ملازم
كيف يخشى ضد التساوى ذووها (و على لجنة الخلد قـــاسم)
(فلقد اصبحت سماء و هذا) فلك الحكم حولها اليوم حائم
تحتها العالمون امست واضحى (أحمد فوقها على الناس حاكم)

قال : غير انه لم يزل سابقاً للمكرمات حيث ألحق ما قال (على غير ذلك الروى) أربعة من الابيات ، وهى قوله :

احمد من خص بحكم القضا بالعدل لما عم باللطف
للنجف الاعلى انى قاضياً بالمفضل فى الظاهر والمخفى
و الفأل فى اعرابه حاكم بالسعـــد ان وجهته يكفى
احمد لا يصرف عن حكمه اذ كان ممنوعاً من الصرف

قال: وقد عن لى ان اشطر هذه الابيات ، فقلت :

(احمد من خص بحكم القضا) ورب فرد يغنى (؟) عن ألف
و لم يزل بحكم بين الورى (بالعـــدل لما عم باللطف)
(للنجف الاعلى انى قاضيـــاً) اذ هى دار العلم فى العرف
فمثـــله لمثلها يكتفى (بالفضل فى الظاهر والمخفى)
(والفـــأل فى اعرابه حاكم) على الذى قد شاع فى الصحف
ومطلع الخير بأقبـــاله (بالسعد ان وجهتـه يكفى)
(احمد لا يصرف عن حكمه) فى الناس جهراً غير مستخفى
و الكسر لا يطرا على امره (اذ كان ممنوعاً من الصرف)

قال : ثم بدا لى بعد التشطير أن اخمسها فقلت :

من نشر العلم بهذا القضا واستعبد الحر به عن رضا

هل هو الا العلم المرتضى (احمد من خص بحكم القضا)
(بالعدل لما عم باللطف)
أفديه فيه آمراً ناهيا والحق لم يعرف له ثانيا !؟
ولم يزل لبثه ساعيا (للنجف الاعلى اتى قاضيا)
(بالفضل فى الظاهر والمخفى)
قد لازم الحق فلا ناقم عليه والحق له لازم
فهو من الله له دائم (والفأل فى اعرابه حاكم)
(بالسعد ان وجهته يكفى)
قد وازن الجبال فى حلمه وخذ اليك البحر من علمه
اثبته الشرع ومن حتمه (احمد لا يصرف عن حكمه)
(اذ كان ممنوعاً من الصرف)

ثم قال : رأيت ان انهج على منهجهم واندرج فى سلهم ، فأخذت البيتين الاولين فشطرتهما ، فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وبها الخير للبرية دائم
قبة المرتضى على عليها ! وعلى لجنة الخلد قاسم !
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد بدرها ينير العوالم
كيف لا تغتدى اماناً وهذا احمد فوقها على الناس حاكم

قال : ثم بدا لى ان اشطر هذا التشطير ، فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد طاب من طيبها عليل النسائم
اي دار بها السرور مقيم وبها الخير للبرية دائم
قبة المرتضى على عليها سمكها للسما علوا مزاحم (؟)
عندها احمد اقام اميراً وعلى لجنة الخلد قاسم

فلقد اصبحت سماء وهـذا كوكب السعد فى المجرة قائم
كيف لاتستنير فيه وهـذا أحمـــد بدرها ينير العوالم
كيف لاتغتدى اماناً وهذا احمـــد للشتات بالعدل ناظم
عادل الحـكم فيه أمن وهـذا - احمـد فوقها على الناس حاكم

قال : ثم بعد هذا خطر لى ان اشجر البيت الاول فقلت :

قد سألنا عن الغرى فقالوا دار علم تحوى الرجال الاعاظم
قد سألنا عن حاكم الوقت قالوا احمد حاكم على الناس عالم
قد عهدناه هاشمياً واكرم بالفتى عالماً وينميه هاشم
قد عهدنا الوادى المقدس فيها وبه للعلوم اسنى مراسم
قد عهدنا الغرى نبعة قدس لثراها تأتى الملوك لواثم
قد عهدنا الغرى جنة فضل وبها للكمال خير مواسم
قد عهدنا الغرى جنة عدن منبع الفضل والهدى والمكارم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وبها احمـد امير وحاكم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وبها العيش للمقيمين ناعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى فيها على الحوض قائم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى يرعى بها كل قادم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنـة خير واسم(؟)
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجـــنة الله لازم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجـنة الخلد ناظم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجـنة الخلد داعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد قاسم ؟ !

قال : وممن اسرع لتشجير البيت الاول . . . عباس بن الهادى بن محمد بن الحسن الحسينى المعروف بابن زوين فقال :

قد رأينا فى الحكم قسطاً وعدلا حينما حل احمد خير حاكم
قد رأينا من فضل احمد ما قد عرف الناس ما به من مكارم
قد عهدنا من قبل فى الحكم ظلماً فاتى من به ترد المظالم
قد عهدناك فى الزمان فريداً وبعبء العلوم والعدل قائم
قد عهدنا الغرى مركز فضل ليس يحوى الا الرجال القماقم
قد عهدنا الغرى فيه رجال لم يخافوا فى الله لومة لائم
قد عهدنا الغرى جنة عز ذكرها سائغ جميع العوالم ؟ !
قد عهدنا الغرى جنة علم اصلها ثابت باحمد دائم
قد عهدنا الغرى جنه خلد كل من حلها باحمد غانم
قد عهدنا الغرى جنة خلد حار فكراً بوصفها كل واهم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لمن تولاه واسم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى مستقبل كل قادم ؟
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة العدل صارم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الحق عاصم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد طاعم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد لازم
قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد قاسم

ثم قال بعد كلام : وممن اسرع لتشطير الابيات المطلبيات الشيخ عبدالرحيم الشرقى الذى سبق له تشطير البيتين فقال :

احمد من خص بحكم القضا جل عن التحديد بالوصف ! !

حيث تناهى فى العلى حاكما بالعدل لما عم باللطف
للنجف الاعلى اتى قاضيا لايختشى اللائم فى النصف
ملازم العصمة فى حكمه بالفضل فى الظاهر والمخفى
والفأل فى اعرابه حاكم أحمد لا يؤخذ فى صرف
و يمنه بشأنه واضح بالسعد ان وجهته يكفى
احمد لايصرف عن حكمه لنيله الواقع بالكشف
كلا ولايخفض فى امره اذكان ممنوعاً من الصرف

قال: واستحسن بعض الادباء تغيير الروى فقال فى البيتين الاولين :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد حاشر
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد فوقها على الناس آمر

و قال آخر : انا اهوى ان يكونا هكذا :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد داعى
فلقد اصبحت سماء وهذا أحمد فوقها امير وراعى

وقال آخر: لابأس ان يكونا هكذا :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد سائق
فلقد اصبحت سماء وهذا احمد بدرها لهدى الخلائق

قال : و قال ابن ابى المكارم : ان كان التغيير سائغاً فليكونا هكذا :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد متصد
فلقد اصبحت سماء وهذا قد رقى للسما علا خير أحمد

قال : فقلت لهم حيث انتهى بكم المقام ، الى مثل هذا الكلام ، فتغييرهما بأن يكونا هكذا اقوى و اولى :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد مرسى

فلقد اصبحت سماء وهذا أحمد وجهه بها لاح شمسا

و نقل عن ولده انه قال : أراهما ان يكونا هكذا أحلى :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنة الخلد نافـــع
فلقد اصبحت ســـماء وهذا أحمد بدرها ينير المطالع

قال : و قال الزينى صاحب الشجرة : اراهمـــا هكذا اولى .

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى لجنـــة الخلد هادى
فلقد اصبحت سماء وهذا احمـــد بدرها لنهج الرشاد

ثم قال: و ممن شطرهما الشيخ عبد الحسين الحويزى فقال :

قد عهدنا الغرى جنة خلد يانعات بها ثمار المكارم
جنة قد علت على الخلد قدراً وعلى لجنة الخـــلد قاسم
فلقد اصبحت سماء وهـــذا نير السعد شق عنها الغمائم
كيف لا تستطيل مجداً و فخراً احمد فوقها على الناس حاكم

ثم خمسهما فقال :

نفحت تربة الغرى بنـــد و نداها استهل من غير ند
فزت من مجدها بواثق عهد قد عهدنا الغرى جنة خلد
و على لجنة الخلد قاسم
اصبحت كهف منعة و ملاذا ترسل العدل فى الانام نفاذا
و هى تنجى الورى غدا انقاذا فلقد اصبحت سماء و هذا
أحمد فوقها على الناس حاكم

قال : فبدا لى ان اخمسهما لانتظم فى سلك المخمسين فقلت :

كم حظينا على الغرى بسعد وانتشقنا من عرف شيح و رند
لاتخالها طابت بمسك و ورد قـــد عهدنا الغرى جنة خلد
و على لجنة الخلد قاسم

اصبحت للانام طراً ملاذا وبهـا كل مذنب قد عاذا
ان رأيت الاملاك فيها لوذا فلقد اصبحت سماء وهذا
احمد فوقها على الناس حاكم

قال : ولقد خطر لى تغيير البيتين على غير النهج المذكور فقلت :

قد عهدنا الغرى جنة خلد وعلى للخلد اكرم مقصد
فلقد اصبحت مدينة عـلم حيدر الباب والمدينة احمد ؟!

قال : ولما سمعنا بتعيين موسى كاظم للمشيخة الاسلامية فى القسطنطينية خطر لى هذان البيتان وهما :

اتعجب ان يعود العدل حيا عقيب مماته اذ ليس عيسى
فهذا الخضر ناداه فلبى وأحمد نائب عن نفس موسى

قال: ولقد خطر لى ان اؤرخ قدوم هذا القاضى فتذكرت انى كنت قد نظمت ثلاثة ابيات مشتملة على تاريخ قدوم والى بغداد ناظم باشا وهى:

بشرى لسكان العراق بنعمة وبخير دائم
كان العراق مشققاً من جور ارباب المظالم
قد جاء يجمع شمله أرخت رب العدل ناظم

فنظمت هذه الابيات ذاكراً ان قدوم القاضى فى زمان هذا الوالى وهى :

يهنى الغرى والأولى حلوا به مصادر العلم ومأوى الشرف
كأنما الرشاد قد ناداهم وقد اشار العدل غير مختف
خيركم ناظم والى ارخوا وسعدكم احمد قاضى النجف

ثم ختم رسالته مؤرخاً لها لعشر بقين من رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة والف انتهى المقصود منها باختصار ، وفى ايراد

ذلك تمثيل لاساليب الادب وبيان لحالة من يسمون بالادبا تسمية مجازية في هذه الايام .

ثم ان المترجم بعد ان بقي مدة في النجف ممدوح الخصال حول الى قضاء الرمادي من اعمال بغداد . و قد اتفق انا سافرنا من بغداد قاصدين الحجاز و نجداً ليلة الاحد عاشر المحرم سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة و الف و مررنا ليلة الاثنين على الرمادي ليلا ، و كان القاضي هناك يومئذ هذا المترجم ، فطلبناه من بيته فحضر و تنادمنا معه نحو ساعتين ثم ودعناه وسافرنا عنه . و بعد ان عدنا من نجد و الحجاز مررنا عليه ايضاً و بتنا في هذه البلدة ليلة تسامرنا بها و اخبرنا بما جد في بغداد من الاخبار . و بعد مدة بلغتنا وفاته ، و ذلك في شهر ربيع الاول سنة اربع و ثلاثين و ثلاثمائة و الف ، فأسفنا على شبابه و آدابه ، فانه على ماقيل قد بلغ من العمر خمسا و ثلاثين سنة. و كان محمود السيرة طاهر العلانية و السريرة (١) .

(١) ونقول : ان المترجم كان في سنة ١٣٢٨ هـ مشاوراً (نائباً) لقاضي بغداد (وهو يومئذ محمد عاصم افندي من رجال الاتراك) .

و بلغنا ان له شعراً ونثراً غير أنا لم نطلع على شيء من ذلك وان لعلماء النجف مدائح في حقه جمعت في مجموعة غير التي ذكرها المؤلف . . وقد اعقب ولدين اكبرهما سناً خالص افندي مدير ناحية الاسكندرية و وكيل قائم مقام قضاء المسيب اليوم . والثاني محمد سعيد افندي وهو مثابر على التحصيل .

ملخص (١) ترجمة الشيخ علي بن حسين عوصه الحلي

هو من الادباء المعروفين بين الامامية في الحلة . له قصائد كثيرة في مدح الاخ وهذا الفقير، وكتبه كلها كأنها عقود درر . وكان فقير الحال يقرئ القرآن ويتعيش(٢) بنكتابة الكتب ، وخطه حسن . وقد كان بصدد تأليف كتاب في تراجم ادباء الحلة وشعرائها واظن انه توفي قبل أن يتمه . وكانت وفاته سنة ١٣٢٦ ، وهو ربعة من القوم اسمر اللون ، بلغ من العمر نحو ثمانين عاماً. وكان يواصلنا بالمراسلة نظماً ونثراً وقد جمعنا غالب ما وردنا منه في كتاب بدائع الانشاء وغيره حرصاً على تخليد آثار العراقيين . والادب والفضل والذكاء عريق في الحلة فتجد الان مع كساد سوق الادب عدداً كبيراً منهم قد فاقوا في الشعر والترسل مع ماهم عليه من البلاء المبين بسبب انقطاع ماء الفرات عنهم .

ومن رسائله الى هذا الكتاب :

الى جناب ذي الفضل الجلي ، والمقام السامي البهي ، السيد محمود شكري الالوسي ، ادام الله علينا ظله وفضله :

الفطر للناس عيد ... وانت للفطر عيد
يبلى الزمان وتبقى ... والعيش منك رغيد
فان يغب عنك شكر ... محمود شكري عتيد
حياك مني ثناء ... ما ان عليه مزيد
يترئ بكل أوان ... ما مر الا يعود

١- هكذا عنون له في المسودة التي نقلنا عنها ٢- يقال تعيش المرء اذا تكلف اسباب المعيشة

يا ابن الالى من معد الفخر فيهم عديد
هم و العلى فى ا الليالى طوق يروق و جيد
جادوا على فنظمى بالمدح فيهم يجود
صلى الا له عليهم ما زين فيهم وجود

ايها الفاضل الاديب ، والعامل العالم الحسيب ، وصل الى — يا ابقاك الله — كتابك ، واتصل بى — يا رعاك الله — خطابك ، فقد والله كانا لصدرى اثلج من شربة الظمآن ، وألذ لعينى من رقدة الوسنان ، فانا انهى لذلك الجناب العالى ، واسدى لذياك الفكر الثاقب المتلالى ، من التحية ما انت اهلها ، ومن الاثنية ما انت محلهـــا ، وما عدلت عن الاغراق فى التسليم عليك ، الى الدعاء وتقديمه اليك ، الا عجزاً عن القيام بواجب صفاتك ، وقصوراً عما انت فيه من جلالة ذاتك ، بل امناً لساحتكم العالية ، ودالة على سدتكم السامية ، فأنا اسأل الله الذى أحلنى منكم هذا المحل المنيف ، وشرفنى من وصالكم بهذا الفضل والتشريف ، ان لا أنفك من خاطركم فى كل حين لأسعد بذلك فى الدارين ، وأفوز من مودة ذوى القربى بما تقر به العين ، وغب ذلك فلله أبوك بارسال هـــذا الكتاب المستطاب ، الذى يعجز عن الاتيان باسلوبه اولو الالباب ، فكأن روح القدس نفث فى روعك بذلك الارسال ، من حيث ان خدامك ابتدأوا بقرآءة شرح قطر الندى اول شوال ، اصاب الله ببرك مواقعه ، ولا زلت لكل خير جامعه . هذا ما كان من برالغلامين .

واما ما كان من امرى فانى ذاكر لك بطريق الدلالة والعرفان ، ما يتعاطاه فى مفاكهاتهم الاخوان . ما ذكره صاحب كتاب (اللمعـــة

المحمدية فى شرح البديعية) وذلك ان قوماً من ظرفاء بغداد جلسوا يتشهون على طباخهم الالوان ، و يذكرون ما يزان به الخوان ؛ فكتبوا لصاحب ناب عنهم : ما تحب من المآكل وتشهيه ؟ فكتب لهم ما يهواه و يبتغيه :

اخواننا عزموا الصبوح غدية . واتى رسولهم الى خصيصا
قالوا اقترح شيأ نجدلك طبخه قلت : اطبخوا لى جبة وقميصا

وانت بحمدالله ، بعداخيك (العارف) بالمعروف و مقتضاه ، والعيش كله فضول ، والقول ابواب وفصول ، وقد دهم البرد وانا على غير اهبة ؛ وليس به طاقة ولا عبا ولا جبة ، وقد كبرت سنى وانت ادنى فى الخلق منى ، فاستمع الى هذه الابيات ، ولو على سبيل المداعبات :

أجد فى دهرى وقد هاز أنى ولا عبـــا
افردنى فى حلتى لاجبة ولا عبـــا
وكل من صافيته بى ما اعتنى ولا عبـا
الاك يا من جوده بالغيث اضحى لاعبا
اذ كنت من اهل الكسا وكنت من اهل العبـا

وأرجو أن تكون هذه القضية ابنة الارض ، فهى نفثة المصدور التى يضيق بها الطول والعرض ، ولا آنف ان يراها ذو الفضل الثابت ، ابن عمكم محمد ثابت فهو قطبها النابت ، و الرئيس الذى بمركز لواء العز نابت ، فقد عهدته بى رؤوفاً ، وعلى كاخيه (على) عطوفا ، وتمنون على بايصال هذه الابيات اليه رد الله اخاه بالنصر والسلامة عليه . وهى قولى :

يا ثابت القول يامن له الرياسة اهـــل
للعلم قـــد كنت فرعا وللكمالات اصـــل
فدم رئيسا جليـــلا على منـــاويك تعلو

تفدى بقوم مـــديحى لهم كبول وغـــــل
عمى عن المـــدح بكم صم أضـــلوا وضلوا
فانعم بعيـــدرغيـــد يا من به العيد يحلو
فمـــدح مثلك فرض ومدح غيرك نفـــل
عليـــك منى سـلام يملى ولائى ويتـــلو

و يعجبنى ايهـا السيـد المحمود ، والشفيق الودود ، فى الإستعطاف على معاونة الدهر ، قول مهيار الديلمى فى مقطوع من الشعر ، من قصيدة مطلعهـــا :

ارقت فهل لهاجعة بسلع على الارقين افتده ترق

الى ان قال :

سألتك بالمودة يا ابن ودى فانك بى من ابن ابى أحق
أسل بالجزع دمعك ان عينى اذا استـــبرر تهادمعا تعق
و إن شق البكاء على المعـافى فـــلم اسألك الا ما يشق

و الامل الاغماض عن هذر القول وفضوله ، والاعراض عما لا يليق من تبويب هذا الكتاب وفصوله ، فالجواد قد يكبو ، والصارم قد ينبو والسلام عليكم اهل البيت جميعا ورحمة الله و بركاته . وانا المخلص

(على بن حسن عوض)

انتهى الكتاب

تعليق

على ما جاء فى ص ٨٥ — ٨٦ من هذا الكتاب

جاء فى آخر ترجمة الملا نعمان السويدى عليه الرحمة من هذا الكتاب ما نصه : « ومن أبنائه يوسف افندى ، صانه الله مما يشين و يردى ، وهو اليوم من الاجلاء اتصف بصفات والده الاكرم ، ومن يشابه أبه فما ظلم ، وكأنى به ان شاء الله تعالى قد أحيا بجميل محاسنه ، وشريف اوصافه ما اندرس من آثار آبائه و أسلافه ، وانه سيشار اليه بالبنان من بين الاقران » الخ .

وعند ما كان هذا الكتاب ماثلا للطبع رزئت البلاد بوفاة الشيخ الجليل المشار اليه وعلى هذا رأينا ان نثبت هنا موجز ترجمته تعليقاً على كلام المؤلف الفاضل رحمه الله فنقول هو :

يوسف بن الشيخ نعمان السويدى العباسى

ولد فى بغداد سنة ١٢٧٠ هـ فى بيت عريق فى العلم والآداب فنشأ على طلبها وشب على ممارستها وتتلمذ لكثير من أفاضل عصره . ثم انتدب لمنصب القضاء فى عدة من ألوية العراق فقام بأعباء ذلك خير قيام ، وكانت نفسه تواقة الى المعالى وثابة الى الفضائل ، وقد وفد الى القسطنطينية وحل ضيفاً على بلاط الخليفة مبجلا محترماً مدة تنوف على عشرة اشهر

وفى اثنائها منحه الخليفة رتبة (بروسة) من بلاد خمس الموصلة لرتبة الحرمين . وعزز ذلك بألطاف اخرى . وبعد رجوعه من الاستانة انتخب عضواً لمحكمة الاستئناف فى بغداد ثم عضواً فى مجلس ادارة الولاية ،وكانت له فيه الكلمة المسموعة ، والرأى النافذ ، مع الجاه الواسع الذى كان يعين به على نوائب الحق ، ويبذله فى مواقف الشهامة .

ولما اعلن الدستور العثمانى ارادت جمعية الاتحاد فى بغداد أن تستفيد من نفوذ كلمته وسعة شهرته فحاولت استمالته اليها ولكنها لم تفلح لانه كان لا يرغب أن يندفع فى تيار الجمعيات ويذيب آراءه و شخصيته فى آراء وشخصيات لا يعتقد فيها النفع العام . ومن جهة اخرى أوجس من هذه الجمعية خيفة على العروبة والعربية فعدت الجمعية اباءه هذا من قبيل المناوأة فاخذت تكيد له وتترقب به الدوائر ، وكان من أشد أعضائها حنقاً عليه وموجدة جمال باشا عند ما كان على ولاية بغداد ، وكان المترجم لا يحفل بذلك ولم يزل يجاهر بآرائه على رؤوس الملأ وافقت ارا القوم أم خالفتها .

وعند ما اعلنت الحرب الكبرى ونصبت المشانق لاحرار العرب فى سورية رأى القوم أن الفرصة قد سنحت للانتقام منه فسيق الى جبها لبنان مع من سيق من كبار ابناء العرب الى هناك وقبل أن يتم حكم القوم فيه فى بضعة ايام فوجئوا باضطرام الثورة العربية فى الحجاز ،وهنا لمسوا عاقبة بغيهم فاوقفوا حركة التنكيل والتقتيل، وفى الوقت نفسه لم يجدوا للمترجم أى ذنب سوى اصالته فى العروبة وتفانيه فى الذب عنها . فاكتفوا بنفيه الى بعض قرى الأناضول ، وبعد جهد تمكن كبار اصدقائه فى الاستانة من نقله اليها فبقى هناك بعيداً عن الاهل والوطن

الى ان وضعت الحرب اوزارها وعند ذاك رجع الى العراق فوجده مثقلا بالأعباء التى لا تطاق يئن تحت كابوس الاحتلال المشين. فأبت عليه حميته الا الوقوف فى وجه السلطة المحتلة مطالباً بانهاء عهد الاحتلال ورفع راية الاستقلال وفاء بالعهود التى قطعوها للعرب وبراً بالوعود التى وعدوا بها. فهال موقفه هذا فى بادئ الامر كثيراً من اهل المكانة والوجاهة وخاف عليه بعضهم من بطش القوة المحتلة التى لم يكن يملك تجاهها سوى الايمان بالحق وصرامة العزم وسطوع البرهان. وهذا كله فى نظر الكثير من الناس لا يغنى فتيلا امام القوة المادية الصماء. ولكن الشيخ ابى الا ان يصدع بدعوته ويجهر بحجته وعند ذاك وجد بعض الزعماء الغيارى على رأيه فوحدوا مساعيهم وجدوا فى السعى الى ان كان ما كان من اضطرام اوار الثورة فى البلاد وعندها رأت السلطة المحتلة أن تبيته فى داره للقبض عليه ولكنه كان شديد اليقظة فعلم بما بيتت له قبل التنفيذ بمدة يسيرة. وبعد عناء لا يوصف تمكن من مبارحة العاصمة الى [redacted] هناك الى ان رأى ان الثورة قد آذنت بالانتهاء رجع من الزعماء الى البادية ولم يزل متنقلا فيها تتقاذفه أعاصيرها ونجادها الى ان حل ربوع الشام بعد أن لقى من الاهوال ما لقى وبقى هناك موضع التجلة والتكريم الى ان أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على تبديل سياستها فى العراق على الوجه الذى يرغب فيه الوطنيون وأعلنت أيضاً عفوها عن زعماء الثورة فقفل راجعا مع من رجع من رجالات البلاد الى الوطن العزيز بصحبة صاحب الجلالة الملك فيصل الاول أيده الله.

وكان لارائه محلها من الاحترام أثناء القيام بتأسيس أوضاع الحكومة الوطنية واحضار لائحة القانون الاساسى. ثم عند

تأسيس البرلمان العراقي عين عضواً في مجلس الاعيان وانتخب لرئاسة هذا المجلس . ثم اعيد انتخابه لمقام الرئاسة في كل عام الى ان تم أمد السنوات الاربع التي تعتبر نصف المدة القانونية لأعضاء هذا المجلس و كان المترجم طول هذه المدة مثال الهمة العالية . والفكرة الصافية . ونفوذ النظر في جلائل الاعمال . وقوة التبصر في دقائق الاحوال . مرموقا بعين التبجيل والاجلال . موموقا بالتكريم والافضال .

و بالجملة فقد تحققت فيه فراسة المؤلف الفاضل عليه الرحمة باجلى مظاهرها ، وأجل مفاخرها . وقد وافاه القضاء المحتوم في ٢٨ آب سنة ١٩٢٩ على اثر مرض عضال لم يمهله أكثر من عشرة ايام فكان لنبعاه رنة أسف و أسى في طول البلاد وعرضها ، وشيع جثمانه الى مرقده باحتفال عظيم مهيب لم تشهد عاصمة الرشيد الا قليلا من أمثاله . وقد رفع نعشه على عربة ومشت عشرات الالوف في تشييعه واطلقت المدافع عندما اودع مرقده الاخير .

وقد أعقب الفقيد أنجالا ، بل اشبالا ، يفتخر بهم الوطن ، وتتباهى فيهم المعالي ، هم اليوم من ارکان الدولة ومقدمي ساستها و[illegible] بأن سيكون لهم من الشأن في خدمة الشعب و[illegible] البيت الرفيع مكانته ، و يرفع منزلته والله ولي التوفيق .

الخطأ والصواب

تصحيح بعض ما وقعنا عليه من الخطأ المطبعى

ص	س	خ	ص
٢	١٣	مزايا القرن	مزايا علماء القرن
٨	٣	عمله	علمه
١٠	١٩	حومه	حومة
٨	٢١	الى على	الاعلى
١٢	١٩	فعلا	فعلى
١٨	٠٦	الدر	الدار
٢٧	٠٢	الغصب	الغضب
٣٤	٤	الثريا	الثريا
٣٥	١٢	الفرق	الفراق
٤٢	١	لا لحرمة	(زيدت خطأ)
٤٣	١٤	وتنصيفات	وتصنيفات
٤٨	١٦	المرضية شرح	المرضية فى شرح
٤٨	الحاشية	تعليفات للفاضى الذافل	تعليقات للقاضى الفاضل
٥٢	١٣	الحاجد	الجاحد
٥٥	١٦	حس	حسن
٦٤	٣	اليكرجى	البكرجى
٩٤	١٢	ولاداً	اولاداً
١١٨	١٦	غبن	غربن
١٥٤	٢٠	كان رالله	كان رحمه الله
١٧٢	(الحاشية)	محمد سعيد	بهاء الدين
١٧٦	١٧	حسن	حسين